

وزارة الثقافة

أحمد بن أبي الصِّيّاف

أحاف أهل الزمان
بأخبار ملوك تونس
وعهد الأمان

تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية

تنفيذ:
الدار العربية للكتاب

اتحاد أهل الزمان
بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان

المجلد الرابع
الجزء السابع

التصميم والتنفيذ:
إيمان العريضة الكلب

© جميع الحقوق محفوظة

1999

قَسَمٌ بِاللَّيْلِ وَالْجَمْرِ

انخاتمة الموسود بها
في ذكر أعيان من العلماء والوزراء وغيرهم
على ما ذكرناه في خطبة الكتاب
من تقديم من تقدم للدار الآخرة
من أي صنف كان

ورأينا لاتمام الفائدة ، ان نلمع بذكر أعيان العلماء الذين ذكرهم الوزير الكاتب العلامة أبو محمد حمودة بن عبد العزيز ، في تاريخه « الباشي » ، عند انقراض دولة بني ابي حفص ، فانه ذكر تقريراً بليغاً نفيساً في حال الحضرة التونسية ، وتقلّبها بين العمران والحضارة في تلك الازمنة ، الى ان وصل الى ذكر العلم في الحضرة التونسية ، فقال ما نصه باختصار : « وقد كان العلم لاول دولة الترك قد ارتفع منها بالمرّة ، كما قدمنا ، حتى ورد عليها المولى احمد افندي من أرض الروم ، لاول المائة الحادية عشرة ، على عهد عثمان داي . وكان متفتناً في العلوم ، فأخذ عنه جماعة من أهلها منهم الشيخ محمد الغماد ، والشيخ ابو يحيى الرّصّاع ، والشيخ محمد برّاو ، وابو قاسم البجائي ، وغيرهم ، وارتحل الى المغرب الاقصى ، وافدا على سلطانه مولاي احمد الذهبي ، فوجده يقرئ « المطول » للمولى سعد الدين التفتازاني ، بالجامع كل يوم ، فأوسع مبرّةً وإكراماً . ثم عاد الى تونس ، فكان يقول : « وجدت في جامع القرويين بمدينة فاس سبعة عشر كرسياً يقرئون التفسير ، وكلهم عن التفسير بمعزل ، الا أن ملكهم يفهم الخطاب » . ثم ارتحل بعد ذلك الى بلاده . فكانت بها (1) هذه الطبقة التي ذكرنا ومن عاصرهم ، كأبي الفضل قاسم عَظْثُوم ، صاحب « البرنامج » وغيره .

وانتشر بها العلم ، وخرج منها جماعة من الاعلام والافاضل ، طبقة بعد طبقة ، وكل طبقة هي أكثر عدداً من التي قبلها ، الى ان كانت الطبقة التي في أيام المولى المقدس حسين باي بن علي ، فألقى العلم عندهم عصا التسيار ، وصاروا رحلة لطالبه ، ونجعة لمرثاده ، فكان منهم حافظ المغرب [ابو عبد الله محمد زيتونة ، وعالم افريقية على الاطلاق] (2) ابو عبد الله محمد الخضراوي ، وخلق كثير . واتفق خروج جماعة من أئمة الهدى ، وأعلام الدنيا ، في نواحي عمله ، كالامام أبي الحسن علي النوري ، الذي

(1) اي تونس .

(2) الزيادة عن ق .

طبقت تصانيفه المفيدة الآفاق ، وأبي فارس عبد العزيز الفوراني رَدِيْفِه في ذلك ، كلاهما بصفاقس ، وأبي اسحاق ابراهيم بن عبد الله الجُمَنِّي ، الذي أطبق الكافّة على ولايته وعلمه ، بجزيرة جربة .

ثم انتقل الى طبقة بعدهم في أيام علي باشا ، لم يقصروا عن شأوهم ، ولم يقفوا دون مداهم ، كقاضي الجماعة أبي محمد حمودة الريسلي ، الذي بَعُدَ العهد بوجود مثله ، علما وديانة وعدالة ، والمفتي أبي عبد الله محمد سعادة ، شيخ السيرة والادب ، والمحقق شيخ الجماعة ابي الحسن علي سويسسي ، والدنا ابي عبد الله محمد بن عبد العزيز ، الذي لم يكن في عصره من يحسن « المختصر الخليلي » وشروحه مثله ، وشيخنا العلامة الراوية المطلع أبي عبد الله محمد المَكُودِي ، الوافد عليها من فاس ، وواحد المغرب علما ودينا وورعا أبي محمد عبد الله السُّوسِي ، الوافد عليها من المغرب الاقصى ، الى غير هؤلاء من الاعيان المهرة والعلماء الاجلّة .

ثم جاءت هذه الدولة الميمونة الغراء ... » ، الى ان قال : « وأكثَرَ مولانا ايده الله تعالى من الجرايات والاقواف لاهل العلم بحضرته ، فكثُرَ طالبه فيها ، وارتحل اليها الناس في طلبه من الآفاق ، ونفقت بها اسواقه ، وزخرت بحاره ، ففيها اليوم من الجهابذة النقاد ، والفحول الذين تضرب اليهم أكباد الابل ، جماعة لا يشق غبارهم ، ولا يجارى مضمارهم ، كشيخنا المفتي أبي الفضل قاسم المحجوب الساكني ، حامل لواء المذهب المالكي بالمغرب ، وشيخنا المفتي الاكبر ابي عبد الله محمد بن حسين بيرم ، عالم الحنفية بالمغرب من غير مدافع ، ومن لم يوجد مثله فيهم منذ زمن شاسع ، وشيخنا ابي عبد الله محمد بن علي الغرياني شيخ التربية وواحد العصر علما ودينا وورعا وسلوكا ، وشيخنا أبي عبد الله محمد الشَّحْمِي نسيج وحده الذي لا يدانيه احد ولا يتعلّق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة ، وشيخنا الفاضل ابي عبد الله محمد بن حسن الهدة بسوسة ، وغيرهم ممن تبتهج بهم المحافل ، وتزدهي بهم المنابر ، ويقال في شأنهم : كم ترك الاول للآخر » . اهـ محل الحاجة من ذلك التقرير ، واكثر هؤلاء أشيّخ من يأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى .

[1 - احمد البرانسي]

ابو العباس احمد الشريف الثعالبي الشهير بالبرانسي
احد اعلام المفتين بالمذهب المالكي

هذا الفاضل من ذرية الولي المفسر العارف بالله سيدي عبد الرحمان الثعالبي (1) ،
المعظم ضريحه بالجزائر ، ليومنا هذا .

وهو من اشياخ العلامة شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد يرم الثاني . ذكره في
شرح نظمه للمفتين بتونس على المذهب النعماني ، عند ما ترجم لنفسه بما نصه :
« واخذت العلم عن جماعة.... » ، الى ان قال : « وباقي العلوم عن الشيخ المحقق
صالح الكواش ، والفاضلين البارعين المفتين ابي العباس احمد الشريف الثعالبي الشهير
بالبرانسي ، وابي عبد الله محمد الدرقاوي » ، اه محل الحاجة .

وكان الشيخ يرم يثني على هذا السيد ، بما محصله ، انه كان صالحا عالما متبحرا
في المعقول والمنقول تبحر الراسخين ، سالكا نهج المهتدين ، متقشفا تقشف الاتقياء
الزاهدين ، محققا للدنيا ، جادا في طلب المرتبة العليا . وقصده للفتيا ، وصار رئيس
المفتين ، عابدا عفيفا ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، يغير المنكر على الامير والمأمور ،
ولا يكثرث بما وراء ذلك من الامور .

وقد تقدم خبر تغييره للمنكر ، في الباب الاول ، لما حل الطاعون بهذه الحاضرة (2) .
ولناس فيه اعتقاد ، يقود به القلوب الى الخير فتتقاد .

ولم يزل معظما مكربا ، متبركا به ، الى ان صار الى رحمة ربه ، سنة 1197 سبع
وتسعين ومائة والـ (1782/83 م) . واعقب ابنا معدودا في الاعيان ، من أهل الشأن .

[2 - اسماعيل كاهية]

الوزير ابو الفداء اسماعيل كاهية .

اصل هذا الرجل من القرّج ، ونشأ في خدمة الباشا ابي الحسن علي باي الحسيني ،
ونجّب وبرع ، فباشر الخطط الجسيمة ، وترقى في المناصب العظيمة ، كالسفر بالمحال ،
وولاية الاعراض وغيرهما .

(1) ولد بالجزائر وتوفي بها (1386 - 1468 م) .

(2) اطر ص 14 من ج 3 .

وصاهره مخدمه على بنته ، فولدت له بنتين ، وكان حديد الطبع ، أبيّ الضيم ، ضيق الحَوَصْلَة في الاحتمال ، فهرب من مخدمه ، ثم بعث له وأمنه ، واعتمد أمانه ، وللامان يومئذ اعتبار ، فرجع لخدمته ، وكان ينافس ابناء سيده ، وأبناء أخيه .

ووقعت وحشة بينه وبين الباى أبي محمد حمودة باشا ، اعقبت شحناء من الصغر . ولا توفي سيده ، واستبد ابنه المذكور في الولاية ، خشى بادرة تلك الشحناء ، وحذره احمد الكافي الجويني ، المختص بالباشا ابي الحسن علي باي ، فلاذ بمنجاته ، وترك بناته ، في حجر امهما ونخالهما .

ولا حل مصر ، تقدم وصار من صناعقتها ، ثم انتقل للقسطنطينية ، وتسلم الخطط العالية ، وصار باشا بالشام .

ومن كرم طباعه أنه مهما رأى احدا من اهل تونس ، الا حن له وأكرمه ، واعانه على غربته ، ولم تحفظ عنه كلمة سوء في تونس ، ولا في احد من اهلها ، ومهما سئل عن سبب هروبه ، يقول : « مكتوب التقدير » ولم يفه بينت شفة ، كأنه لم ير تونس . تواتر خبر ذلك عنه من الحجاج وغيرهم .

وكان شجاعا كريما ، وفي العهد ، عزيز النفس .

وتوفي عن سن عالية ، في خدمة الدولة العلية ، ورأينا بعض حَقَدَتِه باسلامبول ، سنة سبع واربعين ومائتين والـف ، ولم نعرف تاريخ وفاته . وسمعنا اوصافه ممن عاصره في الخدمة . وبقي اخوه في الخدمة بعد فزاره .

[3 - محمد بن حسن الهدية]

ابو عبد الله محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ
عبد الرزاق ويعرف بالهدية ابن الشيخ محمد ابن الشيخ
القاضي محمد ابن الشيخ احمد السوسي .

نشأ هذا القاضل في بيت علم وفضل ، في القديم والحديث ، بسوسة ، خلفا عن سلف ، تسلم بنوه ذرى الخطط العلمية بها ، من تأليف وتدریس وفتوى وقضاء وإمامة . وهذا احد الافراد الذين ذكرهم العلامة الوزير ابو محمد حمودة بن عبد العزيز ، مرصعا بهم تاج مخدمه ، ومسلسته وعصره ، كما تقدم .

ارتحل هذا الفاضل في طلب العلم الى مصر ، فأخذ عن اعلامها مثل الشيخ الصعيدي ، والشيخ البليدي ، والشيخ الدمنهوري ، وغيرهم من أعلام الازهر . ولا بلغ رتبة التحصيل ، رجع لوطنه ، مملوء الوطاب بالعلوم العقلية والنقلية ، وتصدر في مدينة سوسة للتدريس فأفاد ، وعلا كعبه وطار صيته .

ولما اراد الله نفع اهل الحاضرة بعلومه الزاخرة ، امتحنه بمفارقة بلاده ، فأتى الحاضرة وسكنها ، وتصدر للتدريس بالجامع الاعظم ، جامع الزيتونة ، فانتالت عليه طلبة العلم واعيان الاذكياء ، فأفاد وأجاد ، وبث العلم في صدور الرجال ، ولم ينقطع بذلك عمله . ثم رجع لمسقط رأسه .

وله مصنفات جليلة ، منها ما بيّضه بنفسه ، ومنها ما جمعه ابنه بعد وفاته ، كشرح « السلم » ، وحاشية على « مختصر السعد التفتازاني (1) » ، وحواشي على شرح الفاكي ، ورسالة في ذم الدنيا ، واخرى في الرجاء والخوف .

وكان عالماً محققاً فاضلاً تقياً ورعاً ذا فكر وقاد ، يلتفت الى الصعاب فتنقاد ، مع همة عالية . وسرت فتاويه في الحاضر والباد ، محبباً الى الناس ، معظماً عند الخاصة والعامة . وكان شيخنا ابو الفداء اسماعيل التميمي يحكيه باكثر من هذا .

ولم يزل على نزاهته وفضله ، والناس تنتفع بوابله وطكّه ، الى ان توفاه الله سنة 1197 سبع وتسعين ومائة والف ، (1782/83 م) ، ودفن بقبره المشهور بسوسة .

[4 - محمد بن محمد بوراس]

ابو عبد الله محمد ابن العالم المفتي ابي عبد الله محمد ابن قاسم بوراس الهنلي .

هذا البيت من أعيان البيوت بالقيروان ، من قبائل الفتح الاسلامي .

ونشأ هذا الفاضل في طلب العلم ، فأخذ عن أبيه وغيره من علماء القيروان ، وتقدم لخطة الفتوى والامامة ، وغيرهما من الخطط العلمية .

وكان فقيها عالماً ، خيراً فاضلاً ، وجيهاً ماجداً .

(1) سعد الدين التفتازاني : ولد في تفتازان (خراسان) 1322 م . من علماء الاسلام منقولاً ومقولاً
تولى بسمرقند 1389 م

وتوفي في محرم 1198 ثمان وتسعين ومائة والـف (نوفمبر — ديسمبر 1783 م).
وله ابن هو ابو عبد الله محمد السنوسي ، نشأ في طلب العلم ، ثم ارتحل في طلبه
لتونس ، وأخذ عن الشيخ عبد الله السوسي وغيره . ودّرس بالقيروان ، وتوفي قبل والده
في سنة ثمانين (1766/67 م) .

[5 - محمد المحجوب الحنفى]

المفتى الشيخ محمد المحجوب الحنفى

قال الشيخ بيرم الثاني في ترجمته ، في شرحه لنظم المفتين ، ما نصه : « لما توفي
الشيخ حسين البارودي وليّ الفتوى الشيخ محمد المحجوب ، ثم بعد مدة من موته زيد
ابنه الشيخ محمد مفتياً ثالثاً .

اما الاول فكان فقيها مشاركا في عدة فنون ، متوسط الملكة في جميعها ، خيراً
كثير الاعتقاد في المجاذيب وأرباب الاحوال . اخذ الفقه عن المفتين ابي المحاسن
يوسف الامام (يعني برتقيز) ، وابي عبد الله محمد أنزوط ، وعن الشيخ البركة حمودة
العامري ، والشيخ المعتقد أبي الفضل قاسم بن عبد الملك ، والمحقق الشيخ الحرقالي .
وأقرأ في الفقه والنحو والبيان والكلام .

ولاه علي باشا تدريس مدرسته الحنفية حين انشأها ، ثم عزله عنها واولى فيها والذي ،
ثم وليّ نقابة الاشراف بعد عزل الشريف المختار ، ثم خطبة الجامع الباشي بعد موت
الشيخ الكبير ابي العباس احمد الطرودي ، ثم الفتوى بعد الشيخ البارودي ، ثم
توفي الى عفو الله تعالى بالطاعون عام 1198 ثمان وتسعين ومائة والـف « (1783/84 م) .

[6 - علي بوراس]

ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن قاسم بوراس الهنـدلي .

هو ابن صاحب الترجمة المتقدمة ، نشأ بين يدي ابيه ، واخذ عنه وعن اخيه ، وعن
الشيخ سيدي عبيد الغرياني وغيرهم .

وحصل ودرّس وافاد ، وتقدم لخطبة الفتوى بالقيروان .

وكان عالماً فاضلاً ، خيراً وجيهاً ، نزيه النفس .

توفي في اشرف الربيعين من عام 1199 تسع وتسعين ومائة والـف (جانفي — فيفري 1785 م) .

[7 - عبد اللطيف الطوير]

ابو محمد عبد اللطيف بن محمد الطوير المنحجي القيرواني .

نشأ هذا العالم بالقيروان ، في بيت علم ومجد ، وطلب العلم في بلاده ، ثم رحل في طلبه الى تونس ، فأخذ عن اعلام ، ولازم الشيخ سيدي عبد الله السوسي ، وانتفع به ، وتقدم لخطبة القضاء بالقيروان ، ثم لرئاسة المجلس الشرعي بها .

وكان اذا أتى ، يحضر مجلس الباشا ابي الحسن علي باي بن حسين باي ، ويسامره مع أهل سمره .

وله فيه امداح راققة ، رام ان يزاحم بها امام البلاغة الكاتب ابا عبد الله محمد الورغي . والتاريخ « الباشي » مشحون بها .

وله مباحثة انتصر فيها للشيخ المفتي ابي عبد الله حسين البارودي على بحر المعارف الذي لا يُسَبَّر غَوْرُهُ ، وروض الفنون الذي تَضَوَّع مسراه وأينع نَوْرُهُ ، الشيخ لطف الله الازمري ، الطائر الصيت ، لما قَدِم الى تونس ، وأشار الى ذلك في بعض رسائله .

وبالجملة فقد كان عالما فقيها ، صدرا ذكيا ، شاعرا ناثرا أدبيا ، عالي الهمة ، كريم النفس ، صادعا بالحق .

ولم يزل معظما مكرما الى ان توفاه الله سنة 1199 تسع وتسعين ومائة والـف (1784/85 م) .

[8 - محمد بن سعيد]

الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي بن سعيد ، ويلقب في عصره بنجم الدين .

هذا الذكي من افراد العلماء ، ومفاخر تونس . سمعنا ترجمته ممن عاصره ، وان كانت آثاره تنبئك عن اخباره .

اصل والده من بُوْجَجر ، قرية من قرى المنستير ، وأُتِي به لتونس مهاجرا لطلب العلم ، فأقبل عليه بكلية ، وجد فوجدا ، وهجر الرقاد فنال في قليل من الزمن ما اراد .

وسكن المدرسة المرادية ، واخذ عن الشيخ الشريف العلامة المفتي ابي عبد الله محمد ابن عالم عصره المفتي ابي الفضل قاسم المحجوب ، والشيخ صالح الكواش ، وغيرهما من اعيان ذلك العصر ، ولم يلبث ان اقتحم على الفحول أغيالها ، وطمح الى الغايات فنالها ، وتصدر لبث العلم في فنون عديدة ، وتضوع طيبُ تقاريره المفيدة ، ونهاقت الاذكياء الى دروسه ، وتزاحموا على التقاط الفرائد من طروسه ، وكان مصداق كم ترك الاول للآخر ، والمواهب بيد الاول والآخر .

وله من التأليف حاشية على « شرح الاشمونى لالفية ابن مالك » ، ابدع فيها ما شاء ، من عيون التحقيق مع براعة الانشاء ، تنافس الحدائق في اقتنائها ، والاهتداء بنجوم سمائها ، وحاشية على « السكتاني » في علم الكلام ، وحاشية على « شرح الخبيصي » في علم المنطق ، ورسالة فيه سماها « اللوامع » .

وله ديوان جمع فيه شعره الرائق ، الدال على ادبه الفائق ، سماه « الفلك المشحون » .

وقلمه في الانشاء أمضى من السنان ، وابدع من بديع الزمان . يقال ان الوزير الكاتب ابا محمد حمودة بن عبد العزيز ، كان يتوقع ان يزاحمه في خطة الكتابة .

وانتفع به اعيان من العلماء ، كشيخنا العلامة المفتي ابي العباس حميدة بن الخوجة ، والفقير الرجيه ابي عبد الله حسين بن عبد الستار وغيرهما .

درس كتاب « الشفاء » بجامع الزيتونة بعد صلاة الصبح ، ويوم ختمه ، حضره العالم الاديب ابو عبد الله الحاج محمد السنوسي ابن الشيخ العلامة عبد الله السنوسي ، ومدحه بقصيدته الدالية الغراء ، واجابه عنها .

وكان نقى العرض ، جميل الصورة ، فصيح اللسان ، حتى ان العامة يجلسون وراء حلقة درسه ، تلذذا بنغمته في كيفية الالتقاء ، لا تمر مذاكرة في فن من الفنون الا وله فيها التبريز ، ولا تعرض جواهر الكلام على مُحَاكَّاتِ الافهام الا وكلامه الابريز ، مع محاضرة تسبي المجالس والمحاضر ، ويروق الانظار زهرها الناضر .

ولم يزل على حاله ، رافلا في حلال كماله ، الى ان فجعت المجامع العلمية بخبر منيته ، على حال شببته ، وذلك سنة 1199 تسع وتسعين ومائة والـ (1784/85 م) .

وصلى عليه شيخه ابو عبد الله محمد المحجوب ، وكادت ان لا تتم الصلاة ، من كثرة البكاء والعبرات ، من الامام ومن خلفه ، من شهداء رب الارضين والسموات .
ودفن بزاوية سيدى أحمد سقّا ، خارج باب حومة العلوج .

[9 - محمد بن حسن الدرناوى]

ابو عبد الله محمد بن حسن الدرناوى المفتى .

نشأ هذا التقي في طلب العلم ، واخذ عن اعلام عصره ، ودرس بالجامع الاعظم في مصره . واخذ عنه جماعة من الاعيان ، وحاز قصب السبق في هذا الشأن ، وتصدر للفتوى ، فبلغ الغاية القصوى ، وكتب بجميل خطه كتباً عديدة ، على جميعها تقاريره المفيدة ، وتباع الكتب التي بخطه بضعف قيمتها الى الآن ، لما على حواشيه من تقاريره الواضحة البيان .

وكان بارعا في الفقه والفرائض ، وله شرح على « الدرة » .

كان رحمه الله تقيا عفيفا ، محافظا على ما يقرب الى الله زلفى ، بعيدا عن التصنع ، قانعا بالكفاف ، سالكا سُبُل الزهد ، متواضعا على تضلعه من العلوم العقلية والنقلية ، عالي الهمة تقي العرض .

ولم يزل على حاله ، في كريم خلاله ، ناظرا في مطية ترحاله ، مترودا من اعماله الى دار مآله ، حتى قدم لرحمة ربه الذي يُحِب لقاءه ، سنة 1199 تسع وتسعين ومائة والى (1784/85 م) . ودفن بالجلالز (1) وتبرك الناس بشهود جنازته ، وخلف ابنا من اعيان العدول الموثقين ، يرتزق بصناعة التوثيق ، معروفا بالعفة والتزاهة ، رحمه الله .

[10 - محمد بن عبد الله عظم]

ابو عبد الله محمد ابن العالم المفتى ابي محمد عبد الله ابن العالم
عبد اللطيف عظم القيروانى .

شهرة هذا البيت بالقيروان وغيرها في العلم والفضل واضحة وضوح الصبح ، غنية عن الشرح . والموضوعات الفقهية « كالبرنامج » و « الاجوبة » وغيرها من التأليف قاضية بذلك .

وآل هذا البيت ينتسبون لـ « مراد » إحدى قبائل العرب الذين جاؤوا للفتح الاسلامي . واهل القيروان محافظون على هذه الانساب الزكية .

نشأ هذا الشيخ في طلب العلم ، سالكا سنن آله ، فقرأ على العالم الفقيه ابي عبد الله محمد الحنقي وغيره من علماء القيروان . ولما ضم الى مجده الاصيل ، ملكة العلم والتحصيل ، تقدم للخطط الشرعية ، كالقضاء والفتوى بالقيروان ، سالكا نهج أسلافه ، متحليا من الكمال بأحسن أوصافه ، الى ان توفي في رجب سنة 1199 تسع وتسعين ومائة (ماي - جوان 1785 م) ، ودفن بمقبرة آله ، رحمه الله تعالى .

[11 - محمد الحنقي]

العالم الفقيه الشيخ محمد الحنقي .

هذا الفاضل وفد الى القيروان ، واتخذها دارا ، تبركا بآثار الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم . وكان عالما صالحا ، تقيا خيرا ، مثابرا على نفع الناس بالعلم ، ابتغاء وجه الله . أخذ عن الشيخ العدوي بمصر ، وغيره من مصاييح الازهر . وتردى في القيروان بالعفة والوقار والسكينة ، فحل من قلوب اهلها بالمكانة المكيبة ، ولم يزل معتقدا متنفعا به معظما ، الى ان توفي سنة 1199 تسع وتسعين ومائة (الف 1784/85 م) ، ودفن في تراب القيروان .

[12 - احمد العروسي]

ابو العباس احمد العروسي الاندلسي

هذا الرجل من اعيان الاندلس بتونس ، وكان تاجرا خيرا عفيفا . تقدم امينا على صناعة الشاشية بالحاضرة ، وهي من الخطط النبيلة بها ، لا يتقدم لها الا من كان وجيها ، تقيا العرض ، امينا عارفا . ولم يزل على حالته المرضية ، الى أن أته المنية ، في الطاعون الجارف سنة 1199 تسع وتسعين ومائة (الف 1784/85 م) وله عقب بالحاضرة .

[13 - حسونة القصرى]

الشيخ الفقيه حسونة القصرى .

سمعت ترجمة هذا الفاضل من شيخنا القاضي اسماعيل ، وهي انه من قصر الرباط بالمغرب ، وفد الى حاضرة تونس بقصد التجارة ، وكان عالما فقيها خيرا ، حسن المحاضرة ، زكي النفس ، عالي الهممة .

وكان له محل بالربيع (1) في تونس ، لوضع سلعه على اختلافها ، فكان يأتي الى جامع الزيتونة صباحا ، ويقرأ درسين احتسابا ، وبعدهما يذهب لموضع سلعه ، كأعيان التجار .

ورغب الطالبون في دروسه ، وانتفعوا بعلمه . ولما جعل الباشا علي باي الحسيني مرتبا للمدرسين ، نظمه في سلوكهم ، ولما بعث له مكتوب المرتب امتنع من قبوله ، فأحضره لديه وقال له : « لِمَ ترغبُ عن مرتب بلادنا ، وانت الآن من اعيانها ؟ » فقال له : « لم أرغب عن البلاد ، بدليل اني اخترتها ، وقد جلت في الآفاق ، لكن الله اغنانني ، وله الشكر بما يسره على يدي من ربح التجارة ، فلا يسوغ لي والحالة هذه اخذ الاجرة على العلم ، فاني أثبت العلم لله خالصا ، فأعط ذلك لمن هو احوج منا » ، فاستحسن حاله ، وعظمت منزلته عنده .

ولهذا الشيخ من الواجهة والفضل ما اقتضى ان الولي العارف بالله سيدي احمد بن سالم التجاني لما اتى الى تونس نزل عنده بداره ، مدة اقامته بالحاضرة ، حتى استكمل تدريس « الحكم » لابن عطاء الله (2) ، بمسجد سوق البلاط ، وسافر من داره شاكرا داعيا . ولم يزل هذا الخير في تجاراته الربحة ، وافادته الناجحة ، ونزاهته الواضحة ، الى ان لبي داعي الله المنيب على ما ألهم من الاعمال الصالحة ، في سنة 1199 تسع وتسعين ومائة والى (1784/85 م) .

[14 - محمد عريف]

ابو عبد الله محمد عريف .

من اعيان اهل البلاد ، وبيوت النباهة في الحاضرة .

تقدم شيخا في ربض باب سويقة ، فأحسن ضبطه ، واذكى العيون على اهل الشر والدعارة ، وأقام سكانه في مهد أمان وراحة .

(1) اي سوق الربيع ، وهي معروفة بهذا الاسم الى اليوم .
(2) من المتصوفة ، توفى في المدرسة المنصورية بالقاهرة سنة 1309 م .

وله في السياسة التي يستخرج بها الحق من الباطل قدم راسخ ، وفكر وقاد ، حتى قال بعض الجهلة ان له قرينا من الجن يخبره . وله في ذلك اخبار مأثورة في الحاضرة ، ينقلها الخلف على السلف ، حتى اضطر اهل الفساد الى الخروج من الحاضرة ، هروبا منه ، ورجعوا بعد وفاته .

وكان وجيها خيرا عالي الهمة حسن المروءة ثاقب الفكر ، محبا الى الناس . ولم يزل على صفاته المرضية ، الى ان حل به وافد المنية ، رحمه الله ، في شعبان سنة 1200 مائتين والف (جوان 1786 م) ، وترك ابنا يأتي خبره ، ان شاء الله تعالى .

[15 - عبد القادر الحفلاوي]

الشيخ عبد القادر بن علي بن محمد الحفلاوي ابن الشيخ محمد الولي مشهور الزاوية بباب الحضراء

نشأ هذا الشيخ في بيت أصيل ، مؤسس على صلاح ومجد ائيل ، وجرى في خلاله ، على نسق آله .

وكان فقيها فاضلا ، وجيها نزيها ، عفيفا تقيا ، معتقدا معظما عند الخاص والعام ، متفيا ظلال ما لزاويتهم من الاجلال والاحترام .

وتوفي ، رحمه الله تعالى ، أول هذا القرن الثالث عشر سنة 1201 (1786/87 م) ، ودفن بزاويتهم .

[16 - حمودة بن عبد العزيز]

الوزير الكاتب ابو محمد حمودة بن محمد بن عبد العزيز .

نشأ هذا الفاضل بين يدي ابيه ، العالم الفقيه ، واخذ عنه ، حتى إنه كان يسامره ليلا بعلم السير والتاريخ ، في حال صباه . ثم أخذ عن اعلام من العلماء ، كالشيخ أبي عبد الله محمد المكودي المفتي ، والشيخ المفتي أبي الفضل قاسم المحجوب ، والمفتي الاكبر أبي عبد الله محمد بن حسين يرم عالم الحنفية ، والشيخ العالم الصوفي أبي عبد الله محمد بن علي الغرياني ، وأبي عبد الله محمد الشحمسي ، والشيخ المفتي أبي عبد الله محمد بن حسن الهدة السوسي ، وغيرهم من علماء الحاضرة .

وتصدر للتدريس ، فشنف الاسماع بكل نفيس ، وانتفع به اعلام ، صاروا أئمة في الاسلام ، كالعلامة الممتني ابي عبد الله محمد بيرم الثاني ، وعالمى المالكية ابي عبد الله محمد المحجوب واخيه ابي حفص عمر وغيرهم .

وطلبه الباشا علي باي الحسيني ، ليستعمله في قلم الانشاء ، فامتنع ، ثم طلبه ثانيا على يد الشيخ المفتي ابي عبد الله محمد بن حسين البارودي فاجاب ، وقبله أحسن قبول ، وقربه نجياً ، واستعان به في تدبير دولته ، وبعثه سفيراً عنه الى قسنطينة والجزائر ، في بعض الاغراض السياسية ، ثم ضمه الى ابنه ابي محمد حمودة ، ولي عهده ، فاحسن تربيته ، وعلمه النحو والصرف والتاريخ ، وغير ذلك مما لا يسع الكمال جهله ، وقال ما شاء من الخطوة والاقبال ، وتوجهت تلقاء مدينه الآمال ، وباكر بابنه العمال .

وكان من افراد العلماء واعلام الكتاب ، وفريدة عقد ذوى الالباب والآداب ، وتاريخه « الباشي » الذى ألفه في مدح مخدمه ، اعظم شاهد له بالبلاغة والبراعة في فن الانشاء ، والله يؤتي الحكمة من يشاء . وله في العلوم الشرعية والعقلية القدم الراسخ واليد الطولى . وكان فصيح اللسان ، ماضي القلم ، عذب المجالسة ، آية الله في المحاضرة ، بحيث اذا حضر مجلسا توفرت الدواعي على سماع ما يلفظ من قول في كل فن ، مع وقار وهمة عالية زاحمت الكواكب ، واشعة زينت المواكب .

وكان يُدَلُّ على مخدمه الثاني ، وهو ابن تربيته الباي حمودة باشا ، بما له من حق التعليم ، بما لا يحتمله سن الشباب ، وعلى رجال دولته ، ويحتملون له لقصور الانشاء والترسيل على قلمه يومئذ .

ولما تفاقم الحال ، أردفه مخدمه بولاية العلامة الاكتب ، الجامع بين شرفي النسب والاكتساب ، ابي محمد سيدي حسن بن عبد الكبير الشريف ، فغص منه ، وضاق ذرعه ، لتقدمه في العلم والصناعة ، فتحيل - يغفر الله له - بما اقتضى انفصال سيدي حسن الشريف عن خطة الكتابة ، وابدل الله درهمه ديناراً .

وبهذا التحيل سلقته الالسن من رجال الدولة وغيرها ، بتببع المعائب ، ومن سابق الدهر عشر ، حتى ضربه فرج الزوز الباجي بالرصاص ، وحكمه الباي فيه ، فحكم بكسر يديه ورجليه ، وإلقائه بيطحاء القصبة ، حتى يموت ، كما سبق خبره في الباب الاول ، فكانت القاصمة لنجم سعادته ، وسقوط منزلته عند مخدمه .

سمعت من شيخنا العلامة القاضي اسماعيل التميمي ، وهو الذي حفظت منه ترجمة هذا الشيخ ، قال : « انه كان يجلس عندي بدكان الشهادة في سوق البلاط ، لقربه من داره ، فمر الشيخ عبد الرحمان البقلوطي ، ايام اختلال عقله ، بقتل مخدمه الباشا علي بن محمد ، وهو ينظر اليه ، وبذهاب ماله ، فجلس امام الدكان على قارعة الطريق ، يلتقم بطيخا مكسرا ، فقال له : « قبح الله رجلا اصطفاك لخدمته » ، فقال له البقلوطي : « رأيتني والامر مدبر عني ، ولو رأيتني والامر مقبل ، كحالك الآن ، لعظمت من حالي ما حقرت ، واستحسنت مني ما قبحت ، وسبحان من لا يحول » ، واختنق بالبكاء ، وانصرف » .

ولم يزل بعد ذلك في تراجع ، الى ان حملته ايدي المنية ، من هذه الدنيا الدنيّة ، في السنة 1202 الثانية من هذا القرن الثالث عشر (1787/88 م) .

وله حاشية على « الوسطى » ، في علم الكلام ، وتاريخه المعروف ، ورسالة في القبلة ، وديوان شعره الرائع ، وكان في الشعر أحسن منه في النثر ، لانه يقول كما يريد .

واعقب ابنا اسمه محمد ، ساء حاله ، وأباد تراث ابيه ، في قليل من المدة ، بمذاهب الترف ، وباع الربع والعقار ، وخرج بالبيع من الدار ، ولله عاقبة الامور ، رحمه الله ومتعه برضوانه .

[17 - محمد الريفى]

أبو عبد الله محمد ابن العالم الفاضل أبى عبد الله محمد الريفى السوسى .

نشأ هذا الفاضل في بيت علم وفضل بسوسة ، واخذ عن ابيه ، وجدّ في طلب العلم الشريف ، وروى من مناهله ، وجلى في ميادينه ، وتدرج في الخطط العلمية ، وتصدر للفتوى .

وله عند الملوك اجلال وتعظيم ، سمعت من شيخنا العالم الراوية القاضي اسماعيل التميمي ، أن هذا الفاضل لا تأخذه في الله لومة لائم . وذلك ان علي باشا بن محمد ، لما غلب عمه ، واستولى على البلاد ، ومنها سوسة ، قتل منها ما شاء ، وقال لهذا الشيخ : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا... الْآيَةُ » (1) ، فقال له الشيخ ، غير مبالٍ ولا مكترث : « لو غيرك

(1) س 33 5/5 .

قالها يا سيدنا ، وانت من اهل العلم ، وبيعة عملك في اعناق هؤلاء القوم ، لا يجوز لهم الخروج عنه ، ولم يصدر عنه ما يقتضي خروجا ، فافعل باجتهادك ما تريد » ، فسكت الباشا ، وتجاوز له ، ومن تلذذ بالكلام تنغص بالجواب .

وكان هذا الفاضل عالما تقيا ، جريئا في الحق ، خيرا وجيها ، محمود السيرة .
ولم يزل على حاله ، يتدرج في اوصاف كماله ، الى ان توفي في السنة الثانية من هذا القرن الثالث عشر (1787/88 م.) رحمه الله تعالى .

[18 - محمد بن محمد بن محمد صدام]

ابو عبد الله محمد ابن العالم المفتي ابي عبد الله محمد
ابن العالم المفتي الحاج محمد ابن العالم المفتي ابي بكر ابن العالم
المفتي ابي الطيب صدام اليمنى القيروانى .

هذا الفاضل اصله من قبائل الفتح الاسلامي ، نشأ في بيت علم ودين ، وحاز
قصب السبق في الميادين ، واخذ راية الفتوى باليمين .

وكان فاضلا عالما ، بارعا في العلوم الشرعية .

تقدم لخطبة الفتوى بالقيروان ، وبث فيها العرفان .

ولم يزل على حاله ، في حل كماله ، الى ان توفي عن سن عالية سنة 1204 اربع
ومائتين والفر (1789/90 م.) .

[19 - محمد سويسى]

الشيخ القاضي ابو عبد الله محمد سويسى .

هذا الفاضل من بيت علم وعفاف وتقوى ، درس بجامع الزيتونة وافاد واجاد .
وتقدم لخطبة القضاء ، فحمدت سيرته ، وباشرها بلين مع دين متين . [فكان من
قضاة العدل ، وتقدم اماما ثانيا بجامع الزيتونة ، فلازم الجامع ، وكان عالما فاضلا ،
ماجدا تقيا ، معدودا في الصالحين ، محبا لاهل الحاضرة ، ما شئت من] (2) زهد وعفاف ،

(2) الزيادة عن ق .

ورضى بالكفاف ، وثبت في الانصاف ، الى ان توفي سنة 1204 اربع ومائتين
والف (1789/90 م.) ، بعد ان أقام في خطة القضاء ، اربعين سنة ، وتجاوز السبعين
في العمر ، رحمه الله تعالى .

[20 - علي دمدم]

ابو الحسن علي دمدم .

نشأ هذا السيد في بيت فضل وشرف ، واقتفى أثر السلف ، ونال الخطط العلمية
كالامامة والعدالة ، وهو شيخ الطريقة الشاذلية بهذا المصر في ذلك العصر ، أمّ رجالها
بالمقام والمغارة ، وكرّر بهم احزاب الشاذلي ومناقبه وأخباره ، واقتفى بهم ما استطاع آثاره ،
وتعرض لاواردات الالهية ، في تلك المعابد المباركة بالاورد ، والمنهل الشاذلي غير ممنوع
عن الورد ، والاعمال بالنيات .

وكان فاضلا وجيها ، خيرا عفيفا ، تقيا مقصودا للدعاء ، محببا الى الناس ، وهم
شهداء الله على خلقه ، وتوفي سنة 1206 ست ومائتين والف (1791/92 م.) .

[21 - أبو الطيب صدام]

ابو الطيب بن عبد الحفيظ ابن القاضي ابي العباس احمد صدام اليمنى القيروانى .

نشأ هذا الفاضل في بيت مجده الشريف الشهير ، وطلب العلم بالقيروان ، فاخذ
عن اعلامها ، ثم ارتحل لطلب العلم بتونس ، وأخذ عن اعلام عصره ، ورجع لبلاده ،
فأفاد وأجاد ، وتقدم لخطة القضاء ، ثم ترقى الى الفتوى .

وكان فاضلا عالما ، خيرا فقيها ، وجيها معظما .

وتوفي أوائل القرن الثالث عشر .

[22 - حمودة صدام]

ابو محمد حمودة بن عبد الحفيظ ابن القاضي ابي العباس احمد صدام اليمنى القيروانى .

نسج هذا الفاضل على منوال آله ، وجدّه في تحصيل العلم من رجاله ، ورمى أغراضه
البعيدة ، بسهامه السديدة . وعرضت عليه خطة القضاء فابى ، وأثر التدريس ، ونثر الجوهر
النفيس ، فكان عالما فاضلا ، تقيا ورعا ، عالي الهمة ، يأنس بالوحدة والانقطاع ،

ويتعلل من الدنيا بقليل المتاع ، الى ان توفي ، رحمه الله ، ليلة الاثنين السادس والعشرين (1) من شوال سنة 1208 ثمان ومائتين والـف (26 ماي 1794 م) .

[23 - أحمد السوسي]

ابو العباس احمد ابن العالم الولي سيدي عبد الله السوسي .

هو ابن أحد الاعلام الذين ذكرهم الوزير الكتابب ابو محمد حمودة بن عبد العزيز ، ونقلنا كلامه في فاتحة الخاتمة .

نشأ هذا الفاضل في حجر أبيه ، وقرأ عليه مع أخويه ، ابي عبد الله محمد السنوسي وابي عبد الله محمد الوسط ، وكانوا على درجة عليا في الفضل والعلم ، واكبرهم آية الله في الشعر والادب ، وشعره يسع ديوانا معروفا عند اهل الادب ، واسطهم آية الله في الفقه والتصوف ، واصغرهم صاحب الترجمة عاقله المرض عن بث العلم في الجامع ، فعاش في كسر بيته جليس كتبه ، وآثاره العلمية في هوامش كتبه على كثرتها بخطه ، دالة على اطلاعه ، واتساع باعه .

وكان تقيا عفيفا ، نزيها سالم العرض ، معتقدا معظما ، مزارا للتبرك به .

وله في هذه الحاضرة وجاهة على خموله وتواضعه .

وله بنات علمهن القرآن والفقه ، وطريق التصوف ، سمعت من والدي انه اراد خطبة احدهن ، فاستشار في ذلك الشيخ المفتي ابا النخبة مصطفى البارودي ، فقال له : « لا تفعل ، فانها لا ترضى بامثالنا ، ولا ترى كفوءا لها الا من كان على قَدَم والدها ، في العلم والصلاح ، ونحن من ابناء الدنيا ، وهي من بنات الآخرة ، هذا وابوها ميت » .

ولم يزل هذا الفاضل ابن الفاضل اخو الفاضلين حليف ذكر ، وجليس كتاب ، الى ان دعاه الله فأجاب ، أواسط رمضان من سنة 1208 ثمان ومائتين والـف (أواسط افريل 1794 م) .

ولم اقف على تاريخ اخويه . ومما يشهد لفضلهم ، ان والدهم نفعا الله به ، لما حضرته الوفاة ، أحضر ثلاثتهم ، وقال لهم : « من ترك اولادا ، والشكر لله ، مثلكم أَتُسَقِّدُ وصيته ؟ » ، فقالوا : « لك علينا السمع والطاعة » ، فقال لهم : « اذا مت

(1) هي 25 حسب التقويم .

فاغسلوني على مقتضى السنة ، واحملوني الى قبري ، من غير جهر بالذكر امام
النعش » ، وفعلوا وصيته ، ووصل الى قبره ، وجميع من شهد الجنازة سكوت ، يذكرون
الله سرّاً ، رحم الله جميعهم .

[24 - علي محسن]

ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن محسن ابن الشيخ سيدي
احمد الشريف امام جامع دار الباشا .
وقد ذكر الوزير السراج سلسلته الى سيدنا الحسين بن
علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم .

نشأ هذا الشريف في بيت شرف ودين وفضل ، توارثه عن السبط الحسين ، واخذ راية
العلم والتقوى باليمين ، وسلك ما استطاع سبيل آبائه الطيبين الطاهرين ، ما شئت من
كرامات تذكر ولا تنكر ، واخلاق نبوية تشكر .

تقدم اماما ثالثا بالجامع الاعظم جامع الزيتونة ، مع الشيخ ابي عبد الله محمد سويسي ،
وكان فاضلا عالما عاملا ، صالحا بركة معتقدا ، تتبرك الناس الى الآن بقبره ، سليم
الصدر ، عالي القدر ، هاشمي النفس ، عالي الهمة ، محبا الى الناس ، بحيث لا ينطق
باسمه احد الا مقرونا بالسيادة ، التي تظهر عليه سيماءها ، والى البتول منتهاها .

ولم يزل على فضله الذي لا يبلى ، الى ان لحق بالرفيق الاعلى ، وكان ذلك في
السادس والعشرين من ذي القعدة سنة 1209 تسع ومائتين والـ (الاحد 14 جوان 1795 م.) ،
وابنه محمود الخصال ، ومظهر سر الآل ، هو كبير الائمة بالجامع الاعظم في هذا
التاريخ ، وهو سنة ثلاث وثمانين من القرن الثالث عشر ، فسح الله في اجله ، ومتع
المسلمين ببركته .

[25 - محمد الملا]

الشيخ محمد الملا .

نشأ هذا الخير في بيت نبيه من بيوت الحنفية ، وقرأ العلم وحصل الملكة العلمية ،
لا سيما في الفقه ، وسلك طريقة القطب الجيلي رضي الله عنه ، وجذبه حبه ، وله امداح نبوية ،
وامداح في شيخه ، تحسن بها اصوات المنشدين ، وتجتمع لها الجماعات ، والاعمال بالنيات .

وكان تقيا عفيفا ، ذا كرا رقيق القلب ، متواضعا ادبيا ، وشعره معروف .
ولم يزل معتقدا ، معظما مكرما ، الى ان توفاه الله سنة 1209 تسع ومائتين والـ
(1794/95 م) . واعقب ابنا نسج على منواله ، واقتدى بحميد خلاله .

[26 - محمد بن حسين الدرناوى]

الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن حسين الدرناوى .

هذا الرجل له ملكة حسنة في العلم والادب ، وتدرج في قلم الانشاء ، في دولة
الباشا علي باي وابنه ، الى ان صار رئيس الكتاب ، ثم عزله مخدمه .
وكان ادبيا حسن اللقاء وجيها ، وبقي بعد عزله نقي العرض ، على وجاهته واحترامه ،
الى ان توفي في ربيع الاول سنة 1211 احدى عشرة ومائتين والـ (سبتمبر 1796 م) .

[27 - رجب خزنة دار]

الوزير رجب خزنة دار .

اصل هذا العفيف من الموالي ، وله ذكر في التاريخ الباشي ، رباه الباشا علي
باي ، وكان معه في غربته بالجزائر ، ولما حان رجوع اولاد حسين باي بن علي الى تونس ،
أتاهم رجل معتقد ، واجازهم في التوسل بالصلاة الكاملة ، المعروفة لتفريج الكرب ،
يقرؤها اقربهم للتقوى ، في الليل تحت اديم السماء ، عددا معيناً مستكثراً ، فاجمعوا
على أن يقرأها رجب خزنة دار ، وفيهم العلامة الشريف الفاضل ابو عبد الله محمد الشافعي ،
والفقيه الكاتب ابو العباس احمد الاصرم .

وخدم في دولة سيده ومربيه ، وفي دولة ابنه ابي محمد حمودة باشا ، معظما مكرما .
وكان تقيا عفيفا ، امينا ثقة ، سلم الناس من يده ولسانه ، الى ان توفي في الرابع
والعشرين من ذي القعدة سنة 1211 احدى عشرة ومائتين والـ (الاحد 21 ماي 1797 م) .
ودفن بالتربة ، عند سيدي قاسم السبابطي .

[28 - حمودة الخلفاوى]

الشيخ الحاج حمودة بن ابي الحسن بن ابي عبد الله محمد الخلفاوى .

نشأ هذا الفاضل في بيت عفة وصلاح وفضل ، وزاويتهم في الحاضرة معروفة ،
وبالخير والبركة موصوفة .

وكان وجيها كريما ، خيرا عفيفا ، معتقدا عالي القدر ، معظما عند الخاصة والعامة ، الى ان توفي سنة 1212 ثنتي عشرة ومائتين والـف (1797/98 م) .

[29 - محمد العواني]

الشيخ الشريف ابو عبد الله السيد محمد ابن السيد الحاج
عبد الملك العواني القيرواني .

طلع هذا السيد في افق شرفه ، سالكا نهج سلفه ، وازداد الى نسبته الهاشمية ،
النسبة العلمية ، ورحل في طلب العلم الى حاضرة تونس فاخذ عن أعلامها .
ولما امتلا حوضه ، واثمر بالعلوم روضه ، رجع لمسقط راسه ومدفن اجداده ، واستقر
بزواية اسعاده .

ولييت العواني ذكر في القيروان بل وفي غيرها من البلدان ، وناهيك بالنسبة
الى سيد ولد عدنان .

وكان فقيها خيرا ، فاضلا وجيها ، متحليا بوقار وسكينة ، حالا من الناس بالمكانة
المكيمة ، ما شئت من فضل وادب ، وشرف موروث ومكتسب ، الى ان توفي سنة 1212
ثنتي عشرة ومائتين والـف (1797/98 م) .

[30 - محمد بيرم الاول]

شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن حسين بيرم .

اول هذا البيت رجل من الجند الذي قدم متطوعا مع سنان باشا ، لفتح هذه البلاد
الاسلامية ، وافتكاكها من يد السبنيول ، المتغلب عليها .

واختار بعد الفتح المقام بها ، وتزوج ، ومن ذريته صاحب الترجمة ، وقد ترجم له
ابنه شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد في شرح منظومته للمفتين على المذهب الحنفي ،
من لدن الفتح ، عند ما شرح قوله :

قفاه حسين الباردي وقرينه أبو من غدا في جمعهم ينظم الشعرا

بما نصه : « واعلم انه لما اضيف ابو عبد الله محمد درغوث للشيخ ارزووط ، بقي معه
اسما بلا مسمى ، ولفظا بلا معنى ، وما زال الامر على ذلك الى ان انقرضت دولة علي باشا

يوم الخميس سادس ذي الحجة من عام 1169 تسعة وستين ومائة والـف ، وجاءت دولة المولى الامير المعظم محمد باي ابن الامير الكبير حسين باي ، فعزل المفتين ، واولى مكان الشيخ ارنووط الشيخ ابا عبد الله حسين البارودي ، عم والدتي ، الفتوى بخطبة الجامع اليوسفي ، التابعة لها ، ومكان أبي عبد الله محمد درغوث والدي ، وخرجت بذلك الفتوى وتلك الخطبة عن بيت الدرغوثيين ، بعد ان أقامتا بها من عام خمسة وسبعين والـف الى آخر عام تسعة وستين ومائة والـف ، اربعا وتسعين سنة ، متداولتين بين أربعة منهم ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وليس سبب عزل المذكورين كونها من جماعة علي باشا ، بل دليل عدم عزل الافندي ، وهو الشيخ الاجل ابو النخبة مصطفى الطرودي ، ولا مفتي المالكية وهما الشيخان الاجلان ابو العباس احمد المكودي وابو الفضل قاسم المحجوب ، وكلهم من الجماعة الذين هو أولاهم ، وانما عزل كل منهما ، كالقاضي المالكي الشهير بالكافي ، لسبب يخصه ، على ما افصح به ذلك الامير ، وقت توليتها لوالدي . اما ابو عبد الله محمد درغوث فليكم سبق في صورة ولايته من كونها بشفاعة صهره لقصوره ، واما القاضي الكافي ، فلكثرة القدح في أمانته ، واما الشيخ ارنووط فليكم صدر من باي قسنطينة من مهانته ، وذلك ان علي باشا لما ايقن بحركة الجزيريين اخذ كثيرا من ماله ، فقسطه اقساطا ، كل قسط عشرة آلاف بندقية ، وادع كل قسط بعضا من الناس ، ومنهم المفتي المذكور ، فلما دُخلت البلد من اقطارها ، وعيث ايدي الجزيريين بالنهب في ديارها ، دُخلت دار الشيخ ارنووط ، ونُهب له تلك الوديعة ، فلم يصدق حسن باي قسنطينة في ذلك ، واتهمه بانه استخلصها لنفسه ، فضربه بالسياط ، رجلا كبيرا قارب الثمانين من اهل العلم ، لا سامحه الله ، فتذمم الامير بعد هذا من ابقائه رئيس المفتين بدولته ، ولقد كان حاملا من فعل حسن باي به أمرا عظيما ، ساعيا في خلاصه جهده .

حكى لي من كان رئيس الكتاب ببلدنا ، وهو ابو عبد الله محمد الدرنائي ، ان ذلك الامير استدعاه ، وارسله للشيخ ارنووط ، وهو في سجن حسن باي ، وقال له : « قل للشيخ يكتب كتابا لحاكم الجزائر ، يفصل القضية ويستعطفه فيه » ، ولا وقع الصلح على قدر من المال يؤديه الشيخ ، وباع فيه ما ملكه في عمره ، من دار سكناه ، وهنشيره ، ولم يوف ثمنهما بذلك ، زاد فيه الامير الف محبوب من عنده .

« فلنرجع لترجمة من في البيت من الشيخين ، فنقول : اما الاول فهو الشيخ الكبير الصدر الشهير العَلَمَ التحرير صاحب الغوص في التحرير ، ولد عام اثني عشر ومائة والف في ايام مراد باي ، واخذ العلم عن جماعة منهم الاستاذ ابو الحسن علي سويسى ، حضر له في اقراءه لشرح الباشا على « التسهيل » .

والعلامة المحقق ابو عبد الله محمد الحرقاني ، سمعت منه رحمه الله قال قرأت عليه شرح « القطر » لمصنفه ، فلما ختمته سألته تعيين ما اقرأ بعده ، فاشار « بمُتَلَّاً جامي » ، فاستصغرت نفسي عنه ، فقال انا أدري بما يصلح لك ، فطرتك جيدة ، ومالك الا ان تصل الى فهمه ، فقرأته عليه .

والشيخ ابو محمد حمودة العامري الخليفة بالجامع الاعظم . واخذ الفقه عن الشيخين ابي العباس احمد الطرودي ومُتَلَّاً باكير امام علي باشا ، وقد عاقته المحن التي اعترضته في الدولة الباشية عن تعاطي التدريس ، لان جل مدتها مرَّ عليه بين سجن ونفي مكرَّر لزغوان مرتين ، فانه بعد ان سرحه لتونس ، حين جاء نفي اخيه الشيخ حسن ، من الروم ، واولاه ما كان بيده من امامة الجامع اليوسفي وروايته ، لم يمض الا نحو عام ، وبَدَأَ له فيه ، فردّه منفيا لزغوان ، وما سرحه الا بعد انقضاء فتنة ابنه يونس باي ، فأولاه امامة الجامع الباشي ، وروايته وتدريسه .

ولما انقرضت دولته ، وجاءت دولة المولى محمد باي ، انشده لسان الحال :

سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى واجابت الآمال

لان ذلك الامير اولاه من العز والاقبال ، ما لا يعبر عنه مقال ، فصرفت اليه الوجوه ، وتعلقت به الآمال ، واولاه منصب الفتيا بتابعته على ما مرَّ ، واعطاه ايضا خطبة باردو ، ونقله من الجامع الباشي ، مُبَقِّى عليه رِوَايَتُهُ وتدريسه ، للجامع والده امامة ورواية وتدريسا وخطبة ايضا ، فاجتمعت بيده ثلاثُ خطب ، ولم يتفق ذلك لاحد قبله ولا بعده .

فاما خطبة باردو فباشرها بنفسه ، واما خطبة جامع يوسف داي فاناب فيها امام الخمس به الشيخ عمر بوشناق ، كما اُنابه في رواية الجامع الباشي ، واما خطبة جامع والد الامير فاناب فيها من كان مستقلا بها ، كبقية وظائف ذلك الجامع ، المنقول عن

جميع ذلك لمجرد امامة الجامع الباشي ، وهو الشيخ محمد قَرَبَطَاقُ ، فكان منشدا بلسان الحال ، قول من قال :

ومن النوائب أنسي في مثل هذا الامر نائب
ومن العجائب يا فتى صبري على هذي العجائب
وأعطي ايضا المدرسة الشماعية فأقرأ بها « ملأ مسكين على الكثر » ، كما أقرأ
بدرس الجامع الباشي « الجوهرة على القدوري » ، ولم يختمها .

وكان رجلا قَانِتًا لربه خاشعا ، قائما بالحق صادعا ، حسن التلاوة لكتاب الله تعالى اتقاناً لتجويده ، وعذوبة نغمة به ، لا يشق له في ذلك غبار .

وله رسائل مفيدة ، في مسائل عديدة ، وما زال على ما هو عليه من الاحترام ، الى ان وافاه الحمام ، وانتقل لرحمة الملك العلام ، وذلك في ذي القعدة الحرام من عام 1186 سنة وثمانين ومائة والف (جانفي - فيفري 1773 م) .

وذكر في الشرح المذكور ، ما قيل فيه من المراثي ، لا داعي لذكرها ، ثم قال :

« واما الثاني ، وهو والدي رحمة الله عليه ، فولد في شوال من عام ثلاثين ومائة والف (اوت - سبتمبر 1718 م) ، ثم جد في تحصيل العلم ، فأخذه معقولا ومنقولا ، فروعا واصولا ، من جهابذة ذلك العصر ، أشهرهم الامام الكبير ملحق الاحفاد بالاجداد ، وحائز قصب السبق بين النقاد ، ابو الحسن علي سويسسي ، اخذ عنه « مغني ابن هشام » و « تسهيل ابن مالك » و « البخاري » بشروحها .

وحافظ العصر العلامة المحقق المفتي ابو العباس احمد المكودي ، أخذ عنه كتب المنطق بأسرها ، و « مختصر السعد » ، و « مطوله » . وروى عنه « صحيح البخاري » ، واجازه بمروياته .

والعالمان العُلمَان محققا المذهب المالكي في ذلك الزمان ، ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز ، وابو الفضل قاسم المحجوب . أخذ عن الثاني « المكودي على الالفية » ، وعن الاول ذلك ، و « الاشموني » ، و « التصريح » ، و « المحلي » ، و « مختصر السعد » على « التلخيص » ، وعصام على « الاستعارات » بحواشيها و « الكبرى »

بحاشيتي المنجور واليوسي ، و « الفية العراقي » في المصطلح ، بشرحي القاضي والمصنف . ورَوَى عنه « الصحيح » ، واخذ الفقه النعماني عن محققه العلامة ابي محمد حسن البارودي ، وهو عن شيخه المحقق المفتي عبد الكبير الصوفي ، وهو عن شيخه علم الاعلام وشيخ الاسلام ابي الحسن علي الصوفي ، وهو عن شيخه علم الاعلام وشيخ الاسلام ابي النخبة مصطفى بن عبد الكريم ، وهو عن شيخ الاسلام صدر الحنفية ، وبات هذا المذهب بالديار التونسية ، ابي العباس احمد الشريف الاندلسي .

واخذ عنه جماعة من اعيان المذهبين ، كالشيخ الفقيه النبيه الفرّضي ابي محمد حمودة بن محمود ، والشيخ الفقيه النبيه ابي محمد حمودة باكير الامام ، والشيخ الفقيه ابي الحسن علي شندرلي ، وهؤلاء من الحنفية ، ومن المالكية الشيخ العلامة حامل رواية مذهب مالك ومفتيه الآن ابو عبد الله محمد المحجوب ، والفاضل المحقق ابو عبد الله محمد الدميني قاضي الكاف كان ، والمحصل ابو زيد عبد الرحمان الفوراتي قاضي صفاقس كان ، والبارع المحقق للعلوم العقلية والادبية ، الناظم الناصر ، ابو محمد حمودة ابن عبد العزيز ، وهو المترجم له في تاريخه « الباشي » ، في الجماعة الذين قال فيهم لا يشق غبارهم ، ولا يجارى مضمارهم ، واليهم تضرب اكباد الابل ، بقوله : وشيخنا المحقق المفتي الاكبر ابي عبد الله محمد بن حسين ييرم عالم الحنفية بالمغرب ، غير مدافع ، ومن لم يوجد فيهم مثله منذ زمن شاسع .

وله من التأليف اختصار « انفع الوسائل » المسمى « بغبة السائل » ، ورسالة في « السياسة الشرعية » ، وتقريض على شرح العلامة ابي النخبة مصطفى الطرودي على الرسالة « العبادية » في العروض وذكره ، ولا حاجة لنا بنقله ، ولا ننقل ما بعده ، ثم قال : « واكتفيت من نظمه ببيتين نظمهما في تقريض « مقدمة ابن هشام » ، قبل موته ، وهو في غاية المرض ، بنحو سبعة ايام ، فانه لما رأى ذلك الكتاب بيد ابني محمد زاد الله في علمه وتوفيقه ، اذ كان يقرأ فيه اذ ذاك ، وهو صغير ، أمره فكتبهما على ظهره ، وهما :

لله در امام حاز كل ثناء وكل فخر ونال الفضل اكمله

سمى القواعد هذا الجمع قلت اذا ان القواعد جمع لا نظير له

وايات كتبها اجازة لاختينا العلامة مفتي المالكية ، المنفرد بتحقيق ذلك المذهب في البلاد المغربية ، ابي عبد الله محمد المحجوب ، وقد كان استجازه ، وهو بحال مرض ،

فبعث اليه باجازة العلامة ابي العباس احمد بن مبارك لشيخه الحافظ ابي العباس احمد المكودي ، واقتصر على قوله :

اجزت ابا عبد الاله محمدا بمحجوب يدعى فخر مذهب مالك
بما قد اجاز الشيخ لي وهو الذي اجاز له العلامة ابن مبارك
وما كنت اهلا ان اجيز وانما لمرغوب من أحببت لست بتسار
وعذرا لترك البسط اذ حال دونه عوارض اسقام بجسمي فواتك
وأسأل من مولى تواتر فضله لنا ولكم هديا لخير المسالك

انتهى محل الحاجة . الى ان قال : « واتي الوالد الاجل المحتوم ، وانتقل الى رحمة
الحي القيوم ، يوم الاربعاء آخر شوال عام 1214 اربعة عشر بعد مائتين والـ (26) مارس
1800 م.) ، فاستكمل من العمر اربعا وثمانين ، واقام في الفتوى خمسا واربعين ، وكتب
على ضريحه من انشاء الشيخ العلامة المحقق ابي حفص عمر المحجوب قاضي
المالكية والخليفة بالجامع الاعظم كان ، رحمه الله تعالى ، وهو :

أحسن عزاء القائلين وأرخوا لهفا لحامل مذهب النعمان (1)

انتهى بلفظه ، مع اختصار ما نبهنا عليه . وقبره في تربته قرب داره الشهيرة .
وانما ذكرنا الترجمة بطولها ، لانها لا تخلو عن فوائد تاريخية .

ثم ان صاحب الترجمة توفيت زوجته ، وألح عليه الباشا علي باي بن حسين ، وزوجه
بجارية من حظايا داره ، بعد أن أعتقها ، وجهازها ، فتزوج بها في بستانه بمرواق ، وأولدها
ابنه العالم الفاضل ابا النخبة مصطفى بيرم ، وهو الآن من اعيان المفتين ، وامام الجامع
اليوسفي ، كثر الله في علماء الامة من امثاله وامثال بنيه .

31 - حمودة الوحيشي

العالم الفقيه حمودة بن محمد الوحيشي القيرواني .

نشأ هذا الفاضل في زاوية احترامه ، وانتالت عليه بركة جده ، فانقطع الى العلم ،
واخذ عن اعلام القيروان ، كالشيخ حمودة عطاء الله ، والشيخ الخنقي ، وغيرهما ،
وتقدم لخطبة القضاء ببلده ، فأبان بسيرته ، ما اودع الله في سريره .

(1) وقعت مقارنة النقول من هذا النص بخطوط من رسالة الشيخ بيرم الثاني المشار اليها .

وكان خيرا عفيفا ، حسن الاخلاق ، كريم النفس ، محببا لاهل بلده .
وتوفي في ذي الحجة من سنة 1214 اربع عشرة ومائتين والى (افريل - ماي 1800م).
واعقب ابنا لاحد عليه سيماء النجابة في العلوم ، لولا عائق الاجل المحتوم .

[32 - عبد الله التميمي]

الكاتب عبد الله التميمي .

احد اعيان المؤرخين بالحاضرة . كان فقيها مشاركا ، له معرفة بالفرائض وصناعة
الانشاء ، تقدم لديوان الانشاء ثم انفصل عنه ، وبقي في وجاهته ينتحل صناعة التوثيق ،
الى ان توفي سنة 1214 اربع عشرة ومائتين والى (1799/1800 م) .

[33 - محمد عيسى]

ابو عبد الله محمد عيسى

هو من اعيان بلدية الحاضرة ، المرتزقين بالفلاحة ، وله بها معرفة مذكورة ، اقتضت
ان تقدم بسببها امينا .

وكان مقربا عند الباشا ابي الحسن علي باي ، يعتمد رأيه في الاسباب الباعثة على
عمل الفلاحة ، التي اعظمها العدل في قبول الاعشار ، وأرى مصداق ذلك عيانا للباي
ابي محمد حمودة باشا ، فقال له : « ان العَشَّارِينَ يأخذون لانفسهم شيئا كثيرا زائدا
على ما التزموا به ، وها انا التزمت ، ولا تأخذ لنفسي زائدا ، واذا لزممتني خسارة فهي علي » ،
فأسعفه لذلك ، وظهر سر ذلك عيانا ، وكثر البلى ، فكثر العشر . ثم ان بعض
الشياطين زاد عليه ، فكلمه الباي في ذلك ، فقال له : « ان الذي ابتدع هذه اللزمة ،
لا شك انه في النار ، وانا فعلت ذلك لوجه الله وتقربا اليه » ، وسلم ، وظهر بتسليمه ما
توقعه من النقص ، فراوده الباي على الرجوع فامتنع .

وكان وجيها خيرا ، نقي العرض ، صادعا بالحق ، من غير مبالاة ، سوي الظاهر
والباطن ، جدي الطبع .

واسم يزل على حاله ، الى ان توفي سنة 1214 اربع عشرة ومائتين
والى (1800 - 1799 م) . رحمه الله تعالى وعفا عنه .

[34 - على الجزيري]

ابو الحسن على الجزيري .

اصله من ابناء جند الجزائر ، ولد بالحاضرة التونسية ، ونشأ في خدمة الباي حسين بن علي ، وقاسى مع اولاده ألم الغربة بالجزائر .

وله في الجزائر اسم معروف ، وابلى البلاء الحسن في حروب وهران مع الصبنيول ، وأبدى من الشجاعة والصبر والاقدام ، ما لم يزل حديثه ، وجاء مع ابناء الامير حسين بن علي لتونس حين عادت الكرة لهما ، وأبدى من الشجاعة ما صار مثلاً ، وتقلد الخطط النبيهة ، كالأعراض ودار الجلد وغيرهما .

وكان شجاعاً مهيباً ، خيراً وجيهاً ، ذا جِدٍّ وَجِدَّةٍ ، ومع هذه الحدة كان رقيق القلب . يحكى انه في مَحَجِّ حوانيت عاشور ، سمع بمكتبه المعلم يضرب صبياً صغيراً ، وأكثر من ضربه ، فأرسل اليه ، وقال له : « اي ذنب لهذا الصغير ، الذي بالغت في ضربه ؟ » ، فقال له : « لم يحفظ » ، فقال له : « ان بُنيت لا تطيق هذا المقدار ، ولعلك ايها المؤدب لم تعلم معنى الضرب » ، وجلده بنفسه ، وأوجعه ، واستحسن الحاضرون ذلك ، ولعمري انه حسن ، لان تأديب الصبيان له حد محدود في الشريعة المطهرة . وسمع الامير بذلك ، ولم ينكرها عليه .

ولم يزل على هذا الاجلال ، الى ان صار لرحمة الرب المتعال ، في السابع عشر من ربيع الثاني سنة 1215 خمس عشرة ومائتين والـ (الاحد 7 سبتمبر 1800 م) . ودفن بترتبه المعروفة .

[35 - رجب بن عياد]

رجب بن قاسم بن عياد .

نشأ هذا الرجل في بيت خدمة ووجاهة ، ورقاهية ونباهة ، محبباً لمخدومه ، ناجح المساعي . واستكفى به مخدومه حمودة باشا في بناء بوغاز حلق الوادي ، وتقلب في الولاية النبيهة . وله فضل وكمال ، واثر يذكر .

ولما شرع في بناء داره المعروفة به ، احتاج لدار استولى عليها الخراب ، وهي حبس ، فأذن القاضي بمعاوضتها ، وهو يومئذ ابو عبد الله محمد بن محمد بيرم ، وبعد تمام المعاوضة ،

حجر عليه التصرف ، حتى يجعل مال المعاوضة تحت يد امين القاضي ، فقال :
« احسن الله الى الشيخ ، حيث احتاط بجانب الحبس ، لاننا معشر المخازنية لا امان لنا ،
فيقبح ان نكون امناء على ما في ذمتنا ، ونحن غير آمنين في انفسنا » ، واشترى في
اليوم دارا باكثر من ضعف القيمة ، وبعث له برسمها ، وطلب رسم المعاوضة ، وتم مراده .
وله في الكرم اخبار ماثورة . وكان راجح العقل ، حسن اللقاء « لين العريكة ،
نديّ الكف ، فصيح اللسان ذا همة عالية .

ولم يزل على وجاهته ووقاره ، الى ان توفي سنة 1215 خمس عشرة ومائتين
والف (1800/01 م) . وترك ابنا مغفلا ، وله عقب .

[36 - مصطفى خوجة]

الوزير الشهير مصطفى خوجة .

سمعت ترجمة هذا الفاضل من والدي ، ومن شيخنا وشيخ شيوخنا القاضي
اسماعيل التميمي ، وغير واحد .

اصله من بلاد القرج ، جاء صغيرا الى الباشا علي بن محمد ، وشمس دولته مصفرا
من وجّل غروبا ، والا انقضت دولته ، وتفرق جمعه ابدي سبا ، سكن هذا الفاضل
بالمدرسة الباشية ، قرب الجامع الاعظم ، وقرا شيئا من مبادئ العلوم ، سادّا رفق بصناعة
تفسير الكتب ، ثم اصطفاه الباشا علي باي بن حسين ، واستخدمه ، ورأى منه النجابة
والامانة والوقار ، فقرّبه نجيا ، واولاه خطة خزنة دار ، وزوجه بنته ، فمات في عصمته ،
ثم زوجه بأختها وهو شيخ ، فمات عندها .

ونشأ الباي حمودة باشا في كفالة تربيته ، وهو حارس شبابه من جهة أبيه ، وكان
يوقره ويرمقه بعين المهابة والاحترام . ولاهل هذا البيت محبة فيه واجلال ، يقفون عند رأيه
ولا يقطعون امرا دونه ، تيمنا برأيه ، وتعقبهم الندامة ان خالفوه ، لانه يشير عليهم بنظر
العقل ، لا بنظر الهوى .

ثم طلب من سيده ان يسرحه لاداء فريضة الحج ، فسرحه بعد لاّتي ، وجّهز له
مركبا ، تُبْلِغُه وتبقى بالاسكندرية ، ليرجع فيها . ولما قضى فريضته رجع ، وفي مدة سفر
رجوعه توفي الباشا علي باي ، وقام ابنه مقامه ، فبلغ حلق الوادي بُعَيْدَ موته ، وبه سمع

الخبر ، وقال : « لو بلغني نعيه ، وأنا بالاسكندرية ، ما قدمت حتى انظر الحال » ، والحال ان المتولي ابن تربيته ، ومنزلته في هذا البيت منزلة الاب البر الشفيق ، فانظر حال الوزراء في الملك المطلق ، الذي لا ينبغي الا لله الواحد الخالق ، كما تقدم في العقد الاول من المقدمة .

ولا نزل البر تيمن ابن تربيته لقدمه ، واستكفى به في عظام الامور ، واقامه مقامه لما سافر ، وفتح الآذان الواعية لنصائحه وان خالفت هواه ، واستكفى به في حرب طرابلس على مرضه وكبر سنه ، كما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب .

وكان خيراً عفيفاً ، متأنياً في موضع التأني ، قوي الفكر ، سليم الصدر ، مأمون الغيبة ، منصفاً من نفسه ، متواضعاً وفي العهد ، مقتصداً بعيداً عن السرف ، وكان ضيق النفس ، بعيداً عن المداينة ، لا يكاد يتجاوز ، ولا يعقب لذلك حقد ، واهل عصره يتجاوزون له ذلك ، ويحتملونه احتمال الابناء من الآباء ، سريرة طيبة ألبسه الله رداءها ، قليل الفصاحة في الخطاب ، وان كان المقصود منه الفعال ، لا تزين المقال .

وعاش قرير العين مرفع الشأن ، محباً الى عباد الله ، وحب الله موصول بحب عباده ، الى ان توفاه الله بعد فسيح من العمر ، عصر يوم الجمعة الثاني والعشرين (1) من جمادى الاولى من سنة 1215 خمس عشرة ومائتين والـ (10 اكتوبر 1800 م) ، ودفن في تربته المعروفة بتونس ، وساء الناس فقده ، ولم يعقب ولداً ، ويقال انه طلب من زوجه بنت الباشا علي باي ، التي توفي عندها ، أن لا تتزوج بعده لتكون زوجته في الدار الدائمة . وله حبس على مواليه ، عاشوا فيه ، هم وابناؤهم ، لهذا العصر ، رحمه الله تعالى .

[37 - محمد طاطار]

ابو عبد الله محمد طاطار .

هذا الرجل من أحفاد الداوي طاطار المتقدم ذكره .

نشأ في وجاهة ، وتقدم للخطط العرفية ، كوكالة السور والابراج ، ونحو ذلك في الحاضرة ، وياشر اعماله بصلافة وشدة ، وله مكانة عند امير عصره ، تقتضي الوثوق به .

(I) هو 2I حسب التقويم .

وكان وجيها حازما ، صادعا بالحق ، ذا وقار .
ولم يزل على حاله الى ان توفي سنة 1215 خمس عشرة ومائتين والف (1800/01 م).
ودفن بتربته من الجلاز .

[38 - محمد البارودي]

الشيخ المفتي ابو عبد الله محمد ابن الشيخ المفتي ابي عبد الله حسين البارودي .
ترجم له شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بيرم الثاني في شرح نظمه للمفتين من
الحنفية ، بما لفظه : « فكان فقيها جليلا ، بارعا نبيلًا ، محققا فروعا ، حسن المشاركة
أصولا ، آية كبرى في فصاحة اللسان ، في تلاوة القرآن ، يلين لها ولخطبته كل جلمود ،
اذ قد أوتسي مزارا من مزامير داود .
أخذ العلم عن جماعة كوالده ، والشيخ حمودة بن محمود ، والشيخ علي شندري ،
وخاتمة المحققين الشيخ صالح الكواش ، والعلامة المفتي ابي عبد الله محمد الدناوي ،
وامام النحو في عصره ابي الغباس احمد السويسي . واتقن التجويد عن والده ومؤدبه الذي
انتهت اليه الامامة في هذا الفن الشيخ حمودة ادريس .
ودرس بالشماعية نيابة عن والده في حياته ، واستقلالا بها بعد وفاته . أقرأ بها « صدر
الشريعة » ، حضرت له يوم ختمه اياه ، وقد كتب على آخره كتابة جيدة ، ألقاها يومئذ .
وشرع بعده في اقرء « الدرر » ولم يكمله . والف رسالة في مسائل الحيطان ، قرظتها له .
وما زال يفتي مع والدي ، الى ان توفي ، وأقامت مفتيا مع الشيخ محمد البارودي الى
ان توفي الى رحمة الله تعالى ، ضحى يوم الثلاثاء سادس عشر (1) اشرف الربيعين من
عام 1216 ستة عشر ومائتين والف (28 جويلية 1801 م) .
وكتب على ضريحه من انشاء الشيخ ابي حفص عمر المحجوب « . انتهى بلفظه .
قلت : وله عقب تسنموا ذرى المنابر ، وبعضهم تقدم للفتوى . وصاهره الباي
ابو محمد حمودة باشا على بنته ، وأولدها ولدا مات في حياته ، وتوفيت بعد زوجها ، ودفنت
بتربة آله .

(1) هو 17 حسب التقويم .

[39 - أحمد الابي]

ابو العباس احمد الابي الحنفى

نشأ في عفاف ، وحصل ملكة علمية ، وتصدر لصناعة التوثيق ، وتولى شهادة اوقاف الحرمين ، وهي من الخطط النبيلة في الحاضرة .

وكان نزيه النفس ، نقى العرض ، معدودا في الاعيان ، الى ان توفي في جمادى الاولى سنة 1216 ست عشرة ومائتين والى (سبتمبر - اكتوبر 1801 م) .

[40 - محمد بن عبيد الغريانى]

ابو عبد الله محمد بن محمد ابن الشيخ عبيد الصغير الغريانى القيروانى .

هذا الفاضل من بيت رفيع عماده ، كثير أمجاده . وله في مدينة الصحابة مجد شامخ ، وذكر راسخ . وزاويتهم في القيروان مشهورة ، واخبارها مذكورة .

اقبل هذا الماجد على العلم فاخذ عن جده العلامة الخطيب الشيخ عبيد الصغير ، وغيره من اعلام بلده . ثم ارتحل الى تونس ، فأخذ عن اعيان كالشيخ قاسم بن عاشور وغيره . ثم ارتحل لاداء فريضة الحج ، فأخذ عن الشيخ الامير بمصر ، ثم رجع لوطنه .

وكان عالما محدثا ، فقيها خيرا ، وجيها ماجدا ، مستغنيا عن الخطط بزايته ، وعن اسباب الاحترام بوجاهته وسمعته .

ولم يزل على حاله ، سالكا نهج آله ، يرفل في حلل كماله ، الى ان توفي سلخ رجب الفرد الاصب من سنة 1216 ست عشرة ومائتين والى (اوائل ديسمبر 1801 م) . ودفن بزايته في القيروان .

[41 - عمر أبوحديبة]

ابو حفص عمر ابو حديبة الترغوتى القيروانى .

نشأ هذا الفاضل في طلب العلم ، واخذ العلم عن علماء القيروان . ثم ارتحل الى الحاضرة فاخذ عن علمائها ، ثم آب لوطنه ، يبت العلم . وتقدم لخطبة القضاء ببلده ، فقام بحققها ، وأوصل الحقوق لمستحقها .

وكان عالماً عفيفاً ، وجيهاً نقى العرض ، محمود الاثر ، الى ان توفي في ربيع الثاني من سنة 1217 سبع عشرة ومائتين والف (اوت 1802م) .

[42 - محمد الطويبي]

ابو عبد الله الشيخ محمد الطويبي ، قاضى الحاضرة

نشأ هذا الفاضل في طلب العلم ، وأقبل عليه استفادة ثم افادة .

ودرس بالجامع الاعظم ، فانتفع الناس به . وتقدم لخطبة القضاء مع امامة الجامع الاعظم ، لما توفي الشيخ محمد سويسى ، فجلّى في مضمار الخطتين ، واخذ فيهما الراية باليمين ، ولازم الجامع بيت بدوئته لصلاة الصبح والعشاء ، فصيح الخطبة ، جهورى الصوت ، يستميل الاسماع والقلوب ، ويؤثر وعظه الهدى المطلوب .

وكان هذا الفاضل عالماً فقيهاً ، منصفاً صادعاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، حافظاً لنواميس الخطبة ، وقور المجلس قليل الخلطة ، شديداً بغير عنف ، هيناً بغير ضعف ، أعطى الخطبة واجبها .

سمعت ترجمته بابلغ من هذا ، من شيخنا الراوية القاضي اسماعيل التميمي .

ولم يزل على هذه الاوصاف الزكية ، الى ان لبي داعي المنية ، في تاسع شوال من سنة 1217 سبع عشرة ومائتين والف (الاربعاء 2 فيفري 1803 م) .

وترك اولادا على قدمه ، أحدهما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ، في هذا الموضوع ، والآخر قائم بخطبة القضاء بجبل المنار .

[43 - حمزة الجباس]

الشيخ ابو يعلى حمزة بن محمد الجباس .

نشأ هذا الذكي بالحاضرة ، واخذ عن أعلامها كالشيخ الشحمي والشيخ صالح الكواش وغيرهما .

وتصدر للتدريس ، فافاد واجاد ، وعد من الجهابذة النقاد ، لا سيما في النحو . سمعت ترجمته من تلميذه شيخنا امام الاعلام ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي .

وكان نزيه النفس ، ألمعي الفكر ، فصيح اللسان ، عذب البيان .
ولم يزل في وقار التدريس ، ينشر الدر النفيس ، محمود السجية ، والخلال
المرضية ، الى ان رفعته وهو في سن الكهولة يد المنية سنة 1217 سبع عشرة ومائتين
والف (1802/03 م.) ، رحمه الله .

[44 - محمد الكيلاني]

الشيخ ابو عبد الله محمد الكيلاني .

اصله من طرابلس ، وقدم الى الحاضرة في طلب العلم ، فاستفاد وافاد .
وقصدر لخطه الوثيق ، فكان من رجالها ، وفرسان مجالها . سمعنا ترجمته من
شيخ الشيوخ ابي الفداء القاضي اسماعيل التميمي .
وكان فقيها موثقا عفيفا ، حسن الاخلاق ، عربي السجية ، بعيدا عن التصنع ،
وفي العهد ، الى ان توفي في سنة 1217 سبع عشرة ومائتين والف (1802/03 م.) ، وترك
ابنا جلي في مضمار العلم والادب ، رحمه الله تعالى .

[45 - حسونة مارية]

ابو محمد حسونه مارية .

ولد هذا الرجل بتونس ، وهو من ابناء عسكر الترك بها ، وخدم في الدولة ، وترقى في
منصات الخدمة ، الى ان صار باش آغة الوجة التونسي .
وكان وجيها خيرا ، نقى العرض ، لم يَدْكُرْ بسوء .
توفي في الثامن عشر من جمادى الاولى سنة 1218 (الاثنين 5 سبتمبر 1803 م.)
ثمانني عشرة ومائتين والف .

[46 - علي فارح]

الشيخ ابو الحسن علي فارح .

نشأ هذا الرجل في بيت خير وعفة ، وهو من حفاظ القرعان ، المتعبدين بتلاوته في
غالب أوقانهم ، وصار شيخ القراء بالجامع الاعظم .

وكان خيراً عفيفاً ، وجيهاً جدياً ، سالكا سبل الخير ، وأعظم بمنقبة تلاوة القرآن ، فأهله أهل الله .

ولم يزل على حاله الى ان توفي في شعبان سنة 1218 ثمانى عشرة ومائتين والف (نوفمبر — ديسمبر 1803 م) ، رحمه الله تعالى .

[47 — صالح الكواش]

ابو الفلاج الشيخ صالح بن حسن الكواش .

سمعنا ترجمة هذا العلم ممن لا ينقطع بهم عمله ، وهم تلاميذه الذين أدركناهم ، كبركة العصر ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، والعالم الراوية ابي القداء القاضي اسماعيل التميمي ، وغيرهما من تلاميذه .

ومحصلها ان هذا الشيخ أصله من الكاف ، وسبب هذا اللقب ، أن والده كان يحترف بـكُوشة قرب سيدي المشرف بتونس ، فولد ابنه هذا ، على ما قال ابنه ، في ربيع الاول من سنة سبع وثلاثين ومائة والف (نوفمبر — ديسمبر 1724 م) ، وحفظ القرآن ، واخذ العلم عن اعلام ذلك العصر كأبي عبد الله محمد الغرياني ، وأبي الحسن سيدي عبد الكبير ، والقاضي أبي محمد حمودة الريكلي الاندلسي ، وأبي العباس احمد اللعلاج ، وأبي عبد الله محمد بن حسين بيرم ، وغيرهم .

وانتفع به الناس انتفاعاً بقي أثره ، وشاع خبره ، في العلوم المعقولة والمنقولة ، وصار مناخ رجال الطالبين ، ووجهة السائلين ، فتوجهت تلقاء مدينة الاطماع ، وامتألت باحاديثه الاسماع ، وما على الصبح غطاء ، ولا على الشمس قناع .

ثم خرج بالحاضرة تحت جناح الاختفاء ، من زاوية الولي سيدي منصور بن جردان ، فرارا من سطوة الباي علي باشا بن محمد ، المتقدم خبره ، لانه توسم فيه الميل لبني عمه ، وهم اذ ذاك بالجزائر ، فتوجه لطرابلس ، ومنها لازمير ، ومنها لاسلامبول ، ونال بها الخطوة والشهرة في تلك المدينة ، ونزل في قلب شيخ الاسلام وداره بالمكانة المكيّة ، وجرت بينهما مباحثات يطول ذكرها ، وطلب منه ان يشرح الصلاة المشيشية ، فشرحها شرحا أعجب به اهل القسطنطينية . ورام الإقامة بها لما لاقى من الثروة والاقبال والتعظيم ، كما هي عادة تلك الحاضرة ، عمرها الله ، مع اهل العلم ، ثم كاتبه ابو عبد الله محمد باي

ابن حسين ، وطلب منه القدوم لتونس ، واكد عليه ، وحب الوطن من الايمان ، فقدم ، فقبله احسن قبول ، بما يجب لمقامه العلمي .

ثم ان الشيخ اتهم بمقال سوء في جانب الباشا علي باي الحسيني ، فنفاه الى منزل تميم ، وبقي بها شهرا ، ثم سرحه ، وأمر أن يؤتى به اليه ، قبل الوصول لداره ، فجيء به اليه معظما مكرما ، فقام له ، وأجلسه حذوه ، وخلع عليه ، وجباه .

وبات عنده ، وواكله وباسطه ، الى أن قال له : « أيها الشيخ نطلب منك ان تسامحني » ، فقال له الشيخ : « لا افعل ، والموقف بين يدي الله » ، فاعتذر الباي بان أناسا بلغوا اليه ما غيرّه ، وحرك غضبه ، فقال له الشيخ : « العذر اقبح من الذنب ، لان الله ولاك امرنا ، فتسمع فينا الاقاويل ، وتعاقبا قبل سماع جوابنا ، والله يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَلٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (1) » ، ولم يزل الباي يلاطفه ويعتذر اليه ، الى ان ساعه في تلك الليلة ، ومن عفا واصلح فأجره على الله .

وكان هذا الشيخ نادرة الدهر في الحفظ وثقوب الفكر ، والفصاحة والاجوبة المسكنة ، وثبات الجأش في تغيير المنكر ، لا يخشى في الله لومة لائم .

يحكى ان اهل المجلس الشرعي يتقون شدته ، الى غير ذلك من اوصافه المشكورة ، وحسناته المذكورة ، واحاديثه المنشورة .

وكانت بيده المدرسة المنتصرية ، ومن أوقافها دار بقريها لسكنى شيخها ، فتداعت ، وتعر اصلاحها من الوقف لضيقه ، فأتى الباي حمودة باشا ، فأعظم مقدمه ، وقام لتلقيه ، واجلسه حذوه ، فقال له : « ان والدك علي باي أولاني المدرسة المنتصرية ، وانا ساكن بدار وقفها ، فتداعت وتعلرت السكنى بها ، والحبس لا يفي ، ولي حق في بيت مال المسلمين » ، فقال له الباي : « نبني لك من الغد دارا على ما تريد ، ونشترى لك مـا ترضاه من الدور ، وتكون ملكا لك ولابنائك ، وهذه الدار تبني من الوقف » ، فقال له الشيخ : « ليس هذا من محاسن الاخلاق ، دار سـكـنـّاها حتى سقطت ، لا نتركها لفائدة تخصني ، ليس هذا من الوفاء » ، فراجع الباي ، فاصر على طلبه ، فأمر ببناؤها في الحين ، وخرج الشيخ بأهله واثاثه ، وسكن بدار تلميذه الكاتب الوجيه ابي عبد الله

محمد المسعودي ، وأتاه تلميذه بإهله وصبيته يخدمونه ، وسكن بدويرة صغيرة في سقيفة الدار ، وتكفل الوزير ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع بذلك ، فكان كثيرا ما يأتي بنفسه لينظر حال العملة ، عناية بالشيخ ، الى ان تم البناء في نحو شهرين ، ورجع الشيخ الى داره ، الى ان انتقل منها الى دار البقّا ، والدار الآخرة خير وأبقى ، عشية يوم الاثنين ، ودفن صبيحة يوم الاربعاء التاسع عشر من شوال سنة 1218 ثمانى عشرة ومائتين والى (1 فيفري 1804 م) ، وقبره معروف ، قرب الامام ابن عرفة .

وانطلقت ألسن الادباء في مراثيه ، وكتب عليه من شعر تلميذه ابي العباس احمد زروق الكافي ، وبيت التاريخ :

وقال الورى قد مات علامة الورى فأرّخ : يموت العلم ان مات صالح

[48 - محمد الطوير]

ابو عبد الله محمد بن عبد اللطيف الطوير القيروانى .

نشأ بين يدي أبيه المتقدم الذكر ، واخذ عنه العلوم ، وعن غيره من اعيان القيروان . وتقدم لخطبة الفتوى ، وكان وجيها فاضلا اديبا فقيها ، ما شئت من مكارم أخلاق ، على طيب أعراق .

ولم يزل على حاله المعهود ، الى آخر أنفاس الاجل المعلوم ، في رجب من سنة 1219 تسع عشرة ومائتين والى (اكتوبر 1804 م) .

[49 - محمود الوزير]

الحاج محمود بن احمد الوزير الاندلسى .

نشأ هذا الوجيه في بيت نباهة من أعيان الاندلس ، يحفظ القرآن كغالب اهل بيته ، مقبلا على شأنه وتجارته ، بعيدا عن التصنع وشاركه .

وكان خيرا عفيفا ، معروف القدر ، محمود السيرة ، ذا وقار وهمة عالية ، حسن الوجهة مع الله تعالى ، الى ان توفي في رجب من سنة 1219 تسع عشرة ومائتين والى (اكتوبر 1804 م) ، وترك عقبا محمود السيرة .

[50 - مصطفى البارودي]

الشيخ المفتي مصطفى ابن الشيخ المفتي محمد البارودي .

ترجم له شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بيرم بما نصه : « كان فصيحا جيد القريحة ، أخذ عن والده ، وجمع سواه ، منهم العبد الفقير ، قرأ عليّ رُبْعَ « الدرر » الا ان المرض عرض له في حال صغره ، فعاق هلاكه عن الكمال . توفي أبوه وهو مريض ، فولّني جميع وظائفه ، بعد ان كان وُلّني في حياته خطبة الجامع الباشي ، عوضا عن اخيه المرحوم الذكي الزكي ابي عبد الله محمد .

ولم يزل به مرضه ، الى ان نقله غُصْنُ شباب ، الى التراب ، فتوفي الى عفو الله تعالى ليلة الثلاثاء سابع عشر (1) شعبان من عام 1219 تسعة عشر ومائتين والـف (20 نوفمبر 1804 م.) واعقب ابنا من نجباء الـبناء ، يأتي خبره ان شاء الله تعالى .

[51 - عمر المـرابـط]

الحاج عمر المـرابـط القيرواني .

هذا الرجل من أمائل القيروان ، كان سرّاجا ، وتعلّق بخدمة اولاد الباي حسين بن علي ، وغرّبَ معهما ، وكان في الجزائر يخدم السروج ، ويأتي بربح عمله الى مخدمه محمد باي ، ما دام بالجزائر ، وقدم معهما لتونس ، ونال الخطوة ، وتولي بسوسة ، ثم نقل الى ولاية القيروان .

وسافر بركب الحجاج من القيروان في حدود سنة 1180 ثمانين ومائة والـف (1766/67 م.) ، وحصل بذلك شهرة وعناية ، اقتضت ان الباي حمودة باشا ، قدم ابنه لولاية القيروان ، في حياة ابيه ، وهو صغير .

ولما اراد توديع الباي ، قابله في اصطبل مراكيبه ، فقال له : « اختر فرسا من هذه الخيل » ، فاختر ما استحسنه ، ولما ناوله الطابع ختم عليه ، وقال له : « بلغه لايلك على هذه الحالة ، وافعل ما يأمرك به » ، وهذا يدل على سنّه اذ ذاك .

وكان والده راجح العقل ، خيرا وجيها ، متأنيا متثبتا في الامور ، حنكته التجارب ،
خاطبا مودة اهل القيروان ، والتعجب اليهم بتعظيم اعيانهم ، وعيادة مرضاهم ، وتشجيع
جنائزهم ، وحضور ولائهم ، الى غير ذلك مما سمعته من ابنه ومن أبي .

وطعن في السن ، وقيده الهرم ، ولم يزل على حاله الى ان توفي اواخر العشرة الثانية
من القرن الثالث عشر (اوائل سنة 1806 م) ، وله عقب بالقيروان ، تقلبوا في الخدمة ،
لو ساعدتهم الجلد .

[52 - حسونة بوكراع]

الفقيه حسونة بن محمد بوكراع .

هذا الفقيه من بيت نبيه في الحاضرة ، له مشاركة علمية ، لا سيما الفرائض .
تصدر للتوثيق ، وتقديم لشهادة الديوان ، وكانت من أنبه الخطط في تونس ،
ولصاحبها نوع امتياز في زيّه .

وكان وجيها خيرا ، فقيها فاضلا ، حسن الاخلاق .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في جمادى الثانية من سنة 1220 عشرين ومائتين
والف (اوت - سبتمبر 1805 م) .

[53 - أحمد بن الامين]

الشيخ احمد ويدعى حمادة بن الامين .

هذا الشيخ من أنبه بيوت الحاضرة . نشأ في عفة ولوع بالقرآن العظيم ورواياته ،
وتقدم في هذا العلم ، وحاز قصب السبق في مضماره ، مع مشاركة في غيره ، اذا زَيَّنَ صوته
ببلاغة آي القرآن ، خرّ السامعون الى الاذقان ، وخشعت القلوب ، وانفتحت الآذان .

وانكر عليه الشيخ صالح الكواش كيفية اعادة الكلمة من الآية ، لاختلاف
الرواية ، وهي طريقة يلجئ اليها طلب الاختصار في التعليم ، وبالغ بالانكار عليه ،
ووقف رافعا صوته بذلك في الجامع ، فلم يكثرث بانكاره ، واستمر في درسه على طريقته
وطريقة امثاله ، من علماء التجويد ، هذا ، والجامع غاص بالمصلين وقت الظهر .

وكان خيرا عفيفا ، وجيها طلق المحيا ، حسن الاخلاق ، ذا سكينه ووقار ، واقتفاء
لنهج الاخبار .

ولم ينزل على حاله ، الى آن منيته وانتقاله ، في ذي القعدة من سنة 1220
عشرين ومائتين والـف (جانفي - فيفري 1806 م) .

[54 - حمودة باكير]

الشيخ الامام حمودة باكير .

هذا الفاضل من مشايخ الباى أبى محمد حمودة باشا ، وإمامه وإمام أبيه .
أخذ عن أعلام ، ودرس بالجامع الاعظم ، وله في العلوم اليد الطولى . وعاق الناس عن
الانفراج بعلومه سكناه يباردو للقيام بخطة إمامة الخمس ، ورواية صحيح البخاري ، في كل يوم .
وكان فاضلا عفيفا ، عالي الهمة ، مرموقا بعين الاجلال والتعظيم ، بعيدا عن التصنع .
سمعت من ابنه الشيخ الفقيه ابى الثناء محمود ان فقهاء الحنفية يأتون اليه في موسم العيد ،
فاذا رأى احدا منهم غير مكترث بشارات زيّه ، يسأل ابنه عنه ، وعن درسه ، ولا يسأل
عن المتصنعين في اللباس ، فقلت له : « لِمَ تسأل عن اولئك ، ولا تسأل عن هؤلاء ؟ » ،
فقال : « هؤلاء ذلك مبلغهم من العلم ، واولئك يرجى خيرهم ، لان همهم مصروفة الى
التقدم بالمعارف ، لا باللباس والزّي ، فالمرء لا يعرف ببرده ، كالسيف لا يعرف بغمده » .
ولم يزل على اخلاقه الزكية ، ورتبته العلية ، الى ان لبى داعي المنية ، في الخامس
والعشرين من ذي الحجة سنة 1220 عشرين ومائتين والـف (الاحد 16 مارس 1806 م) .
وشهد الباى وآل بيته جنازته ، وحملوا نعشه الى قبره ، شأن التلميذ البارّ مع الشيخ المربيّ
الناصح . وحزن الباى وبكى لفراقه مثل والده .

[55 - محمد العيوني]

الشيخ الامام الحاج محمد العيوني .

هو من رجال السعادة ، بحلّتيّ العباداة والافادة . وكان يجلس للتدريس ، مثل
جلوسه للتشّهّد ، أدبا مع العلم . غلب عليه طريق القوم في التصوف ، وانفتحت له
ابواب التعرّف ، وكاد ان لا يرى في الوجود ، غير الواحد الموجود ، واطبقت الكافة على
التبرك به ، وطلب الدعاء منه .

تقدم اماما ثالثا بالجامع الاعظم ، بعد وفاة الشيخ الطويبي ، ولم يخطب الا خطبة واحدة ، أنابه فيها الشيخ عمر المحجوب الامام الثاني ، وبعدها تغيب مدة ، ثم ظهر ، وتعاضل به الجذب ، وقاده الى الانفراد تارة ، وإلى السباحة اخرى ، حتى لحق بالرفيق الاعلى وذلك في سنة 1220 عشرين ومائتين والف (1805/06 م). رحمه الله .

[56 - أحمد النفاتي]

الشيخ ابو العباس احمد المدعو بالحاج حميدة النفاتي .

اصل هذا الشيخ من بيت علم وفضل ووجاهة ، وتقلب بنوه في الخطط العلمية من القضاء والفتوى والامامة والتوثيق .

ونشأ صاحب الترجمة على سَنَنِ سلفه ، وله في العلم بضاعة كافية . وتقدم للامامة بجامع التَّبَّانين المعروف بجامع الخطبة وجامع النفاثة ، لكثرة من وُلِّيَّه في بيتهم .

وكان خيِّراً ، تقياً عفيفاً ، فقيهاً فاضلاً ، معتقداً ، تحفظ عنه الكرامات . سمعت من أبي انه زار هذا الشيخ ، فقال له : « ان اهلك حامل ، وستلد ولداً اسمه احمد » ، فظهر بوالدتي الحمل ، وسمَّاني باسمه تبركاً ، والاعمال بالنية ، والله المبلِّغ للأمنية .

ولم يزل هذا الشيخ في أطوار إسعاده ، الى ان دعت المنية لمعاده ، ثالث محرم فاتح سنة 1221 احدى وعشرين ومائتين والف (الاحد 23 مارس 1806 م). ، رحمه الله تعالى .

[57 - عبد اللطيف القصار]

الشيخ عبد اللطيف القصار .

هذا البيت من اعيان بيوت الحاضرة الذين لهم ذكر في التواريخ والتأليف العلمية ، كبيت الرصاع ، وبيت القلشاني ، وبيت العصفوري ، وبيت الغماد ، وامثالهم .

وتداول بنو هذا البيت الخطط بالجامع الاعظم ، بعد ان تداول سلفهم الخطط العلمية ، ووصل صاحب الترجمة الى رتبة المزاول اي المباشر لازالة ما يقع بالجامع الاعظم ، مما لا ينبغي ، وهي من الخطط النبيهة في الحاضرة ، وصاحبها محتسب الجامع على القراء والمؤذنين ، وسدنة البيت ووكلاء احباسهم ، يتزيَّاً بزِيَّ الايمة ، وهو الذي يخرج أمام الامام يوم الجمعة ، ويأوله الرُّمَح ، ويبقى واقفا الى ان يجلس الامام على المنبر ، وهو

الذي يقيم الصلاة في اليوم . واهل هذه الحاضرة ، عمرها الله تعالى ، يتشرفون بخطوط هذا الجامع على اختلافها ، من غير نظر لفائدة دنيوية ، ويتنافسون في وراثتها تنافسهم في ارث الخطاطم الدنيوي ، من الآباء والجدود .

وكان صاحب الترجمة فاضلا تقيا ، خيرا وجيها ، معدودا في الاعيان ، له مشاركة علمية ، ووقوف في أحوال الجامع ، ذا وقار ، الى ان توفي في محرم من سنة 1221 احدى وعشرين ومائتين والـ (مارس - افريل 1806 م) ، فقام ابنه ابو الثناء محمود مقامه ، وجرى على سنن ابيه ، وكان غزّا كـ يما ، والمؤمن غر كريم ، بعيدا عن التصنع . رأيت بزيّ الائمة يوم الختم ويوم العيد .

ولما توفي قام اخوه ابو عبد الله محمد الطاهر مقامه ، على صغر سنه ، وسلمت له هذه الرئاسة ، وهو الآن من أعيانها ، وفرسان ميدانها ، وألزمه امير العصر ، وكالة الجامع ، فامتنع كل الامتناع ، وقال : « لا نسلم في خطتي بالجامع » ، ثم ألزمه الامير ان يقبل التوكيل ، ويبقى على خطته الاولى ، وهو الآن بها ، كثر الله من امثاله .

[58 - محمد الاصرم]

ابو عبد الله محمد الاصرم .

اصل هذا البيت من القيروان ، ونسبهم في قبائل الفتح من اليمنية . وخرج صاحب الترجمة هو واخوه مع اولاد الباي حسين بن علي الى الجزائر ، ورجعا معهم ، وتقلبوا في الخطط العالية .

فأما أخوه وهو ابو العباس احمد الاصرم ، المشهور الذكر في الفضل والادب ، و« التاريخ الباشي » مشحون باشعاره ، فتقدم لرئاسة قلم الانشاء ، وألقاب الوزارة . ولما اقبلت عليه الايام ، جاءه داعي الحمام ، وهو على حالة العز والاحترام .

وصاحب الترجمة تقلب في الخطط النبيهة ، كولاية صفاقس ، وله فيها اثر تقدم خبره ، وارسى امره الى ان صار خوجة عسكر زواوة ، وهي من الخطط المشار الى صاحبها ، اذ هو المتصرف في احوال زواوة .

وكان خيرا فاضلا ، وجيها نصوحا ، انفق جاهه في ابواب الخير ، حنكته التجارب ، لا يستغنى مخدمه عن رأيه . وكان الباي حمودة باشا يعرف له فضل التقدم مع ابيه .

ولم يزل على حاله وجلاله المعلوم ، الى ان اتاه الاجل المحتوم ، في الخامس والعشرين من صفر سنة 1221 احدى وعشرين ومائتين والـف (الاربعاء 14 ماي 1806 م) . وله ابناء احيوا ذكره ، يأتي خبرهم في موضعه ، ان شاء الله تعالى .

[59 - أحمد البكاي]

ابو العباس الشيخ احمد البكاي .

كان فقيها ، خيرا عفيفا ، له ملكة في العلوم . وتصدر للتدريس والامامة بجامع سيدي البكاي بالخلفاوين ، يقرىء به مبادئ العلوم ، وانتفع بدروسه اعيان منهم شيخنا أبو عبد الله محمد البحري بن عبد الستار ، وكان يقصد نفع العامة والمبتدئين بدروسه . ولم يزل على حاله متزودا لمآله ، الى حين انتقاله ، في شعبان من سنة 1221 احدى وعشرين ومائتين والـف (اكتوبر — نوفمبر 1806 م) .

[60 - عمر المحجوب]

العلامة القاضي ابو حفص عمر ابن العلامة قاسم المحجوب الشريف .

نبغ هذا الذكي من بيت علم وشرف ، واخذ عن والده امام العصر ومرجع الفقه المالكي ابي الفضل قاسم المحجوب وغيره . يحكى انه بحث مع والده بحثا متجها ، فرد عليه اخوه ، وكان أسن منه ، فقال ابوهما : « إرتاح يا سيدي محمد ، والله انه على صغر سنه ، اذكى مني ومنك » ، وصارت مثلا يضرب لكل من يزاحم من فوقه .

وبرع في المعقول والمنقول ، والادب ، وتصدر للتدريس ، والقي النفيس ، وانتفع به اعلام كشيخنا العلامة ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، وكان يطيل الثناء عليه ، آية الله في علم التوثيق والادب .

تقدم اماما ثالثا بالجامع الاعظم مع الشيخ الطويبي ، ثم تقدم لخطبة القضاء ، ومع ذلك يكتب للباي ما يحتاجه في مهمات الانشاء ، وخطاب الملوك ، اذ لم يكن يومئذ كاتب بارع سواه .

ولما توجه شيخنا سيدي ابراهيم للسلطنة الشريفة بالمغرب سفيرا عن الباي ابي محمد حمودة باشا في طلب الميرة ، طلب منه الباي ان يكتب على لسان الحال لصاحبه الشيخ ابن شقرون من اعيان تلك الدولة ، بما نص المقصود منه ، بعد صدر بليغ : « ونهني اليكم ، وصل الله حفظكم واسعادكم ، ووفر من كراماته امدادكم ، واطال فيما يزلفكم لديه آمادكم ، وجعل في ذات الله محبتكم واعتقادكم ، أننا لم نظعن عن معاهد المودة ، ولم نبرح عن الثناء على مقامكم من تلك المدة ، ونسائل عنكم الركبان القادمين الينا ، ونبحث عن انبائكم السفر المجتازين علينا ، رعا لا واشج العلم والادب ، ومبرة للسلسلة التي هي اصح من سلسلة النسب ، فنتشني من اخباركم بما ينشط القلوب والالباب ، ويستخلص من الحمد والشكر خالص اللباب ، وانتم بحمد الله على الحالة التي يرتضيها كمالكم ، وتبتسم بالاعجاب بها آمالنا وآمالكم ، تحت (1) الايالة التي ندعو الله تعالى ان لا يقلص عن المسلمين ظلالها ، وان يسوغكم زلالها . والى هذا نعرفكم ، عرفكم الله عوارفه ، واسبغ عليكم من الفضل مطارفه ، ان حضرة افريقية حاطها الله بعنايته الكافية ، واسبغ على اهلها رداء العفو والعافية ، قد أعوزها الخصب في الاعوام المنفصلة ، وتوالى عليهم الجذب في سنين متصلة ، لا سيما هذه السنة الشهباء ، فانها تلونت لاهاليها تلون الحربا ، وما كشفت النقاب عن عوآرها ، ولا اوضحت لهم مكنون إعسارها ، لكون الزرع قد استغلظ واستوى على سوقه ، ولاحت لهم من الخصب وأضحات بروقه ، فما راع القوم الا إخلاف انوائها ، وتجهم اشد من الصحو لسمائها (2) ، قضاء من الله مقدرا ، وحكما سابقا في أم الكتاب مدبرا ، ولم يجد القوم ملاذا من هذا الامر ، ولا مفزعا الى ان يكشف الله سبحانه عنهم هذا الضر ، الا ان اوفدوا الانفار المذكورين اعلاه للمشور الافخم ، والنادي الاعظم ، حضرة مولانا السلطان الشريف ، ذي القدر المنيف ، أعز الله تعالى سلطانه ، وحرس بعين العناية أرجاءه واركانه ، وهولاء القوم ، وان كان بأيديهم مكتوب من اميرنا الباشا ، ايده الله تعالى ، في طلب ابتياع الميرة ، من ممالك مولانا السلطان ، نصره الله تعالى ، الا انهم في الحقيقة وفد هذا الرعيل من جمهور المسلمين ، أوفدوهم على حضرة مولانا السلطان ، ممتارين قائلين : « مَسَّنَا وَأَهْلَيْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ » ، ولا جرم انهم أصابوا المرمى

(1) كذا في غ و ع و ي .

واستبصروا ، حين فزعوا لحضرة مولانا السلطان وانتصروا ، وبهمته العالية على القحط استنصروا ، وارسلوا الانصار المذكورين ، وفودا لطلب الميرة وانتظروا ، ونعرفكم بان الاول منهم ، وهو الفقيه المتفن البارح ابو اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي من نجباء الطلبة الذين اخذوا عنا ، وميزه تحصيله بمزيد الوصية عليه منا ، ولعلمكم ، ان شاء الله ، اذا بلوتم نجابته ، واستنفضتم كنانته ، تحمدون في العلوم ذكاءه ، وترضون توغله في معارجها وارتقاءه ، لكنه ربما يتعسر عليه ، فيما هو بصدد سفارته ، الانتاج ، ويجهل في علله الادواء والعلاج ، فالمطلوب من مقامكم ، ووافر عزكم واحترامكم ، ان تكون لهؤلاء الوفد معيناً ، وان تقر لنا ولهم بمعونتك عينا ، وتهديهم للظفر بالمقصود سواء السبيل ، وتوضح لهم كيفية الانتاج في هذا الامر على التفصيل ، حتى ترتب لهم الاقيسة المنتجة ، وتفتح لهم الابواب المُرْتَجَّة ، ولكم مزيد الدعاء بألسنة الخصوص والعموم ، والثناء بدلالة المنطوق والمفهوم ، والثواب الجزيل في اصطناع المعروف ، واغاثة الملهوف .

والله سبحانه وتعالى يقيكم ، ومن طوارق الزمان يقيكم ، ولا زال ظل مولانا السلطان ممدودا ، وإرفاده محمودا ، وقُطْرُه مقصودا ، وبره معمودا مصمودا ، بمنه وكرمه . انتهى .

وكان فارس المنبر ، وجلى في الخطب من انشائه ، بما يقتضيه حال الوقت . وكان امير العصر معجبا بخُطْبِه في فصاحتها وبلاغتها ، وحسن إلقائها المؤثر في القلوب ، وكاد ان لا يصلي الجمعة الا خلفه .

وبين صاحب الترجمة والوزير ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع مودة وثيقة ، يشاكيه بما يلاقيه من العُزْبَةِ ، فاقتضى نظر الشيخ انشاء خطبة بليغة ، ذكر فيها وعيد العضل ، وغير ذلك مما ينادي بلسان الحال على الباي حمودة باشا بسوء ما ارتكبه من منع بطانته من التزوج ، اثارا لمصلحة خدمته على مصلحتهم ، وعلى المصلحة العامة ، ومباهاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمره يوم القيامة ، فحرك ذلك غضب الباي ، وكاد ان يقوم قبل الصلاة ، لولا أناة فيه ، قيدت طبيعة غضبه ، فأسرّها في نفسه ، وتوالت على الشيخ الامراض ، وقيدته عن الاغراض ، ومنها خطة القضاء ، فاختار لها شيخنا ابا اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، وفر منها كما سيأتي ان شاء الله تعالى ، وذلك في صفر سنة 1221 (افريل - ماي 1806 م) ، قبيل وفاة الشيخ .

وكان هذا الامام علما في سائر الفنون ، عزيز المنازع ، عظيم الادراك ، ماضي القلم . ورسالته المتقدمة في الردّ على الوهابي (1) ناطقة بذلك ، عالي الهمة ، صحيح البديهة ، حسن الاخلاق ، وفيها طامحا لقنن المعالي .

ولم يزل في شرف نفسه وذاته ، الى آخر نفس من حياته ، وذلك موفى محرم من سنة 1222 اثنتين وعشرين ومائتين والّف (الخميس 9 أفريل 1807 م.) ، بجبل المنار ، وجيء به لتربة آله بالجلاز .

وترك ابنا له ذكر حسن . وكتب على قبره من إنشاء الشيخ ابي زيد عبد الرحمان الكامل ، نظم عزيز ، مطلعته :

قف واعتبر فهنا ترى الانبياء جاءت به عن صخرها الخنساء
وسمعت ترجمة هذا الشيخ من العلامة الراوية ابي القداء القاضي اسماعيل التميمي ، ومن والدي ، رحمهما الله ، وغيرهما .

[61 - رجب بونمرة]

نشأ هذا الرجل في الخدمة الملكية ، وترقى في سلّمها الى ان صار كاهية الوجلح التونسي ، وقاد الجنود ، وخفقت عليه البنود ، واستكفى به الباي حمودة باشا في المهمات لشجاعته ، وثقوب فكره .

وكان من رجال ناديمه في المشورة ، وهو الذي عارضه حين أراد السفر بنفسه لقسنطينة ، كما تقدم . وأصابه فالج في آخر عمره ، منعه النطق ، ومع ذلك لم يستغن الباي عن مشورته ، ويعجبه بالكتابة .

ولما اقعده العجز ، ولزم كسر البيت ، استشاره الباي فيمن يوليه عوضه ، اذ لا بد للخطّة من مباشر ، فاشار عليه بولاية ابي عبد الله محمد الخماسي من خاصته في الشواش ، فاواه . وكان كريما وجيها ، عربي السجايا ، بارع الفطنة ، عارفا بمواضع الشدة واللين في السياسة ، ذا همة .

ولم يزل في فراش مرضه ، مؤفّى الجراية طبق غرضه ، الى ان توفي في جمادى الثانية من سنة 1222 اثنتين وعشرين (اوت — سبتمبر 1807 م.) .

(1) انظر ص 64 من الجزء الثالث .

[62 - سليمان كاهية الاول]

ابو الربيع سليمان كاهية الاول .

أصل هذا الرجل من أرض القرج ، وهو من خواص ممالك الباشا علي باي بن حسين ، وخدم ابنه ، وترقى الى ان صار كاهية المحال ، وياشر في أسفاره رحلة الشتاء والصيف ، وتمرن في ذلك الى أن سافر بالملحة لقسنطينة ، وانما تقدم لسنه فقط ، والا فهو غير مضطلع بما يلزم من التدرع للعظام . ولا قدم منهزما ، كما تقدم ، أكبره الباي عن العقوبة ، ثم جعله كاهية بدار الباشا ، ليعيش بمرتبها .

وكان خيرا عفيفا ، مراقبا لله ، ذا غفلة ، يثق بكل احد ، بطيء الفهم ، مقيد اللسان بالعُجْمَة ، وعلى كل حال فهو من اهل الخير ، والمؤمن غر كريم .

توفي بعد أشهر من رجوعه ، في الحادي والعشرين من رجب سنة 1222 اثنتين وعشرين ومائتين والـف (الخميس 21 سبتمبر 1807 م) .

[63 - أحمد بو عبده]

الشيخ الفقيه ابو العباس احمد بو عبده الحنفى

اصل هذا الشيخ من ابناء الجند ، وكان مطبوعا على حب العلم من صغره ، أخبرني تلميذه ابو الفضل قاسم بن عاشور ، أن والده يمنعه من القراءة ، ويحضه على التكسب ، وأعيته الحيلة في ذلك ، فحمله معه الى نوبة العسة بجربة ، ولا وصلها هرب الى دروسه بتونس ، وكتبه الآغة بشهادة ابيه في جريدة الهاربين ، وكان ذلك ايام الباشا علي باي بن محمد ، وكان شديدا في ذلك ، فبعث له غاصبا أقامه من الدرس ، ولا حضر لديه ، وآه صغير السن ، فقال له : « لِمَ تهرب من الخدمة ؟ » ، فقال له : « يا سيدي أتيت الى دروسي ، وانا بين يديك » ، فلقى عليه مسائل في النحو والفقه ، فأحسن الجواب ، واعجب به ، ووصله بدراهم يشتري بها كتباً ، وأمره بالانصراف لدرسه ، وسرحه من الخدمة ، وقال له : « اقدم اليّ ان احتجت لشيء » ، فتأبر على القراءة ، ووصل الى درجة التحصيل ، وتصدر للتدريس ، فانتفع به اعيان ، وتقلب في الخطط العلمية ، كالامامة والتدريس .

وكان خيرا عفيفا ، متواضعا حريصا على نفع الناس ، بتدريس مبادئ العلوم .
ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في العشرين من ذي القعدة سنة 1222 اثنتين
وعشرين ومائتين والـف (الثلاثاء 19 جانفي 1808 م.) ، رحمه الله .

[64 - محمد السقا]

ابو عبد الله الشيخ محمد بن علي بن محمد
ابن عبد السلام السقا .

نشأ هذا الفاضل في بيت علم وعفاف ، وصيانة وديانة وامانة ، فاخذ العلم عن اعلام
الحاضرة كالشيخ صالح الكواش ، والشيخ الشحمي ، والشيخ محمد بن قاسم المحجوب ،
والشيخ محمد الهدية ، وغيرهم . وحصل المعقول والمتقول ، وعد من الفحول ، وزان الخطط
العلمية ، وتقدم لخطبة القضاء بسوسة ، فلاحق المعدلة وبانت ، وظهرت الحقوق الشرعية لاهلها
حيث كانت ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، حتى انه حكم على والده بالسجن في حق للغير .
واستأذن لاداء فريضة الحج ، ولا رجع استقال من الخطبة ، فلم يقبل منه لتعينها
عليه شرعا ، فتدرع جنة الصبر .

وكان خيرا عفيفا ، تقيا ورعا ، عالما فقيها ، محققا حافظا ، قوي العارضة صحيح
الاستنباط ، ذا همة عالية واعراض عن الدنيا ، محببا الى الناس ، وهم شهداء الله في خلقه ،
عظيم الهيبة ، مقصودا للدعاء .

ولم يزل في معارج الارتقاء ، الى ان رحل الى دار البقاء ، في التاسع عشر من محرم 1223
ثلاث وعشرين ومائتين والـف (الخميس 17 مارس 1808 م.) ، وخلف عقبا نسج على منواله ،
وتابعه في حميد خلاله ، رحمه الله تعالى .

[65 - قاسم الرصاع]

الشيخ ابو الفضل قاسم الرصاع .

نشأ هذا الفقيه في بيته المشهور ، ونسبه في الانصار ، ولآله عراق في الحاضرة التونسية ،
من لدن الدولة الحفصية ، وتسّموا ذرى الخطط العلمية ، من فتوى وقضاء وامامة وعدالة ،
ومنهم مؤلفون ، ولهم ذكر في كتب التاريخ .

وجرى هذا الفاضل على سَنَنِ سلفه ، وله في الفقه والفرائض معرفة جيدة ، وتولى قضاء الفريضة ، وهي الشهادة على بيت المال .

ولم يزل في ظل نسبه وحسبه ، مع ما ينقل من حسن أخلاقه وأدبه ، الى ان توفي في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة 1223 ثلاث وعشرين ومائتين والـف (الخميس 21 جويلية 1808 م.) ، عليه رحمة الله .

[66 - محمد برتقيز]

ابو عبد الله محمد بن حمودة
ابن يوسف بن محمد بن سليمان بن عبد الله برتقيز .

جده الاعلى عبد الله هو الذي هاجر الى الدين الاسلامي ، وجده يوسف ، ويدعى بالامام الزغواني ، وبرتقيز ، هو الذي رحل في طلب العلم ، فاستفاد وافاد ، وهو الذي اصطفاه الباي ابو عبد الله حسين بن علي لامامته ، وقدمه للخطط العلمية كالفتوى والخطبة ، واقبل عليه ، وقربه نجياً .

وله من التأليف شرح « القدوري » في الفقه الحنفي .

ولما آلت الدولة لعلي باشا بن محمد قتله ختفاً ، لما يعلم من مكانته عند عمه ، ذكر ذلك شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بيرم الثاني ، في شرح نظمه للمفتين من الحنفية . ونشأ صاحب الترجمة في بيت مجده ، فقرأ العلم واستفاد . وكان فقيهاً خيراً ، معدوداً من الاعيان ، توفي سنة 1224 اربع وعشرين ومائتين والـف (10/1809 م.) ، على ما اخبرني به بعض آله ، وله عقب الى الآن ، معدودون من النجباء ، رحمه الله تعالى .

[67 - علي بوزغاية]

ابو الحسن علي بوزغاية .

أصل هذا الرجل من أرض القرج ، ونشأ في الخدمة الملكية مع اخيه اسماعيل كاهية الشهير الذكر ، المتقدم خبره . وترقى في مدارج الخدمة الى ان صار باش آغه ، وناب في خطة دار الباشا ، بعد وفاة سليمان كاهية الاول .

وكان خيراً صادقاً ، اميناً عفيفاً ثقة ، الى ان توفي في جمادى الاولى من سنة 1224 اربع وعشرين ومائتين والـف (جوان — جويلية 1809 م.) ، رحمه الله تعالى .

[68 - على الآجرى]

ابو الحسن الشيخ على بن تاج القفصى الآجرى .

نشأ هذا الفاضل بقفصة ، وكانت في القديم دار علم ، وحفظَ بها القرآن ، وحصل ملكة ، ثم ارتحل في طلب العلم ، فحصل ملكة قوية في العلوم الشرعية ، وتولى رئاسة المفتين ببلاده .

وجرت له محنة سببها ثروته . أغرمه الباي حمودة باشا خمسين الف ريال ، وأمر القايد بخلاصها منه ، فتفنن في تعذيبه ، وربطه بنخلة واقفا ، ومنعه الماء ، ولا كاد ان يموت ، أجمع اهل بلده على كفالته ، واعانوه في دفعها . ثم جاء الى تونس يتكفف ، فأسكنه الباي في مدرسة باردو ، واجرى له ما عاش به ، وأمره ان ينسخ له تاريخ ولي الدين ابن خلدون ، وجمع له نسخا جميعها محرفة ، وهو الذي اصلح تحريفه ، ثم رجع الباي الى بلاده وخطته . وكانت عادة وفود الجريد في كل عام ان الباي يدخل أولا أهل المجلس الشرعي ، ويسألهم عن حال العامة ، وسيرة العمال فيهم ، فيجيبونه ، ثم يأذن لاعيان العامة بالدخول ، من لدن بني ابي حفص ، فكان هذا الشيخ اذا سأله الباي عن العامل ، يقول له : « والله اني أبغضه ، ولا أكلمه الا بين يديك ، ولي معه موقف بين يدي الله تعالى ، ومع ذلك هو أحسن للرعية من غيره » .

وكان هذا الشيخ فقيها متبحرا ، حافظا قوي العارضة ، صادعا بالحق ، لا يفتر عن تلاوة القرآن من حفظه . رأيته وأنا في سن الاثغار ، لأنه كان صاحبا لابي لما كان بقفصة . ولم يزل على حاله ، في أردية خلاله ، الى ان توفي سنة 1225 خمس وعشرين ومائتين وalf بقفصة (1810/11 م) . رحمه الله تعالى .

[69 - محمد ماضور]

الشيخ ابو عبد الله محمد ماضور الاندلسي .

أصل هذا الفاضل من أفاضل الاندلس ، الفارّين بدينهم ، وولد بسليمان ، من بلدان الاندلس ، وكانت تسمى وقتئذ بنت تونس . وقرأ بها القرآن العظيم ، وهاجر لطلب العلم بالحاضرة ، فأخذ عن اعلام من أئمة الاسلام ، وتصدر للتدريس بها ، ثم حن لمسقط راسه ، ومعهد إيناسه ، وتقدم اماما بجامعة سليمان ، و [الى] خطة القضاء .

وكان عالما فقيها أدبيا ، ذا فهم سديد وفكر ثاقب ، خيرا عفيفا ، تقيا عالي الهمة .
ولشعره ديوان معروف .

ولم يزل معظما مكرا ، نبيه الشأن ، الى ان لبى داعي الرحمان ، في ذي الحجة من
سنة 1226 ست وعشرين ومائتين والف (ديسمبر 1811—جانفي 1812 م.) عليه رحمة الله تعالى .

[70 - محمد المختار المنكبى]

ابو عبد الله محمد المختار المنكبى .

أصل هذا الفقيه من أشراف باجة وبيوتها .

ونشأ صاحب الترجمة في الحاضرة ، وقرأ على اعيانها ، وانتظم في ثقات عدولها ،
وتقدم لخطبة القضاء بباردو ، وسلم فيها ، وكان فاضلا فقيها ، عفيفا نزيها ، مرموقا بعين
الاجلال محبا الى الناس ، الى آخر ما قدر له من الانفاس ، في أواخر ذي الحجة من سنة
ست وعشرين ومائتين والف 1226 (اواسط جانفي 1812 م.) رحمه الله تعالى .

[71 - علي البكري]

ابو الحسن الشيخ علي بن بلغيث البكري .

نسب هذا البيت في صميم قریش ، من بني أمية ، وقبر جدهم الاعلى معروف في
المنبيلة من غابة تونس . وتداولوا امامة الجامع الاعظم ، مائة وثيافا وتسعين سنة ، منهم من
تقدم باستحقاق ، كأولهم تاج العارفين ، وامثاله ، ومنهم من تقدم بمجرد النسب البكري ،
كهذا الشيخ ، وسمعة دارهم في هذه الحاضرة ، لا تكاد تخفى ، وكان لزاويتهم من
الثروة ما اعانهم على المروءة ، ونعم العون على المروءة الجدة . ولهم صدقات جارية ، وكرم
مبتول ، واهل الحاضرة يومئذ يعظمونهم ، ويتغافلون عن مساوئهم . وكانت لزاويتهم
عروش كالمواطيس والحسنة وزباد ، يستقلون برئاستها وزكواتها . يحكى ان يونس باي
لما مر في طريق خروجه عن ابيه الى القصبة بدارهم ، ورأى امامها الخيل المسومة ، وآثار
النعمة ، ونضارة العيش ، وجمال اقبال الدنيا ، تمنى أنه من ابناء الزاوية البكرية ، فقيل
له في ذلك ، فقال : « شاركونا في لذة العيش ، واستأثروا عنا بلذة الامن » .

ولم يزل هذا البيت في تراجع ونقصان ، شأن عادة الزمان ، وهذا الشيخ هو نفاضة
جرباب البيت ، وكان مغفلا ، محجورا عليه ، ادركته وانا طفل ، لان دارنا يومئذ في

جوارهم ، يخشى حاجره ابا العباس احمد النوي ، لانه يمنعه من الخروج ، ستر حالته ، اذ كان لا يحسن الخطاب ، فضلا عن الكتابة والقراءة ، يحضر رواية الحديث بالجامع ، ولا يفوه ببنت شفة ، والاعلام بين يديه ينوبونه في القراءة .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في بستانه بمرناق ، وأُتيَ به لتونس في الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة 1227 سبع وعشرين ومائتين والفس (الثلاثاء 2 جوان 1812 م.) ، ودفن بزاويتهم ، وخرجت امامة الجامع من يومئذ من آل البكري ، الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسبحان من لا يحول .

وبعد كتبني لهذه الترجمة ، أطلعني صاحبنا العلامة التحرير المفتي الماجد الشريف ابو عبد الله محمد الطاهر بن عاشور على تقييد بخط شيخ شيوخنا العلامة الراوية ابي الفداء القاضي اسماعيل التميمي ، ذكر فيه ما علم من أئمة الجامع عمره الله ، من لدن ابن عرفة الى هذا الشيخ ، رأيت إلحاق مضمونه بهذه الترجمة باختصار ، ولا يخلو من فائدة ، قال في فاتحته :

✽

هذا برنامج المقدمين للامامة والخطابة بالجامع الاعظم من تونس ، أمنها الله تعالى ، من لدن الشيخ الامام ابن عرفة فمن بعده ، على ترتيب في الوجود ، مع بيان تاريخ وفاة من اتصل بنا علم تاريخه .

I — ابن عرفة

الشيخ الامام شيخ الاسلام ، علامة الدنيا
وحائز قصب السبق في الفنون بلا ثنيا العابد الصوام القوام
مجد المائة الثامنة ابو عبد الله محمد ابن الشيخ
العالم الصالح المتبرك به ، جاز الله سيدي محمد ايضا شهر
ابن عرفة الورغمي التونسي

ولي الامامة بعد وفاة الشيخ ابي اسحاق ابراهيم البسيل ، واستخلف في ايام سفره في الامامة والفتوى تلميذه القاضي الغبريني ، وفي الخطابة الفقيه ابا عبد الله محمد البطري ، واستمرت الامامة والخطابة الى وفاته ، رضى الله عنه ، في الرابع والعشرين من جمادى سنة 803 ثلاث وثمانمئة (1400 م.) وعمره سبع وثمانون سنة واشهر ، وله التصانيف المفيدة ، في فنون عديدة . رحمه الله تعالى .

II — الغبريني

تلميذه شيخ الاسلام ، علم الاعلام ، قاضي الجماعة ، وحافظ المذهب الصالح ، احد قضاة العلم والعدل ، الجامع بين العلم والعمل ، شيخ الشيوخ ابو مهدي سيدي عيسى الغبريني ، المتقدم ذكره .
ولى الامامة والخطابة بعد وفاة شيخه الامام ابن عرفة ، الى ان توفى فى 27 ربيع الثانى سنة 815 خمس عشرة وثمانائة (1412 م) ، على الاصح .

III — البرزلى

تلميذه ايضا ، شيخ الشيوخ ، واستاذ ذوى الفضل والرسوخ ، احد ايمة المذهب ، سيدي ابو العاسم بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن المعتل البرزلى البلوى القيروانى ثم التونسى ، صاحب النوازل المشهورة احد كبراء تلامذة الامام ابن عرفة .
ولى الامامة والخطابة عوضا عن الغبريني المذكور ، واستمر الى وفاته فى 15 ذى القعدة سنة 843 ثلاث واربعين وثمانائة (1439 م) ، وقيل اربع واربعين ، وعمره مائة وثلاث سنين ، ودفن بالجلاز ، عليه رحمة الله تعالى .

IV — ابو القاسم القسنطيني

الامام العلامة فريد دهره ، وحجة عصره ، قاضى الجماعة ، شيخ الشيوخ ، الحجة جامع شتات العلوم ، القاضى ابو القاسم القسنطيني ، احد تلامذة الغبريني .
ولى عوضا عن البرزلى الى ان توفى قتيلا فى 17 صفر سنة 846 ست واربعين وثمانائة (1442 م) ، ضرب بمغروس عند سلامه من صلاة الصبح ، وهو على سجادة عند باب البهور ، فقتل ضاربه فى الحين ، تحت صومعة الجامع ، والقى خارج المسجد ، فكتب الشيخ وصية ، ومات بعد قتل قاتله . يقال ان ذلك ناله بسبب حكمه ، رحمه الله تعالى .

V — القلشاني

الشيخ الامام العلامة المحقق ، النظار الحجة ، تحفة الوقت وفريدة العصر ، قاضى الجماعة ابو حفص عمر ابن الشيخ الامام الصالح القدوة القاضى ايضا ابى عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح ابى محمد القلشاني الباجي ، من باجة تونس ، صاحب شرح « الطوالع » ، و « مختصر ابن الحاجب » .

ولى عوضا عن ابي القاسم القسنطيني المتقدم ، خطيبا فقط ، وولى معه
الامامة الشيخ الفاضل محمد المسراتي القيرواني ، الى ان توفي بالطاعون في
24 رمضان سنة 847 سبع واربعين (1444 م.) وقيل ثمان واربعين وثمانمائة ،
رحمه الله تعالى .

VI — المسراتي

الشيخ الفقيه المدرس ، العلامة الفاضل ، محمد المسراتي ، امام الصلاة
المتقدم ، رجعت لامامته الخطابة بموت القاضي القلشاني ، توفي في 18 شوال
سنة 850 خمسين وثمانمائة (1447 م) ، رحمه الله تعالى .

VII — ابن عقاب

شيخ الاسلام العلامة الحجة ، المحصل المحقق ، العارف الناقد النظار ،
صاحب الاجوبة المفيدة ، والتحقيقات البديعة ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن
ابراهيم بن عقاب الجندامي التونسي ، قاضيها وامامها وخطيب الجامع الاعظم بها ،
وشيخ المدرسة المنتصيرية بحدثان بنائها ، من اذكيا اصحاب الامام ابن عرفة .
ولى امامة الجامع وخطبته عوضا عن المسراتي المتقدم ، الى ان توفي في
17 جمادى الاولى سنة 851 احدى وخمسين وثمانمائة (1447 م.) ، رحمه الله .

VIII — الوئشريسى

الشيخ الامام الزاهد الورع ، العابد الصالح المحقق ، ابو عبد الله سيدى
محمد بن ابي بكر الوئشريسى المغربى ، عدله الشيخ ابو مهدى الغبرينى ،
وجمع بين خطبة الجامع وامامته ، بعد ابن عقاب .
وكان من الصالحين المحبين للخمول ، توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به
عصر يوم الاربعاء خامس ربيع الثانى سنة 853 ثلاث وخمسين وثمانمائة
(1449 م.) ، رحمه الله ورضى عنه .

IX — البجيرى

الشيخ الامام نخبة الزمان ، العلامة الراوية الرحلة ، ابو محمد عبد الله
ابن سليمان البجيرى ، قاضى الانكحة بتونس .
ولى الخطابة فقط ، بعد الذى قبله ، وقدم معه للامامة الفقيه ابو الحسن
الليحاني .
توفي البجيرى في 5 ذى القعدة الحرام سنة 858 ثمان وخمسين
وثمانمائة (1454 م.) .

X — سيدى احمد القلشاني

الشيخ الامام حافظ المذهب ، وامام المغرب ، المؤلف التحرير ، صاحب الصيت الشهير ، ابو العباس سيدى احمد القلشاني ، اخو سيدى عمر المتقدم . كان من العلم والتحقيق بالمكان الذى لا يجهل ، شرح « المدونة » و « الرسالة » و « ابن الحاجب » ، وولى فى حياة ابيه قضاء قسنطينة ، ثم قضاة الجماعة بتونس ، ثم سلم فيه لحفيده الشيخ محمد ، واقتصر على الفتيا ، وخطابة الجامع ، وولى معه الامامة الفقيه العاضل احمد المسراتى .
توفى رحمه الله تعالى يوم الاحد عند المغرب فى 8 شعبان سنة 863 ثلاث وستين وثمانمائة (1459 م) ، وحضر جنازته السلطان فمن دونه .

XI — سيدى احمد المسراتى

الشيخ الامام حافظ المذهب ، القدوة المتفق على فضله ودينه ، ابو العباس سيدى احمد المسراتى ، امام الصلاة المذكور ، جمعت له الخطبة بعد الشيخ القلشاني .

وفى عهده توفى ولى الله تعالى الشيخ الصالح المتصوف ابو الصراير سيدى احمد بن عروس ، نفعنا الله به ، وذلك فى 8 صفر 868 (1463 م) ، وتقدم الشيخ المسراتى للصلاة عليه ، وكان يومه مشهودا ، واستمر الشيخ المسراتى (1) على امامته وخطابته الى وفاته ، ولم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حيا فى عام 882 اثنين وثمانين وثمانمائة (1477 م) .

XII — الحفيد القلشاني

الشيخ الامام العلامة ، العارف بالنوازل ، قاضى الجماعة ، ابو عبد الله محمد ابن القاضى عمر القلشاني المتقدم .
ولى القضاء بعد عمه ، كما تقدم ، ومكث سبع عشرة سنة ، ثم رحل الى القاهرة ، وراج فيها امره ، ثم عاد لتونس ، فولى خطابة الجامع والفتيا ، ثم صرف ، وتوفى سنة 890 تسعين وثمانمائة (1485 م) .

XIII — السراع

الشيخ العلامة ، المتفنن المدرس المحقق المتقن ، الولي الصالح البركة ، الجامع بين القضاء والفتيا ، صاحب الاجوبة المحررة ، والتأليف المشتهرة ، ابو عبد الله سيدى محمد بن قاسم الانصارى نسبيا ، التلمساني مولدا ،

(I) الزيادة عن ق .

التونسي تربية ومنزلا وقراءة ، يعرف بالرصاع ، لان جده الرابع من والده كان نجارا يرصع المنابر ، ويزين السقوف ، وهو الذي صنع منبر جامع الشيخ ابي مدين الغوث رضى الله عنه ، واخذ اجرة عن ذلك محل قبر بحذاء الشيخ ، فدفن به .

قال بعض ذريته : « من لدن صنع الجدد المنبر ، لا زالت ذريته في ارغد عيش » .

ارتحل هذا الشيخ لتونس في عام 831 (1427 م) ، ومعه والدته ، واما والده فسبقه بعامين ، فربى فيها واستوطنها ، وترك بها عقبه الى الآن . وتولى قضاء المحلة ، ثم قضاء الانكحة ، ثم قضاء الجماعة ، ثم سلم واقتصر على الفتيا وامامة الجامع وخطبته . توفي عام 864 اربعة وستين وثمانمائة (1459 م) . وله تاليف مشهورة ، غالبها موجود .

XIV — ابن عصفور

الشيخ الفقيه المدرس ، الامام العلامة ، ابو البركات محمد بن محمد ابن عصفور .

كان مدرسا بمدرسة ابن تافراجين بحوانيت عاشور ، وليها بعد وفاة البرزلي ، كما في الزركشي . وذكر ابن ابي دينار انه ولي امامة الجامع الاعظم ، وان ولي الله تعالى الصالح صاحب الكرامات سيد منصور بن جردان ، توفي في حجر هذا الامام ، بمقصورة الجامع الشرقية ، وحمله الامام لموضع سكناه ، بدرب ابن عبد السلام ، فجهزه واخرج جنازته من داره ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بزاويته بحوانيت الفار ، بربض باب الجزيرة ، سنة 904 (1498 م) . وقبله بعامين توفي الشيخ الولي (1) سيد فاسم الجليزي .

وها هنا انقطع الخبر ، وعمى الاثر ، وطوى بساط تفاصيل اخبار العلماء ، لما دهم الحضرة في المائة العاشرة من الفتن ، بتقلص ظل الدولة الحفصية عنها ، وبلوغها سن الهرم ، فتجاسرت عليها الثوار من كل جانب ، وتنقصت من اطرافها ، واجلبت الاعراب عليها ، وامتدت ايدي العدو الكافر اليها ، سنة الله التي قد خلت من قبل .

وقد كان في الحضرة في هاتيك الايام ، علماء اعلام ، كالقاضي ابي حمص القلشاساني الحفيد ، والشيخ احمد سليطن ، والامام الصوفي محمد الحويجب ، وامام المعقولات وبحر المنقولات الشيخ محمد مغوش . ولم نقف على تفصيل احوالهم .

(1) كذا في ق ، وفي خ : « المالدی » وفي ع : « المالوی » .

وما زالت الحضرة في مكابدة الاهیوال ، الى ان اظلتها الدولة العثمانية
ابقاها الله للاسلام ، فاذهبت عنها الباس ، وطهرتها من الارجاس والادناس ،
سنة 981 (1573 م.)
وكان امام الجامع في اول هذه الدولة الشيخ محمد الاندلسي ، ولنذكر من
الائمة فيها من علمناه منهم .

XV — الاندلسي

الشيخ الامام ، احد الاعلام ، الورع الصالح الزاهد ، ابو عبد الله
محمد الاندلسي .
قال في بشائر اهل الايمان : « اخذ عن الشيخ مغوش ، واخذ عنه الشيخ
ابو يحيى الرصاع » ، قال : « ونفى لطرابلس ، فلحقه الشيخ ابو يحيى ،
وقرا عليه هناك » ، ذكر هذا في ترجمة ابي يحيى .
وقال بعض فضلاء المغاربة من ذرية الشيخ الصالح سيدي عبد العزيز
القسنطيني ، في رحلة له ، انه قدم لتونس في عام 982 ، وهو العام الثاني
للدولة التركية ، وانه زار الجامع ، وذكر حسنه وروثقه ، قال : « وفيه اذ ذاك
امام خطيب ، يقال له سيدي محمد الاندلسي ، رجل خير فقيه ، عليه سمت
اهل الخير ، ووقار اهل العلم ، وليس في ابلد من تقبل عليه النفس ويرتضيه
العقل غيره ، مشارك في العلوم ، يتعاطى دراسة فنون من تفسير وفقه ونحو
وبيان وغير ذلك ، وله صيانة ونزاهة ومعاشرة مليحة » . الى هنا كلامه ،
ولم نقف على ازید من هذا .

XVI — ابو يحيى الرصاع

شيخ الاسلام ، علم الاعلام ، الفقيه المدرس ، المفسر المحقق ، ابو يحيى
ابن المرحوم الوزير المعظم قاسم الرصاع ، من آل الشيخ الرصاع المتقدم .
كان فقيها اصوليا ، اقرا التفسير بالجامع ، وكانت فيه دعاية ،
بداعب كل احد .
وولي الامامة والخطابة بالجامع سنة 1017 (1608 م.) في دولة المرحوم
عثمان داي ، واستمر عليهما سبع عشرة سنة ، او ثمانى عشرة سنة ،
وولي الفتيا ، فسلم فيها لاجل الجامع .
وكان والده وزيرا للامير حميدة الحفصى .
وتوفى الشيخ ابو يحيى سنة 1034 اربع وثلاثين (1624 م.) او خمس
وثلاثين والف . ودفن بزاوية الشيخ القرطبي ، المعروف بابي مقطع بالجلاز ،
رحمه الله تعالى .

البكريون

اولهم الشيخ الفاضل ، العالم العامل ، المحقق المدرس ، ابو الحسن .

XVII — على تاج العارفين

كان من اهل الفضل والدين ، ومن بيت صلاح ، معظم عند اهل افريقية غاية ، وتزوج الشيخ تاج العارفين ابنة الشيخ الصالح الناسك ، ابي الغيث القشاش ، ومنه انجر اليهم غالب الاملاك التي بايديهم . ونسبهم في بنى امية مشهور ، ولفظ البكرى ، نسبة لجدهم الشيخ ابي بكر الاكبر .

ولى الشيخ تاج العارفين امامة الجامع وخطبته ، باشارة من الشيخ ابي يحيى الرصاع ، قال في بشائر اهل الايمان : « لما مرض الشيخ ابو يحيى مرض الموت ، استشير فيمن يصلح للامامة ، وقيل له هل يصلح ابنك ، فقال لا ، فقيل له فالشيخ براو ، فقال يصلح ، الا ان اهل المدينة تائف منه ، لكونه ليس منهم ، فقيل له فالشيخ الغماد ، فقال جوهره عليها الران ، فقيل فالشيخ تاج العارفين ، فقال جوهره ما مستها يدان ، فتولى الجامع بعده ، وكفاه هذه الشهادة ، من الشيخ ابي يحيى » ، وتوليته على هذا فى سنة 1034 اربع وثلاثين والى (1624 م) او خمس وثلاثين والى ، فى دولة المعظم يوسف داي ، وهو اول الائمة من بيته ، ولم اقف له على تاريخ وفاة .

XVIII — ابنه الشيخ العلامة المدرس المحقق ابو بكر

جلس للتدريس ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وحضره علماء وقته ، وسلموا له مرتبته .
تولى الامامة والخطابة . ولم اقف على تاريخ وفاته .

XIX — ابنه الشيخ العالم المقرئ ابو الحسن على

قال فى بشائر اهل الايمان : « حفظ القرآن ، واثقته غاية ، وكان حسن الاداء ، خطيبا مؤثرا ، جهورى الصوت ، حسن الاخلاق ، ذا سخاء وعطاء وافر ، وهمة عالية ، ونسب رفيع ، وهو آخر الخطباء البكرين . توفى سنة 1123 ثلاث وعشرين ومائة والى (1711 م) ، ورثاه الوزير السراج وارخه ، وبيت التاريخ : فارخ تمام الخطب » اه .

ولقد نعام بهذا التاريخ ، اذ لم يات بعد هذا منهم خطيب ذو اهلية ، ونالهم ما نال امثالهم من بيوت الشرف ، من الحضارة والترف ، فاخذ بيتهم فى الانحطاط .

XX — الشيخ أبو الغيث

هو ابن الشيخ المتقدم فيما احسب ، ولى الامامة والخطابة ، الا انه لم يكن متاهلا ، وتوفى فى عهد الامير على باشا ، وترك ولديه الشيخ عثمان ، والحاج حمودة ، صغيرين ، فقدم الامير للامامة الشيخ الامام العالم الصالح المدرس الناصح ابا محمد

XXI — حمودة الريكل الاندلسى (1)

فاخذ الشيخ عثمان فى اكتساب الفضائل ، واسباب الولاية ، واشتغل بالقراءة ، واخذ العلم عن الشيخ ابي عبد الله محمد سعادة ، وجرى ذكره بخير عند الامير ، وقتلوا له فى الذروة والغارب ، الى ان عزل الشيخ الريكل ، واولاه خطة آبائه .

XXII — الشيخ عثمان

كان نبیه القدر ، صاحب جاه ووجاهة ، مثلا فى حسن الذات والشارة ، وكاد يجدد طريقة سلفه ، وكان يباشر الامامة والخطابة ، ويركب على الخيل المسومة ، بالسرج المحلاة ، التى لا تناسب الا الملوك ، فوشى به الى الامير على باشا ، فعزله بعد ثورة ابنه يونس ، وقدم الشيخ الفقيه ابا النداء غيث غلاب ، اماما مستقلا ، وكان خليفة عنه ، ثم اعاده بعد اشهر .

ولما اتى الله بهاته الدولة الحسينية ، وكان صاحبها اذ ذاك مولانا المعظم الصدر الشهير سيدى محمد له ميل لاجراء الامور على عوائدها ايام والده رحمه الله ، قيل : « ان من عوائد البكرين ، ايام سيدنا الوالد ، ان امر الجامع اليهم ، يولون فيه من شاؤوا من الخلفاء » ، ففوض اليهم ذلك ، فعزل الشيخ عثمان الفقيه غيثا من الخلافة ، لما يجده فى نفسه عليه ، بتوليته مكانه . واستمر مدة معزولا ، الى ان رجح الى الخلافة على يد ابن غلال ، واستمر الشيخ عثمان على خطته الى وفاته سنة 1176 ست وسبعين ومائة والى (1762 م) .

XXIII — اخوه الشيخ الحاج حمودة

ولى بعده ، ولم تكن فيه قابلية . قيل انه صعد المنبر ، فلم يقدر ان يفوه بكلمة ، فبقى مدة ، فاستنزله المزوال ، بهياة ازدراء كما ينزل الصبيان . وتوفى فولى بعده ابنه الشيخ ابو الغيث ، وكان مثل ابيه ، فاشرك معه قريبه الشيخ تاج ، الى ان صرف بعد وفاة ابي الغيث ، وولى مكانه الشيخ على بن ابي الغيث ، وهو آخرهم ، وكان ابن ابيه وجده ، معدوم القابلية ، الى ان

توفي عاشر جمادى الاولى سنة 1227 سبع وعشرين ومائتين والف (الجمعة 22 ماي 1812 م) .

وقد جرت عادة الله الاغلبية في الدول ، ان تختتم بما بدأت به ، فكانت دولة البكريين في الجامع جارية على هذا ، بدؤوا بعلى تاج العافين، وختموا بعلى . والله وارث الارض ومن عليها ، وهو خير الوارثين . انتهى باختصار .

* *

ولم يذكر الشيخ في ذلك التقييد ، من وُلِّي بعده ، ولا بأس بذكرهم ، في هذا النسق ، تكملة لهذا الغرض ، وان كان مخالفا لما شرطناه ، من تقديم من تقدم للدار الآخرة ، لتكون هاته الوريقات برنامجا لخطباء الجامع ، من لدن ابن عرفة . فأقول :
لما توفي هذا الامام صاحب النسب الاموي ، والفخر الدنيوي والاخروي ، طلع النور من مطلعه ، والعذب من منبعه ، بفارس المنبر والمحراب ، الجامع بين شرفي النسب والاكتساب ، شيخ الشيوخ وعمدة الراسخين ، في سائر الميادين .

[72 - حسن الشريف]

ابو محمد سيدي حسن ابن الامام العلم
ابي الحسن سيدي عبد الكبير الشريف ،
ابن السادة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

نشأ هذا السيد في بيت شرفه ، ناسجا على متوال سلفه ، فأخذ عن أبيه ، وعن الشيخ الشحمي ، والشيخ الغرياني ، والشيخ عبد الله السويسي ، وغيرهم من اعلام ذلك العصر ، ومفاخر هذا المصر . واخذ راية التحصيل ، وتصدر للتدريس ، وله في صناعة الانشاء يد طويلة .

واستكتبه امير العصر ابو محمد حمودة باشا ، وقربه نجيا ، وكانت صناعة الانشاء يومئذ مقصورة على الوزير الكاتب أبي محمد حمودة بن عبد العزيز ، وكان يُدَلُّ بذلك ، فضايق ذرعه بمزاحمة مثله في الصناعة ، يقال انه تحيل ، واخبر الباي بسر كان أودعه عند الشيخ الشريف ، وادعى أنه سمعه من حاشية الشيخ .

ولا اراد الله نفع المسلمين بالعلم ، قال الشيخ هذا مما يخدش وجه الامانة ، فنبد الخطة ظهريا ، وتركها نسيا منسيا . يقال انه رأى في منامه ، قبيل التسليم ، انه سقط في خندق ، فاستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه ، واخرجه ، سمعت ذلك من

غالب مشائخنا تلاميذه رحمهم الله ، وظهر مصداق الرؤية ، وهو ان الشيخ اصبح يث العلم في صدور الرجال ، وجال من معارك الانظار في كل مجال ، وانثالت الى رياضه المتطلبون ، وتراكموا على دروسه من كل حذب ينسِلون ، وانتفع به أعلام واعيان ، كشيخنا ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، وشيخنا ابي عبد الله محمد بيرم الثالث ، وشيخنا ابي عبد الله محمد البحري بن عبد الستار ، وشيخنا ابي عبد الله محمد بن الخوجة ، وشيخنا ابي عبد الله سيدي محمد بن ملوكة ، والشيخ ابي الحسن علي الدرويش ، والشيخ ابي عبد الله محمد العذاري ، والشيخ ابي محمد فرج التميمي ، والشيخ ابي عبد الله محمد السقاط ، والشيخ حسن الخيري المفتي بالمنستير ، والشيخ ابي النخبة مصطفى بيرم المفتي الحنفي ، والشيخ ابي عبد الله محمد الطويبي ابن الشيخ القاضي ، والشيخ الصوفي ابي المحاسن يوسف بن ذا النون الزوابي الباجي ، والشيخ ابي العباس احمد الزهاني ، والشيخ يونس الدباغ ، والشيخ ابي عبد الله محمد الخضار المفتي بالحاضرة ، والشيخ ابي عبد الله محمد بن عيسى ، والشيخ ابي عبد الله محمد القُبسي ، الى غيرهم مما لا يأخذه نطاق العَدّة ، رأيت وأنا طفل مع أبي يقرئ في الجامع « صحيح مسلم » بشرح الأُبّي ، وسائر مدرسي الجامع أمامه .

اخبرني شيخنا البحري بن عبد الستار انه كان يفاكه تلاميذه في الدرس ، خشية سآمتهم ، واذا بحث أحدهم بحثا ، يُحسن الاصغاء اليه ، ويعيده للطلبة باوضح عبارة ، ويقول لهم : « هل ظهر لاحدكم جوابه ؟ » ، واذا أجاب أحد يصغي اليه ، ويعيده ايضا ، تدريبا لتلاميذه على المباحثة ، وتلذذا بتجابتهم ، فاذا خرج أحدهم عن أدب البحث ، يقطع المباحثة ، ويجيب التلميذ ، ويقبل على درسه .

لامه بعض أصحابه على هذه الحالة بأنها لا تناسب مناصب الشيوخ ، فقال له : « انت ترفاح بالمعاركة بين الديوك ، وانا ارتاح بمقارعة الرجال بسيوف العقول » .

وكان على تلك الجلالة والرفعة ، يحتمل لتلاميذه ما تحتمله الآباء من الابناء . جلس يوما للدرس « المُغْنِي » فقال له ابو عبد الله محمد الاخضر القسنطيني : « يا سيدي ، مفتاح بيتي ضاع ، وكتابي بها ، فلا تقرئ الدرس اليوم » ، فأجابه الشيخ متبسما بقوله : « العبرة بكتابي لا بكتابك » ، فقال له الاخضر : « اذا غلطت من ينهلك لغلطك » ، فضحك الشيخ والحاضرون ، فقال لهم الشيخ : « كثر الله فيكم من يرد غلطي » ، وترك الدرس في ذلك اليوم . الى غير ذلك مما يسمع من تلاميذه ، في حرصه على نفعهم .

ولما توفي الشيخ البكري المتقدم ذكره ، وابنه صغير ، جالت العقول فيمن يلي الخطبة ، لان امامة هذا الجامع ، عمره الله ، من المناصب العالية في الحاضرة ، والعادة فيها ان تكون من بيت فضل ونباهة ، كبيت البكرين ، فما راعهم الا مجيء النسب الحسيني العلوي الهاشمي ، مع العلم والفضل المسلمتين ، فاهتر المنبر به سرورا ، وتأللق نورا ، وكاد ان يندرس ولم يكن شيئا مذكورا . فخطب الشيخ من إنشائه البديع ، بما يزري بالبديع ، وقرع بالوعظ المسموع ، فأجرى المدامع ، ثم تقدم للفتوى في رجب من سنة ثلاثين ومائتين والـ (جوان - جويلية 1815 م) ، بعد امتناع ، فجلى في ميدانها ، وحاز قصب السبق في مضمار أعيانها .

وكان من بحار العلم الزاخرة ، ورجال الدنيا والآخرة ، حليما واسع الصدر ، الا اذا انتهكت حرمة من حرمت الله ، تراه اشد ما يكون . أتى يوما من داره الى الجامع وقت الظهرين ، فتعلقت بثيابه امرأة ، يجرها تركي من الجند الى بيته ، في فندق العطارين كرها ، فمسك الجندي ، ورغب منه ان يتركها ، ولا يهلك ستر حجابها ، فتساكر الجندي ، وأبى ، فخلع برنسه ، وافتكها منه قهرا ، وحمله بنفسه الى الداي ، واعيان العطارين من خلفه ، يريدون القبض على الجندي ، خوفا على الشيخ ، وهو يتهرهم ، ولما قارب درية الداي ، تعرضت له الحوانب ، وأرادوا أخذه من يده ، فأبى الا أن يدفعه بنفسه للداي ، وخرج الداي ، وقال له : « هذا المحارب يبقى في محبسك ، الى ان يبلغ خبره الى الامير » ، ورجع للجامع ، وفي الحين بعث الداي ترجمانه الى الامير يخبره ، وهو يومئذ حمودة باشا ، فكان من سياسة الامير أن أمر بقتله خنقا في الحين ، ولم يجد وقتئذ كاتباً حاضراً ، فكتب الباي امر القتل بخطه ، ورجع الترجمان ، وبعد صلاة العصر خنق الجندي ، وألقي ببطحاء القصبة ، وأتى الترجمان الى الشيخ مخبراً ، وتقيدت بهذه السياسة في التقرير ألسن .

وكان رحمه الله عالي الهمة ، عفيف النفس ، رقيق القلب .

يحكى ان أمة من رقيق السودان هربت من سيدها ، واعترضته في الطريق ، ولاذت به في الشفاعة لسيدها ، بان يبيعها ، فقال لها : « اين محل سيدك ؟ » ، فقالت : « بريض باب سويقة ، قرب سيدي علي العلوي » ، فقال لها : « تقدمي » ، وهو وراءها ، من زاوية سيدي احمد بن عروس ، الى طرف الربيض ، في حرّ قائلة . ولما وصل الدار أوقفها ، ودق الباب بنفسه ، فخرج سيدها ، فلما رأى الشيخ ارتاع ، واكب يقبل أقدامه ،

ويقول له : « يا سيدي ، لو بعثت اليّ أتيتك » ، والشيخ يقول له : « اما تُحِب ان ازورك » ، ثم قال له : « ان هذه الامة استشفعت بي اليك ، لتبيعها » ، ولا رآها ارتاع ، وقال له على البديهة : « يا سيدي ، أيسوغ لي ملكها ، حتى ابيعها ، وهي أنت معك ؟ هي حرة لوجه الله ووجهك ، واشهد علي بذلك » ، وَنَجَزَ عِتْقَهَا ، وخرج مشيعاً للشيخ ، متذمماً من انه تسبب في تعبه . وأخبرني شيخنا البحري باسم هذا الرجل ، وضلّ عن حفظي ، وهو من عامة الناس ، غير معروف بكرم ولا غنى ، لكن الغنى غنى القلب . الى غير ذلك من حكايات مأثورة عنه ، ينقلها الخلف عن السلف ، في التواضع والفضل ، وحسن الخلق وحلاوة المحادثة ، وتعظيم الناس له ومحبتهم فيه .

ولم يزل على حاله ، رافلا في حلل جماله وكماله ، بالغاً ما شاء من آماله ، الى ان كانت التلبية لداعي الله خاتمة أعماله ، وفجعت به تونس ليلة السبت الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـ (18 سبتمبر 1819 م) ، في الطاعون الجارف ، ودفن بالجلّاز ، في تربة آله صلوات الله عليهم .

وحضر امير العصر ، وهو يومئذ ابو عبد الله حسين باي وآل بيته ، وتبركوا بحمل نعشه . وزاحموا الناس عليه ، ونزل الباي بنفسه الى لَحْدِهِ في القبر رحمه الله .

وترك حاشية على « القطر » ، طبعت في المطبعة التونسية ، وحاشية على شرح الشيخ « مياره للامية الزقاق » ، وشرع في تأليف سمّاه « معين المفتي » ، كان شيخنا البحري ينقل منه ، وعاقه عن إتمامه الاجل المعداد .

وانطلقت ألسن الشعراء بمراثيه ، ونشر ما اودع الله فيه .

ومن الغد قدم الباي اخا الشيخ للخطبة ، وسائر خططه ، عدا الفتوى ، وهو :

[73 - محمد الشريف]

ابو عبد الله سيدي محمد ابن ابي الحسن
سيدي عبد الكبير الشريف .

نشأ كأخيه في طلب العلم ، وأخذ في صغره عن والده ، ثم أخذ عن اعلام عصره ، كالشيخ الشحمي ، والشيخ الغرياني ، وابي عبد الله محمد بن ابي الفضل قاسم المحجوب ، وغيرهم . ودرّس بالجامع ، سمعته يقرئ درس « التحفة » للتاودي ، وأنا

يومئذ في المبادئ ، وهو اذ ذاك شاهد الديوان ، وهي من الخطط النبيلة وقتئذ ، واشتغاله بها منعه من كثرة التدريس .

وتقلب في الخطط العلمية ، ثم تقدم لخطبة الجامع الاعظم بعد وفاة أخيه ، فتلقى راية الخطبة بيمينه ، واستحقها بشرفه وفضله وعلمه ودينه ، فحرك بمواعظه المجامع ، وشنف المسامع ، وارسل المدامع .

آية الله في العفة والنزاهة ، وحسن الخلق ، والفصاحة في الخطبة ، جانحا لاختلاق الصالحين ، من الزهد وعدم التكلف ، والتواضع ورحمة المسكين ، حسن السجدة سَمَحَ اللقاء ، عالي الهمة ، ذا نفس بمعادها مهتمة ، متبركا به .

وان الباشا المشير ابا العباس احمد باي ، لما بنى قصره بباردو ، طلب من الشيخ ان يكون أول من يدخله ، فأجابه لذلك .

ولم يزل على حاله ، محببا الى الناس ، على اختلاف الاجناس ، زيادة على ما يجب لبيتهم المطهر من الارجاس والادناس ، وحب الناس موصول بحب الله ، الى ان ارتحل الى دار البقاء ، وما عند الله خير وابقى ، في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة 1255 خمس وخمسين ومائتين والفر (الخميس 8 أوت 1839 م.) ، وشهد جنازته امير العصر المتقدم ذكره ، وحمل نعشه ، ولم يتخلف عنها احد من الحاضرة ، الا العاجز ، ودفن في تربة آله صلوات الله عليهم .

ومن الغد تقدم لهذه الخطة العلية شيخ التقوى ، وركن العلم الاقوى ، وصدر الفتوى ، الذي جمع من العلوم على اختلافها ما تقصر عنه الاطماع ، وحكّم في نشرها اللسان والبراع ، وما على الصبح غطاء ، ولا على الشمس قناع ، الشائع ذكره في النواحي :

[74 - ابراهيم الرياحي]

شيخنا وشيخ شيوخنا ابو اسحاق
سيدى ابراهيم بن عبد القادر الرياحي .

ولد هذا الفاضل بتستور ، من بلدان الاندلس ، بهذا القطر التونسي ، وحفظ بها القرآن العظيم ، وهاجر الى الحاضرة في طلب العلم ، فسكن بمدرسة حوانيت عاشور ،

ثم بمدرسة بير الحجار ، وتفرغ للعلم من جميع اعماله ، وقصر نفسه على ابتغاء كماله ، فأخذ عن أعلام كالشيخ أبي الفلاح صالح الكواش ، والشيخ أبي محمد سيدي حسن الشريف ، وأخذ النحو عن امامه الشيخ أبي يعلى حمزة الجباس ، وأخذ الاصول عن امامه أبي الفداء الشيخ سيدي اسماعيل التميمي ، وأخذ البيان والمنطق عن الشيخ أبي حفص عمر المحجوب ، وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد الطاهر بن مسعود ، وكان يميزه من بين أقرانه ، بإبطال الدرس اذا غاب ، وكلمه بعض الطلبة في ذلك ، فقال : « هذا الرجل ننتفع به اكثر مما ينتفع بنا » ، وغيرهم من أعلام عصره .

ولما اتسع في العلوم مجاله ، وشهدت له شيوخه ورجاله ، تصدر للتدريس ، ونثر الدر النفيس ، فازدحمت الافواج على دروسه ، واستعدوا لما يثمر من غروسه ، وكيفية إلقائه انه ينقل الدرس ، ويمليه من حفظه ، ثم يقرر ما يظهر له ، ثم يسرد كلام المصنف ، على كيفية تبعث النشاط في النفس ، هو اول من اخترعها ، واتخذها فحول العلماء من بعده ، كشيخنا أبي عبد الله محمد بيرم الثالث ، وشيخنا أبي عبد الله محمد ابن الخوجة شيخي الاسلام ، وغيرهما .

وبعد نيف وعشرين سنة من قدومه ، سئم ضيق العيش ، والوحدة بالمدرسة ، حتى عزم على الخروج من الوطن ، ورأى المقام به من ضيق العطن ، وبلغ ذلك للوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع ، فتسبب له في خطة التوثيق ، وكانت يومئذ شيئا مذكورا ، ولما جاء رسول الوزير بأمر الولاية ، وهو والد العبد الفقير ، قال له : « نترجى عشرين سنة مستقبلة ، حتى أجمع من أجر الوثائق ، ما اتخذ به بيتا وزوجة ؟ » ، وصمم على السفر ، وعظم على الوزير لمحبتة في الوطن خروج هذا العالم من المملكة ، والحالة هذه ، وانه سببة ومعرة ، فاشترى له دارا بما يلزمها من الضروريات ، والتزم له بنفقة التزوج ، فتزوج ، وكان ذلك في اسرع وقت ، ووالى عليه وأبل كرمه ، فاطمأنت به الدار ، وقر له القرار ، وتلرج لاجل المعالي ، وشاع ذكره .

واختاره الباي ابو محمد حمودة باشا ، سفيراً للسلطنة الشريفة بالمغرب ، على عهد أبي الربيع مولانا سليمان ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل ، في غرض جلب الميرة لهذه الايالة ، في مسغبة ، وذلك في سنة 1218 ، وتقدم في ترجمة شيخه أبي حفص عمر المحجوب ، المكتوب الذي أصبح به اياه ، فجلى في ميدان السفارة ، وقابله السلطان باحتفال ، ومزيد إجلال ، وأنشده قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

ان عز من خير الانام مزار
أوليس نور المصطفى بجينيه
فاشف الغليل بقربه ، فلطالما
واحفظ جفونك من سناه فائه
واذا أنامله اللطاف لثمتها
وانفذ بعجز ابن الخطيب فانما
ومنها :

هذا الخليفة وابن أكرم مرسل
وخلاصة الاشراف والخلفاء من
واعز سلطان واشرف مالك (3)
واحق من تحت السماء بأن يرى
ولذا [غدت] كل القلوب تحبه
هذا سليمان الرضى ابن محمد
هذا الذي رد الخلافة غضة
ومنها :

وهو الذي يرجى لكل ملمة
وهو الذي يسعى اليه اذا دجى
كمجيتنا نسعى اليه وقد سطا
علما بأننا ان رأينا وجهه
مولى رأى الدنيا بمقلة زاهد
فرمى بها متنزها وكذلك من
وتخير الاخرى بهمة عارف

(1) فى « تطهير النواحي » :
وايضا بقصر ابن الخطيب فانما
(2) فى « تطهير النواحي » : الاعصار .
(3) فى « تطهير النواحي » : واجل سلطان واكرم وارث .
(4) فى « تطهير النواحي » : الاطهار .

فلنا بزورة نجله استبشار
كالشمس يظهر نورها الاقمار
شط المزار وعاقبت الاقمار
يريقه تتخطف الابصار
فحذار من غرق فهن بحار
لابن الخطيب بلثمتها (1) المعشار

وسليل من فخرت به الامصار (2)
بيت البتول ومن حواه لزار
شرفت بملك يمينه الاحرار
مالك البسيطة والورى انصار
ولغيره الاجسام وهي قفار
من اشرقت بجينيه الانسوار
وسما به للمسلمين منار

ضاقبت بحمل ضئيلها الاقطار
ليل الخطوب وساءت الافكار
جذب وعم جميعنا لاضرار
زال العنا وتزحزح الاعسار
ودرى بأن جمالها غسار
كانت كرام اصوله اطهار (4)
لم يرضها دون الجنان قرار

ومنها :

تهوى المشارق ان تكون مغاربا ليعمها في الملتجئين جوار
وتنال من عز الشريف كما رأت أن كان فيها للخلافة دار
رد الزمان لصدوره فكأنما الفاروق بين ظهورنا أمّار
العدل يسط والنفوس سوامح والدين يظهر والعلوم تدار
والناس في رغد الحياة بجنة تجري لهم من تحتها الانهار
فليشكروا النعم التي عمتهم الله يعلم انه من غزار
وكل هذه القصيدة عيون .

ثم بلغه وهو بحاضرة فاس ، عمرها الله ، ان السلطان وقف درسه في « التفسير » عند
قوله تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » (1) ، فجاءه البشير بان سفينة
من سفنه الحربية ، غنمت من سفن أهل حربه غنيمة ، وحسن موقع هذا الاتفاق ، فهنا
السلطان بقصيدته الشهيرة ، التي مطلعها :

دلائل فضل الله فينا تترجم وان غفلت عنها طوائف نُوم
ومن أكرم النعم ولاية من له علينا وفيها حكمة وتحكم
تلطف في إخضائها مستسرا ومن كملت فيه الولاية يكتسب
ولما اراد الله إظهار سره جرى الامر في الاظهار من حيث يعلم
الم تغتنم وقت المساء وغدوة بدا الوقف في التفسير آية « واعملوا »
ليدري صحيح الذوق ان مليكننا له في طريق الكشف نهج مقوم
وأن لنا فيما قضاه مغانمنا فجعل ذي ، بدءا لما هو أعظم (2)
فلا زالت الايام تخدم سعده ولا زال مثلي في حلاه (3) ينظم

ورجع الشيخ من سفارته قرير العين ، مقضي الحاجة ، مشكور المسعى ، وخلف
طيب الثناء ، آخذنا بمجامع قلب السلطان .

(1) ص 41 ٢/8 .

(2) في غ و ع و ف : يجعل ذي بدو الخ ... وفي « تطهير النواحي » : فجعل ذي بدو الخ ...

(3) في « تطهير النواحي » : في علاه

وهنا لما رجع ابنه من فريضة حجه بقصيدة مطلعها :

هذا المنى فانعم بطيب وصال فلطالما أضناك طول مطال
ماذا وكم أوليتني يا مخبري بقدمه من منة ونسوال
بشرتني بآبن الرسول ، لو أنما روحي ملكت بذلتها في الحال
بشرتني بسلالة الخلفاء من أمداحهم تتلى بكل مقال
من حبههم فرض الكتاب كما ترى « الا المودة » حين يتلو التالي
من ضمهم شمل العباد وذهبوا رجسا ، فيالك من مقام عالي
لولا هم كان الورى في ظلمة مدت غياها بها بكل ظلال

وهي طويلة وكلها فرائد ، واجازه السلطان عنها بمال ، وأجابه بمكتوب وقصيدة على رويها من انشاء بعض كتابه ، مطلعها :

حيث فأحيت قلب صب صال كي ما تبشره بطيب وصال
هيفاء ترفل في ثياب سندس من نسج تونس لا تسام بمال
منها :

يا أهل تونس حزنتم شرفا بما ابدتتمو من صالح الاعمال
يكفيكم أن فيكم هذا الذي حلت بلاغته محل كمال

وقرئت هذه القصيدة على الباي في ديوان المحكمة ، وذلك أنها أتت في ظرف مكاتيب الوكيل بجبل طارق ، ولما قرأ الباي عنوان المكتوب ، قال لوزيره ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع : « هذا مكتوب من مولاي سليمان للشيخ ابراهيم » ، فقال له الوزير : « أقرأه وحدك » ، فأبى ، فألح عليه ، ففتح ، فوجد المكتوب ومعه القصيدة ، فقال له الوزير : « ان صاحب القصيدة انما قصد به شعره الشهرة » ، فأمر الكاتب الاديب ابا عبد الله محمد قلالة بقراءتها ، فقرأها قائما في ديوان المحكمة ، وبعث بها وبالمكتوب للشيخ .

وبهذا التقرير تعلم حال السلطنة المغربية الشريفة وقتئذ ، من السداجة الاسلامية ، والتخلق باخلاق الخلفاء والصالحين ، من إقراء التفسير ، والتمدح باخلاق الصالحين ، كما تقدم في العقد الاول من المقدمة .

وفي اواخر صفر من سنة 1221 (اواسط ماي 1806 م.) ، بعد انفصال الشيخ ابي حفص عمر المحجوب من خطة القضاء ، بعث الباي الى الشيخ ليوليه خطة القضاء ، فامتنع وتعلل بانه لا يسوغ له ان يتقدم على شيخه ابي الفداء اسماعيل التميمي ، وأبي العباس احمد بوخريص ، وأنهما أصلح للخطة منه لمباشرتهما التوثيق ، وهو الاس في فقه القضاء ، الى غير ذلك من المعاذير ، فألزمه الباي قبول الولاية فقبلها ظاهرا . ولما رجع لتونس أتاه شيخنا العلامة ابو العباس احمد بن الخوجة القاضي الحنفي مهنثا ، ومما قال له : « اي الكتب تعتمد بها في مباشرة الخطة ؟ » ، فقال له الشيخ : « اعددت كتاب ابن رحال » ، فانكر الشيخ في نفسه الجواب ، اذ لم يعرف كتابا لابن رحال في الاحكام ، وعند الغروب توجه الشيخ بزاوية تلميذه العالم الصالح شيخنا ابي عبد الله محمد بن ملوكة وناجاه بما عزم عليه من الهروب ، فوافقه وأحضر له مركوبا ، وشيعه بنفسه راجلا ، ووجه معه بعض الطلبة ، فاصبح بمقام الولي العارف بالله سيدي علي عزّوز بزغوان ، وقال القاضي الحنفي : « قد اخبرني الشيخ بانه اعد للامتناع الرّحُول » .

ولما قدم الباي الشيخ اسماعيل للخطة ، رجع الشيخ ابراهيم الى ما أَلِفَه واعتاده ، من التدريس والافادة ، ينفق من سعة ، ويكره الدّعة ، والملوك تتسابق الى تعظيم قدره ، واظهار فخره .

وقدمه الباشا ابو عبد الله حسين باي لرئاسة اهل الشورى من المفتين ، بعد ان قال له الحاضرون : « قد تعين الامر عليك شرعا ، بعد وفاة الشيخ اسماعيل » ، فقال للباي : « اقبلت شهادتهم ؟ » ، فقال : « نعم » ، فقبل الولاية كما تقدم في الباب الرابع من هذا الموضوع ، فزان الخطة ، وصدع بالحق .

وأنا به الباشا أبو النخبة مصطفى باي للحج عنه ، وكتب معه مکتوبا للحضرة النبوية ، وامره بالقائه في الروضة العلية ، والاعمال بالنية ، كما تقدم في الباب الخامس .

ثم قدمه المشير الباشا ابو العباس احمد باي للخطبة بالجامع الاعظم ، بعد وفاة من تقدمه لرحمة الله ، فعَلّا ذروة المنبر وحرك بمواعظه الرواسي ، وليّن القلب القاسي ، ونبه الغافل والناسي ، جهوريّ الصوت يقرع المسامع ، من صحن الجامع ، وهو اول من قرأ يوم المولد النبوي كتاب فضائله ، كما تقدم .

وبعنه المشير المتقدم للدولة العلية العثمانية ، مستشفعا به في بعض الاغراض السياسية ، كما مر ذكره في الباب السادس ، ونجحت سفارته ، وربحت تجارته ، وأكرمه السلطان محمود وهاداه ، وعند لقائه قرأ قوله تعالى : « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ » (1) الى آخر الآية ، ثم أنشده قصيدته التي مطلعها :

العز بالله للسلطان محمود ابن السلاطين محمود فمحمود
خليفة الله ما أعلاه من شبهه بالصالحين وبالنبىء داود

وهي معروفة في ديوان شعره ، وتقدمت مع غيرها في الباب السادس .

وخلف في القسطنطينية أخبارا تتلى ، واستجازه عالم الملة الحنيفية شيخ الاسلام ابو العباس أحمد عارف باي ، فاجازه نظما رأبته عنده بخطه .

وله دعاء مجاب ، وخاطر ليس بينه وبين الحق حجاب .

وامتحن بموت ابنه الامام العالم ابي عبد الله محمد الطيب ، قبيل وفاته ، وخطب بعد ابنه خطبة نعى فيها نفسه ، كالمودع ، نذكرها تبركا ، وهي :

« الحمد لله الذي هدانا لهذا سيدنا محمد غيبة وحضورا ، وجعل حضوره رحمة للخلق وسرورا ، واطلع في مغيبه شمس كتابه وبدر سته نورا ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اجدها ان شاء الله كثرنا مذخورا ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي لا يزال مدحه في الكتب المنزلة مسطورا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من كان سعيه مشكورا .

ايها الناس ، أوصيكم وإيائي بالوصية التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتقاله ، وكانت آخر خطبه كما صرح بذلك في مقاله : « أيها الناس انه قد كبر سني ، ورق عظمي ، ونعيت اليّ نفسي ، واقترب اجلي ، واشتقت الى ربي عز وجل ، فاذا مت فالله خليف عليكم ، والسلام عليكم » ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « ايها الناس ، من لقي الله وهو يشهد أن لا اله الا الله مخلصا ، لا يخلط معها غيرها ، دخل

الجنة ، ومن أعان الظلمة نزل به ملك الموت يشره بلعنة الله والنار ، ومن عظم صاحب دنيا طمعا في دنياه سخط الله عليه ، ومن خان جاره شبرا من ارض طوقه الله الى سبع ارضين ، ومن تعلم القرآن ثم نسيه تعمدا لقي الله مجذوما ، وسلط الله عليه بكل آية حية تنهشه في النار ، ومن لم يعمل به كان في درجة اليهود الذين نبدوا كتاب الله وراء ظهورهم ، ومن تسخط رزقه لم ترفع له الى الله حسنة ، ومن رجع عن شهادة أو كتمها اطعمه الله لحمه علي رؤوس الخلائق ، ومن له زوجتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة مائلا شقته ثم يدخل النار ، ومن آذى جاره حرم الله عليه ربح الجنة ، ومن اكرم فقيرا مسلما لقي الله وهو يضحك اليه ، ومن غش في بيع أو شراء حشر مع اليهود ، ألا إن من غشنا فليس منا ، ومن كظم غيظه عن أخيه المسلم أعطاه الله اجر شهيد ، ومن مشى بالنميمة سلط الله عليه في قبره نارا ، ومن شرب الخمر سقاه الله من سم الاسود ، وهي العقارب ، ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها سواء ، ومن أكل الربا ملأ الله بطنه نارا ، ومن خان أمانة لقي الله وهو عليه غضبان ، ومن شهد شهادة زور علق بلسانه يوم القيامة ، ومن سمع فاحشة فأفشأها فهو كمن اتأها ، ومن تحلم كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين ، ولن يعقدهما ، ومن قاد ضريرا في حاجة كتب الله له بكل خطوة عتق رقبة ، ومن سعى لمريض في حاجة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ، ومن أذن فقال إشهد ان لا اله الا الله اكتتفه سبعون الف ملك يستغفرون له ، ومن مشى الى مسجد فله بكل خطوة يخطوها عشر حسنات ، ويمحى عنه عشر سيئات ، ويرفع له عشر درجات ، ومن حافظ على الجماعة حيث كان ومع من كان مَرَّ على الصراط كالبرق اللامع ، ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة عين في الجنة ، على حافتها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ومن عاد مريضا فله بكل خطوة حتى يرجع الى منزله سبعون الف حسنة ، ومن تبع جنازة فله بكل خطوة مائة الف حسنة ، ومحيت عنه مائة الف سيئة ، ورفع الله له مائة الف درجة ، ومن صلى عليها وكَّلَ الله به سبعين الف ملك يستغفرون له حتى يرجع ، فان شهد دفنها استغفروا له حتى يبعث من قبره ، ومن تعلم العلم وعلمه يريد بذلك ما عند الله لم يكن في الجنة افضل منه ، ألا وان العلم افضل العباداة ، وملاك الدين الورع ، ألا وان الله عز وجل سائلكم عن اعمالكم ، وما من شيء نهى عنه الا بيئته ، ليهلك من هلك عن بيئته ، ويحيى من حيي عن بيئته ، وهو بالمرصاد ، وليجزى

الذين أساءوا بما عملوا ويعجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد » . فلما أراد ان ينزل من المنبر قام له رهط من الانصار ، وقالوا له : « يا رسول الله ، كيف العيش بعد هذا اليوم ؟ » ، فقال لهم : « ناجيت ربي عز وجل في أمتي ، فقال لي باب التوبة مفتوح ، حتى ينفخ في الصور ، من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ، ثم قال سنة كثير ، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ، ثم قال شهر كثير ، من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ، ثم قال جمعة كثير ، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ، ثم قال يوم كثير ، من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ، ثم قال من تاب قبل ان يغرغر بالموت تاب الله عليه » ، ثم نزل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

جعلني الله وإياكم ممن سمع فامتثل ، ووفقني وإياكم لصالح القول والعمل ، الا ان انفع ما يسر به القلب الكئيب ، ويستغنى به عن المعالج والطبيب ، كلام مولانا القريب المجيب ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » (1) اهـ .

وعدت هذه الخطبة من مكاشفات كراماته ، فاقترب الوعد الحق بمماته .

وكان رحمه الله عالي الهمة ، أبيّ الضميم ، وقور المجلس ، منصفاً من نفسه ، آية الله في إنكار المنكر من غير مبالاة ، وله في الباب السادس اخبار ، مترنما بتلاوة القرآن ، متخلقا بالسنة ، سالكا طريق القوم ، مراقبا لربه ، متنشقا روح الله من مهبة ، كريم النفس ، فصيح اللسان ، عذب البيان ، يميل الى الانفراد ، والتعلل بقليل المتاع ، ولم تزل رتبته في ارتفاع ، وبدائعه نور على يَفْخَاع ، والعطاش تتصلع من أنهاره الزاخرة ، حتى لبي الى تلك الدار الآخرة ، في الثامن والعشرين من رمضان سنة 1266 ست وستين ومائتين والـ (الاربعاء 7 أوت 1850 م) ، بالمرض الوبائي المعروف بالكوليرة . ودفن بتربته المعروفة باسمه . وأفل بوفاته للعلم كوكب ثاقب ، ووُوريت بمواراته العلوم والمناقب ، وانقطع عن البلاد مُزْنُهُ ، فعمها حُزْنُهُ ، ولله در تلميذه الكاتب البارع ابي عبد الله محمد الباجي المسعودي حيث قال :

(1) س 17 1/4 .

ارى جيش الردى يرمي نصالا ويصلي غالب الاكباد جمرا
فلما استعظموه اغتال فردا يعم مصابه ، ومضى ومراً (1)
أليس مصاب ابراهيم خطبا يَرُوع جميع أهل الارض طرا
سقى الرحمان تربته سحابا من الرُحْمى ، ورضوانا وِيراً

وله حاشيته على « الفاكى » ، أشرف فيها على التمام ، وحاشية على شرح
« الخرجية » في العروض ، وصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم ، وديوان خطب ،
وديوان شعر ، جمعهما ابنه الاديب الفقيه ابو الحسن علي ، وأجوبة عن مسائل شتى
تسع مجلدا كبيرا لو جمعت .

وجبر الله صدع المنبر من هذا الجامع ، بفريدة من آل البيت ، وهو الامام العالم
التزيه ، التقى النقي ، الفاضل صدر الافاضل ، تلميذ ابن عمه الحسن الشريف ، الغني
عن التعريف ، تدرج في سلم الامامة بهذا الجامع ، من سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين
والف ، وعلا هذا المنبر بالمواعظ البديعة ، وكتبها القلوب سامعة مطبعة ، وهو ابو الثناء
سيدي محمود ابن الامام ابي الحسن سيدي علي ابن سيدي احمد ابن سيدي محمد ابن
سيدي محسن ابن الشيخ سيدي احمد الشريف الشهير بامام جامع دار الباشا .

ولما توفي ابن عمه سيدي محمد ، كان هو اماما ثانيا بالجامع ، وهو المترشح بحسب
العادة للخطبة . ولما أولى الباى سيدي ابراهيم الرياحي ، لم يأنف من ذلك ، بل سلم له ،
واعترف بفضيلته ، على عادة انصافه ، وما يعد من جميل أوصافه ، وعرف كل منهما ما
لصاحبه من المزية ، والاخلاق الزكية ، حتى ان الشيخ أوصاه على صغار بنيه ، ليمّا رأى
فيه من الانصاف وحسن الوفا والعفة وعلو الهمة والتقوى . وسمعت ثناء كل واحد منهما
على صاحبه ، وانما يعرف الفضل ذووه ، وهو الآن أطال الله بقاءه للمسلمين ببركة
الجامع وفارس منبره ونور محرابه ، ولقاء الله أعز آوابه ، فسح الله في اجله ، وزاد بذلك
في عمله .

ولنرجع الى ما كنا بصددده من اخبار الاعيان على النسق المتقدم ، ولكل زمان
أعيانه ، ولكل فارس ميدانه .

(x) يشير الى ان وباء الكوليرة انتهى امره بسوت الشيخ الرياحي ، كما يروى .

[75 — عبد السلام الشرفى]

الشيخ ابو محمد الحاج عبد السلام الشرفى الصفاقسى

هذا البيت من أمجاد البيوت بصفاقس ، معدود في بيوت العلم والفضل ، ونشأ صاحب الترجمة في ظل شرفه ، فأخذ العلم عن والده ابي العباس احمد ، وعن عمه ابي محمد حسن ، والشيخ الطيب الشرفى .

وتقدم لخطبة الفتوى على عهد أبيه ، وكان ناسجا على منوال آله في العلم ، وحسن السيرة ، توفي سنة 1227 سبع وعشرين ومائتين والف (1812/13 م) .

[76 — على الشفى]

ابو الحسن الحاج على الشفى .

من أعيان الحاضرة ، المشار اليهم ، يرتزق من التجارة في الطيب وغيره ، وله حانوت بالعطارين .

وكان وجيها فاضلا ، خيرا صلبا في الحق ، انتخبه الباي ابو محمد حمودة باشا لبناء قشلة العطارين ، وثوقا بامانته ، ووفى بما يجب لديانته .

ولم يزل على وجاهته ، الى ان توفي أوائل ذي الحجة سنة 1227 سبع وعشرين ومائتين والف (أوائل ديسمبر 1812 م) ، وخلف ابنا مثله ، تقدم لامانة العطارين ، وتوفي على وجاهته وأمانته ، وخلف ابنا قام مقام أبيه للامانة .

[77 — محمد بوثور]

ابو عبد الله الحاج محمد بوثور .

من اعيان الحاضرة ، ووجه تجارها ، قدمه الباي لكفايته وامانته ، لبناء قشلة البشامقية بالحاضرة ، فاحسن القيام ، ووفى المرام .

وامتحن في أواخر عمره ، بذهاب بصره ، ولم اقف على تاريخ وفاته ، وغالب الظن انه في هذه العشرة من هذا القرن .

[78 — مصطفى الارنوط]

ابو النخبة مصطفى الارنوط .

نشأ في الخدمة الملكية ، من اعيان حوالب الترك ، ثم ترقى عند الباي أبي محمد حمودة باشا ، فوكله على خزائن حبوب الطعام ، واستخلاص الاعشار ، ووجهه سفيرا الى الدولة العلية العثمانية ، وسفر عنه ايضا لبعض الدول باروبا ، في اغراض عديدة ، فاحسن السفارة ، وتتم اغراض مخدمته .

وكان وجيها فصيحاً ، حسن الاخلاق ، حلو الشائل ، نبه الفكر ، عالي الهمة ، عزيز النفس ، موثوقاً به ، مقرباً عند مخدمته .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في اوائل رمضان من سنة 1228 ثمان وعشرين ومائتين والـف (أواخر أوت 1813 م) .

[79 — حسين برناز]

الشيخ المفتي ابو محمد حسين
بن مصطفى برناز

ترجم له شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بيرم الثاني ، في شرح نظمه للمفتين ، بما نصه : « كانت له ملكة حسنة في الفقه والنحو ، وهي في الفقه احسن ، وكان رجلاً خيراً ، حسن الظن في الناس ، مقبلاً على شأنه ، معرضاً عما لا يعنيه ، طارحاً للتكلف ، قائماً بحقوق الصحبة . صحبته ما يقرب من خمسين سنة فما تغيرت من جانب به شيء » ، جزاه الله خيراً ؛ ولد سنة 1140 ، وقرأ على غالب الشيوخ الذين أخذت عنهم ، وانفرد عني بثلاثة الشيخ أبي الظفر مراد موسيكه قاضي الحنفية كان ، قرأ عليه « الدرر » بتمامه ، والشيخ الامام ابي محمد حمودة باكير ، والشيخ أبي محمد حمودة البرادعي ، قرأ على كل منهما « صدر الشريعة » . وأقرأ في النحو صغار كتبه ، وفي الفقه « صدر الشريعة » . وكان شرع في مزجه ، ولم يتممه ، كما أقرأ « الجوهرة على القدوري » ، وأظنه لم يختمها .

ولي اولا الفتوى بالمنستير ، وامامة جامعها الحنفي وخطبته .

وكانت عادته أن يأتي لتونس كل عام للزيارة مرة ، فتخلف في بعض السنين ، فكتبت له في ذلك ، فلم يأتني منه جواب ، فكتبت اليه معاتباً ومداعباً :

على اي شيء لا يسرد جوابي وينبذ ظهرياً لديك كتابي ؟

ثم طلب رفع يده عن وظائف المنستير ، والعود لبلاده ، فأجيب ، وانتصب هنا للشهادة ، ثم ولي خطبة جامع القصر ، بعد موت ابي عبد الله محمد برتقيز ، ثم امامة الجامع اليوسفي وروايته ، ورواية الجامع الباشي بعد موت الفقيه ابي عبد الله محمد المُلّا ، ثم القضاء لما نقلتُ منه الى الفتوى ، ثم عزل عنه لتغفله . ولما كان عزله لا لِرِية ، وهو رجل قد طعن في السن ، جبره الامير ، جبره الله تعالى بين يديه ، بزيادته مفتياً ثالثاً ، فبقى على ذلك ، الى أن توفي الى عفو الله تعالى ، في ذى القعدة الحرام سنة 1228 ثمان وعشرين ومائتين والـ (اكتوبر - نوفمبر 1813 م). فيكون قد بلغ من العمر ثمانية وثمانين سنة ، ولم يبلغ هذا السن من مات من جميع المذكورين ، وكتب على ضريحه من انشاء الشيخ ابي اسحاق الرياحي :

كل الوري هدف لسهم حمام حكم جرى حتى على الحكم الخ ... ، اهـ .

واقول ، خلف هذا الشيخ ابنا من أعيان الفقهاء المدرسين ، خطب على منبر الجامع اليوسفي ، وهو الآن على منبر جامع القصر ، ناسجا على منوال ابيه ، كثر الله من أمثاله .

[80 - محمود مقديش]

الشيخ ابو الثناء الحاج محمود مقديش الصفاقسي .

هذا البيت من أنه بيوت صفاقس ، ونشأ صاحب الترجمة في طلب العلم ، فأخذ عن علماء صفاقس ، ثم ارتحل في طلبه الى زاوية الجُمتني بجربة ، ثم ارتحل الى تونس ومصر ، فأخذ عن أعلام جامع الزيتونة ، والجامع الازهر . ولما تفضل بالعلوم رجع الى بلاده صفاقس ، فأفاد واجاد ، ونفع العباد ، وتزاحمت على منهله الوراد ، وافنى عمره في هذا المراد ، وأتى فيه بما يستجد ، وتلاميذه بصفاقس أعلام ، وإيمة في الاسلام .

وكان متخلقا بالانصاف مع ما فيه من محمود الاوصاف ، والـ حاشية على تفسير « ابي السعد » سماها « مطالع سعد السعد » ، على تفسير ابي السعد ، وشرح نظم

ابن عاشر في العبادات المسمى « بالمرشد المعين » ، وشرح « القلصادي » ، وكتب تاريخه المعروف ، ولم نر تآليفه لأنها لم تصل الى حاضرة تونس .

وسافر من بلده في غرض الزيارة الى القيروان ، فوافاه الاجل المحتوم ، وسبحان الحي القيوم ، وحمله ابنه الشيخ محمود ، وكان معه ، الى تربة آله بصفاقس ، وحب الوطن من الايمان ، وذلك سنة 1228 ثمان وعشرين ومائتين والـ (1813 م) .

[81 - أحمد بن الكاتب]

ابو العباس احمد بن الكاتب .

من أعيان بيوت الحاضرة ، وجدُّه كان كاتباً للبasha علي بن محمد بالقلم التركي ، صاهره على بنت ابنه محمد ، وصاحب الترجمة من ذريتها .

وكان وجيهاً فاضلاً كريماً ، مظهرها للنعمة ، طامح النفس الى قنن المعالي ، متشبهاً بابناء الملوك ، وله امتزاج بالباي ابي عمرو عثمان قبل الولاية امتزاج أكفء ، وافنى في ذلك الطارف والتالذ من تراث سلفه ، ثم تراجع حاله ، فقعد ملوماً محسوراً ، والله الآخذ بيد الكريم ، توفاه مستورا ، في رجب سنة 1229 تسع وعشرين ومائتين والـ (جوان - جويلية 1814 م) ، قبيل ولاية صاحبه ، ودفن بتربة آله ، رحمه الله تعالى .

[82 - أحمد البارودي]

الشيخ المفتي ابو العباس احمد بن حسين البارودي

قال الشيخ أبو عبد الله محمد يرم الثاني ، في ترجمته ، من شرح نظمه للمفتين من الحنفية ، ما نصه : « الشيخ الاجل ، والدراكة الاكمل ، ذو الفكر الغواص ، الذي يعجز عن غوصه كثير من الخواص ، فارس المنبر والمحراب ، الآتي فيهما من الفصاحة وحلاوة النعمة بالعجب العجيب . وزاد على اخيه وأبيه بالشعر الرائق ، والنظم الفائق ، شارك اخاه في شيوخه السابق ذكرهم ، وانفرد عنه بالاخذ عن والدي ، قرأ عليه قطعة كبيرة من « الاشمونى » في النحو ، و « ملتقى الابحر » في الفقه ، واخذ عن شيخنا العلامة امام المعقولات ابي عبد الله محمد الشحمي « الخبيصي على التهذيب » في المنطق . خطب في صغره بباردو نيابة عن والده ، ثم اخذ بعده الجامع الجديد ، بجميع

علاقته ، ثم تدريس الدرس الحنفى الذى بمدرسة الامير المقدس المولى ابي الحسن علي باي ، بعد موت الشيخ حمودة بن محمود ، المرتب فيه اولاً ، ثم تدريس المدرسة العنقية ، بعد موت الفقيه ابي العباس احمد الطراز ، ثم الفتوى وخطبة باردو . ودرس التجويد ، ودرس الجامع الباشي ، بعد موت ابن اخيه ابي النخبة مصطفى . وسبب تأخر ولايته الفتوى [عنه] امتناعه منها اولاً ، فان الامير رحمه الله تعالى قد رام بعد موت اخيه صرفها اليه ، وان يزيد ابن اخيه ثالثاً ، رعاية لايه ، فاي الشيخ احمد عليه . ولقد قال لي في ذلك الامير حين اجتماعنا بمجلسه : « تكلم مع فلان فاني خاطبته في الولاية فاي » ، فعالجته في ذلك ، فما زادته معالجتى الا إباء ، فاقصر اذ ذاك على ولاية حفيده مصطفى المذكور ، حتى اذا توفي ولم يمكنه الامتناع بعد اعادة الطلب عليه أجاب .

... « وتوفي الشيخ احمد هذا الى عفو الله تعالى ، ليلة الجمعة الثانية والعشرين من شوال من عام 1229 تسعة وعشرين ومائتين والى (7 اكتوبر 1814 م) ، ودفن بجبانة المرسى ، جوار الشيخ سيدى عبد العزيز المهدي بوصية منه ، وكتب على ضريحه من انشاء العلامة ابي اسحاق سيدى ابراهيم الرياحي ، وهو :

عش ما تشاء لذاذة وجبورا ان القصور ستستحيل قبورا »

الى هنا ترجمة شيخ الاسلام الثاني ، واقول : اني رايت هذا الشيخ وانا طفل صغير ، يوم اقيمت صلاة الفريضة بجامع الوزير ابي المحاسن سيدى يوسف صاحب الطابع ، حملني اليه ابي ، وهو قرب المنبر ، فغاية ما أتذكر اني قبلت يده ، وقرأ على رأسي ، وجعل في اصبعي خاتماً صغيراً ، تحتمله اصبعي ، به ثلاث حجرات ديامنت ، وفرحي بالخاتم أذهلني عن تحقق وجه الشيخ ، وأكبر والذي هذه العناية منه ، وكان من أعز أصدقائه الممتزجين به ، تصاحباً في السفر لاداء فريضة الحج ، واتصلت الصلابة ، وكان يستدعي والذي للمبيت عنده ، اذا طال تخلفه عليه ، والرسول يقول له : « اني متعين لك من الشيخ » ، ويطلب الخدمة ، شأن الألفة ، السالمة من متاعب الكلفة . وكان والذي وغالب من نعرفه من اشياخي يطيلون الثناء عليه ، بانه من رجال العلم والسياسة ، واخلاق الرئاسة ، من الكرم وعلو الهمة ووقار المجلس وحسن اللقاء ، وفصاحة اللسان والوفاء بالعهد وحسن الخلق وآداب المعاشرة ، ويحب اظهار نعمة الله عليه بفاخر الثياب ، وركوب الخيل المسومة بالسروج المحلاة ، الى غير ذلك .

وكان من رجال دولة الباي ابي محمد حمودة باشا .

اتفق ان الشيخ توجه لحمام قربص للتداوي ، وبعده توجه والدي للتداوي ايضا ،
ومعه الكاتب ابو البقاء خالد الزهاني ، ولما وصلا أتيا الشيخ للسلام عليه ، فقال لهما :
« ما هذه الاحمال التي سبقتموها ؟ » ، فقال له أبي : « ضرورياتنا » ، فقال له
الشيخ : « اما اذ عزمت على النزول بمحل يخصصك فلا اغصبك على صحبتي ، وانت
مريض ، فأبقي لك الفراش والغطاء والثياب » ، ووقف بنفسه ، فتصدق بسائر الزاد على
فقراء المرضى ، وقال له : « يشين وجه المروءة من الجانبين ، ان تقدم لمحل وأنا به ، وتأني
بالزاد ، ونحن بهذه الالفه » .

ومن سياسته ان شيخنا العلامة ابا عبد الله محمد بيرم الثالث لما تقدم لخطبة الجامع
الذي بناه الوزير بالحلفاوين ، أتى الشيخ الى والده ، وقال له : « أنا نرافق ابنك الى
الجامع » ، فقال له الشيخ : « احمله الى دارك ، وافعل به ما شئت » ، فحمله الى داره ،
وقد هيا له شعار الخطباء ، وقرأ الخطبة عليه ، وترافقا الى الجامع ، ورجع معه بعد صلاة
العصر الى أبيه .

وكان صلبا في الحق ، غيورا على المنصب الشرعي . بلغه ان رجلا عين له الداي
غاصبا ، فمرّ به على دار القاضي ، فمسك حلقته ملتجئا ، فغلبه الغاصب وفك يده
من الحلقة ، فبعث الى الداي في الحين ، وقال له : « ما بال الحوانب لا يخرجون من
الزوايا احتراما لها ، وهذه دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » ، وعزم على رفع الامر
لامير العصر ، والتسليم في الخطة ، فاستشفع اليه الداي بشيخ الاسلام ابي عبد الله محمد
بيرم الثاني ، فبعث له وثبطه عن عزمه .

وكان واقفا عند أمره ، لا يهاب غيره . بعث له الوزير ابو المحاسن يوسف صاحب
الطابع ، وهو بحمام قربص ، الف محبوب ، فردها وقال للرسول : « قل لسيدك لو بعث
لي فرسا او شيئا مما يؤكل قبلت ، وشكرته عن الهدية ، ولا اقبل المسكوك ، وقد اغنانني
الله عن الصدقة ، والشكر لله ، فادفعها لمن هو احوج مني » ، فقال له والدي ، وكان
معه : « يكون ردها على يدي » ، فقال له : « اما هذا فنعم » . ولما رجع أبي ، حمل
له المال ، فوجده متغيرا (1) ، فقال له : « ان الرجل يراك حبيبا من أكفائه ، حتى انه لا

(X) متغيرا : مستاء (عامية تونسية) .

يَشْفُلُ عليه ان يكشف اليك قناع حاجته ، فاذا انت تبعث له دراهم مع قاسم البواب ،
بغير مكتوب » ، الى غير ذلك ، ولم يزل والدي بالشيخ ، الى أن ألزمه ان يكاتب
هذا الوزير في بعض حاجاته ، شأن الاكفاء المتحابين .

وتقدم ثباته ليلة وفاة الباى ابي محمد حمودة باشا ، في الباب الثاني من هذا الموضوع .
ولم يزل هذا الشيخ حزينا على فراق ذلك الامير الشهير الاجل ، الى ان وافاه بعد
موته داعي الاجل ، ودفن في عزيز جوار ، والدار الآخرة هي الدار .

[83 - أحمد الشرفى]

ابو العباس الشيخ احمد الشرفى الصفاقسى

نشأ في شرف بيته النبيه ، وأخذ عن اعيان اهل بيته وذويه ، وغيرهم من اهل بلاده .
وارتحل في طلب المزيد من العلم الى تونس ، ومنهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ،
فأخذ عن الشيخ الغرياني ، والشيخ قاسم المحجوب وغيرهما ، ورجع لبلده مملوء الوطاب ،
حاملا ما زكا من المعارف وطاب ، فأفاض على الطالبين السجال ، وبث العلم في صدور
الرجال ، وتقدم لخطبة الفتوى فجلى في ذلك الميدان ، بالقلم واللسان .

وكان في الحق جسورا ، وعلى الاذى صبورا ، عالما خيرا وجيها .

ولم يزل ينفع الناس ، الى آخر ما قدر له من الانفاس ، ووفاته في سنة تسع
وعشرين ومائتين والى (1813/14 م.) رحمه الله .

[84 - يوسف صاحب الطابع]

الوزير الشهير ابو المحاسن يوسف خوجة صاحب الطابع .

هذا السيد من أفاضل الموالى ، ومن السابقين الى المعالي ، [اصله] كما أبان عن
نفسه لاصحابه وذويه ، ومنهم أبى ، من البغدان . أتى صغيرا دون البلوغ لاسلامبول ،
فاشتراه احد تجارها في بَنِّ القهوة ، وكان القائد بَكَّار الجلولى ، لما علم ترشح الباى
حمودة باشا للملك والسفر بالمحال ، بعث الى القسطنطينية ، يرتاد مماليك ليهديهم اليه ،
فساق القدر رسوله الى هذا المملوك ، فاشتراه . ولما اراد السفر به منعه حارس المرسى ،
لصدور فرمان سلطاني بمنع خروج الممالك لمصر ، فقال هذا المملوك : « انا رجل حر

أعترفتني سيدي ، ولي اخ بتونس هو صاحب الطابع بها ، أريد السفر اليه » ، فخلى الحارس سبيله ، فتعجب رسول الجلولي من فطنته ، وقال له : « من لفتك هذا ؟ » ، فقال : « لم أقله عن روية » .

ولما وصل لصفافس ، أقام بين يدي القائد بكار ريثما يتعلم اللغة واخلاق البلاد .

ولما اتى للحاضرة بوفد البيعة استصحبه معه ، وكساه بزى امثاله ، وقال له : « اذا دخلت ورائي الى حضرة الباي ، فقبل يده ، وتأخر ، وقِفْ آخر المماليك القائمين بين يديه ، ولا تتبعني ، لانك مملوكه » ، ففعل ، وانخرط في زمرة المماليك . وعادتهم ان السابق في الخدمة يتقدم على من جاء بعده .

ولهذا الرجل نفس عصامية ، ولما حان سفر المحلة ، طلب من سيده ان يحمل الزغاية بين يديه ، فسكت عنه ، فارتضى لذلك وصبر ، ولما خرجت المحلة ، خرج وراء سيده ، كآحاد المماليك ، وأتى العلامة الاكتب ابو محمد حمودة بن عبد العزيز بمكاتيب للامضاء بالختم ، في الوطق على العادة ، فنظر الباي لهذا المملوك يوسف ، وقال له : « هل تحسن الطبع ؟ » ، فقال له : « نعم » ، فأجلسه ، ورمى له بطابعه ، وقال له : « مهما انت المكاتب ، تقدم لتطبعها » ، فصار يطبع من يومئذ ، وبه صار لهذه الخدمة شأن .

وقال له العلامة الكاتب : « عيّن احدا لخلاص عوائد الطابع » ، فقال له : « خلّاصك يخلّص لي ، فعزّ ما شئت ، وأعطني ما شئت » ، فكان يبعث اليه بذلك ليلة الوصول للحاضرة ، ولم يعين احدا لخلاص عوائده الا بعد وفاة الشيخ الكاتب ، فاستقل بدخله ، وعيّن لخلاصه تابعه الحاج صالح بوغدير ، ثم قاسم البواب .

ولما ترقى صاحب الطابع الى هذه الخدمة ، انفتح بينه وبين سيده باب التخاطب ، وبدا هلال نجابته ، فتدرج في مراقبي العز والرفعة ، واسباب الشهرة والسمعة ، وتقرب لسيده ، وكان عيّبة سرّه ، يرى الدنيا بعينه ، ويستطيب به لذة الملك ، فجلى في ميادين السفارة للدولة العلية ، وبسياسته كفى الله المؤمنين القتال ، وقاد الجنود ، وخففت عليه رايات البنود ، واتيح له النصر ، ولهج بالثناء عليه لسان العصر ، بسا لا تأخذه يد الحصر ، واسس جميل المآثر في هذا المصر ، فهو مصداق قول القائل :

آثاره تنبيك عن اخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله ابدا ، ولا يحصي الثغور حماه

فمنها جامعه الخافل البديع الشكل بالحلفاوين ، والزاوية لتعلم القرآن ، والمدرسة للعلم ، والاسواق حوله ، والوكالة والمخازن والحمام .

وكان ابتداء البناء فيه يوم الاحد غرة محرم الحرام سنة 1223 ثلاث وعشرين (20 فيفري 1808 م.) ، واقامة الصلاة به يوم الجمعة الثاني عشر من أشرف الربيعين سنة 1229 تسع وعشرين (4 مارس 1814 م.) ، كما تقدم في الباب الاول .

واول خطيب به شيخ الاسلام العلامة المحقق ابو عبد الله محمد بيرم الثالث ، واول امام فيه للخمس شيخنا العلامة الحجة ابو العباس احمد الأبي ، واول المدرسين به شيخ الشيوخ المحقق ابو عبد الله محمد الفاسي ، ابتداء به « التفسير » للقاضي البيضاوي ، وشرح السعد « للعقائد النسفية » ، وعالم العصر وبركة المصر شيخنا أبو اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، ابتداء به شرح « القسطلاني لصحيح البخاري » ، و « المختصر » في الفقه المالكي ، ودرس في النحو ، وهو شيخ المدرسة ، والشيخ الفقيه ابو العباس احمد العوادي درس الفقه ، وشيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن الخوجة درس « تذكرة القرطبي » في الحديث .

وجعل به اربع خزائن مملوءة بالكتب العلمية ، مكتوبا عليها التحجيس ، اثنتان لنظر الامام ، واثنتان لشيخ المدرسة .

واقف على الجامع اوقافا نافعة جارية ، حتى انتفع بفاضلها غيره من جوامع الحنفية ، في اقامة ابنيتهم .

ولما اقيمت الصلاة بهذا الجامع أحصى رحمه الله ما يلزمه من المصروف في عام ، من مرتب الائمة والخوجات والمؤذنين والوقادة ومشائخ الدروس والطلبة بالزاوية والمدرسة ، والخبز لهم ، والزيت للتنوير ، واحياء ليالي المواسم ، وغير ذلك من المصروف اللازم ، وما يمكن ان يطرأ ، ودفع ذلك للوكيل ناضاً ، فكان دخل العام الاول من الوقف فاضلا للجامع ، وأبقى في خزنته من الرخام والآجر والجير وآلات الرّم ما ييني بجامعا ، وعاثت في ذلك الأيدي بعد موته .

وجعل دفنرا لاحصاء أوقافه ، واشترط في حبسه ان يحضر في كل عام امام الجمعة ، وامام الخمس ، وشيخ المدرسة لمحاسبة الوكيل على يد شاهد الوقف ، واول وكيل به

الشيخ الذاكر ابو الحسن علي الباز . واول شاهد به شيخنا العلامة الاكتب ابو عبد الله محمد بن سليمان المتاعي . وبنى لصقّ الجامع مكتبا لتجويد القرآن ، أول مدرّس به الشيخ المجود الحافظ ابو الفلاح الحاج صالح السنّان . وقدّر أن يبني قرب الجامع تكية للفقراء ، فعاقه الاجل ، وله اجر من همّ بحسنة ، وجعل في مدخل صحن الجامع من الباب الجوفي تربته ، واول من دفن بها الولي المجذوب صاحب الكرامات سيدي عثمان بن كرم ، دفن بها غرة رجب من سنة 1225 خمس وعشرين ومائتين والّف .

والذي باشر بناء الجامع ، هو الوجيه المهندس الحاج ساسي بن فريجة ، وطلب من صاحبه ان يدفن في سقيفته ، فدفن بقبة سيدي مصطفى الجزيري داخل بابه الجوفي ، وتقدم بعض ذلك في الباب الاول عند مناسبة ذكره .

ولا تم بناء هذا الجامع ، واقامت الصلاة فيه ، انهل ودق الادباء بتواريخه وتهنئة صاحبه ، نذكر بعضها ، لانه لم يرسم فيه شيء منها ، فقال شيخنا العلامة ابو اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي :

ذكر جميل يوسف قد جدد	وذخيرة في الصالحات مخلصه
ذا الجامع الحسن الذي هو جنة	لولا رسوم الدين فيه مسرده
لا تملي منه العيون بقرة	الا وقد اخذت منها الاثمة
بيت على التقوى تأسس والرضى	فابو المحاسن بالرضى ما اسعده
ولكم اتى فيما بنى بمحاسن	جُمِّلَ ، ولكن ذي محاسن مفرده
مدد من الباشا العظيم جرى له	فأتت به منه الامور مسرده
لا بل هو الباني ولكن حبه	فضل الخفي في الخير قد اخفى يده
حمودة باشا وما ادراك ما	ملك به نَعَمُ الاله مجسده
نامت به الخضراء في ظل الهنا	وغدت لاجفان العُدّة مسهده
ولكم له من صالحات رصعت	تاجا على راس الزمان منضده
صنع به ابتهجت ملائكة السما	وغدت به شيع الالباس مكده
يهني الورى وخصوصا العلماء والصلحاء انوار له متوقدة	
ما شئت من علم قبست ومن هدى	يهدي به لله من قد أيده
ما شئت من آي الكتاب وسنة	هذي سلسلة وتلك مجوده

يهدي المفسر والمحدث منهما لين الفؤاد وادمعا متبسده
فالله يجزيه الرضى وينيله غرف الجنان وثم يزلف مقعده
فاشكر له واسأل وقل متعجبا ومؤرخا : لله ما قد شيدده

وقال شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بيرم الثاني يهنىء الامير ويعتذر عن تخلفه
يوم شهود الجمعة في الجامع :

أهني بهذا الجامع الشامخ القدر
أميرا اذا عد الملوك رأيتهم
ولا عجب اذ فاقهم وهو منهم
له التأثيرات الغر والهمة التي
وقد انبأت آثاره عن علوها
تعلقت الآمال منه بوضعه
وما كان يعزى في الامور لتابع
فحق هنا المولى بمكرمة أتى
وحق عليها منه لما توضحت
اطال اله العرش في العز عمره
وما غاب عني ان سعيي واجب
وقال ايضا مهنثا للوزير :

هنيئا لادراك المنسى والرغائب
باتمام هذا الجامع المقدر الذي
تبعته انواع المحاسن كلها
فجاء على ما قدر الفكر هيكلها
فاصبحت الخضراء تزهر واصبحت
فقيده بشكر الله نعمته التي
ومن شكره شكر الامير فانه
ملك له الاملاك اصبحت حواسدا
ونيل الذي املته من مطالب
بدا كسماء زينت بالكواكب
فافرغها التدبير في خير قالب
عظيما يرى اعجوبة في العجائب
تفاخر ارض الشرق ارض المغارب
تفاصيلها لا تستطيع لحاسب
لتسيير ذي الخيرات اعظم جانب
على ما حواه من عظيم المناقب

فلا زال في حصن منيع وعزه عليك رواقا من جميع الجوانب
بحرمة خير المرسلين محمد شفيع الوري المرجو لحسن العواقب
عليه صلاة الله ما لاح بارق وقهقهة رعد من بكاء السحاب
ولو تتبعنا سائر ما قيل من الاشعار ، طال بنا الحال .

وجميع ما صرف على هذا الجامع من الغنائم ، وفوائد التجارة ، في دفتر مخصوص
بخط أبي .

ومن مآثر هذا الوزير انه اعاد بناء الجامع المعروف بجامع العبيدي ، بمحج الزاوية
البكرية ، وحدث به مئذنة ، وحبس عليه ، وعلى قيام الليل بالمئذنة حبسا نافعا . واول
امام به الشيخ محمد العذاري .

وأحيا سائر ما اندرس او تداعى من المكاتيب القراءانية بالحاضرة .

وله قنطرة على واد بطريق ماطر ، أرخها الشيخ المفتي ابو العباس احمد ابن الشيخ
المفتي حسين البارودي .

وله البرج المعروف باسمه بباب الخضراء ، بناه وعمره بالمدافع من ماله ، وذلك انه اشار
بوضعه ، فعارضه الوزير ابو عبد الله محمد العربي زروق بعدم لزومه ، فقال له : « اشرع
في بنائه ، وسائر ما يصرف عليه اقْبِضْهُ مِنِّي ، ولا تُدْخِلْهُ في حساب الدولة » ، ففعل .

وله عناية باجراء الماء في الحاضرة وغيرها ، فبنى سقايته داخل باب عليوة ، وأوقف
عليها من العقار بقربها ما بقيت به لعصرنا ، وسقاية داخل باب سيدي عبد السلام ،
وسقاية الحفاوين التي عليها بعض علوه ، ومبانٍ بحمام قربص من حمامات وغيرها ،
وسهل طريق الوصول اليه تسهيلا يسر وصول المرضى اليه ، وله البئر الجديدة قرب مقام
الشيخ العارف بالله سيدي ابي سعيد الباجي ، وهو ماء مَكْدِين ذلك الجبل ، وعليه الى
الآن امة من الناس يسقون ، وحبس عليه اوقافا نافعة ، وله البئر المعروفة ببئر مسيس قرب
جبل المنار ، الى غير ذلك مما لا ينقطع به العمل بعد الموت .

وله حبس جليل على المارستان للمرضى بصفاقس ، وكان يحبها محبة الوطن ، ويقول
هي اول ارض مس جلدي ترابها .

وله حبس على ثلاثين قارئاً يقرؤون تمام القرآن العظيم بجامع الزيتونة كل يوم في ثلاثين سِفرًا ، تحيسها بخط العلامة ابي حفص عمر المحجوب .

ومرّ يوما في طريقه للمحمدية بحومة السبخاء فنادى المؤذن لصلاة العصر ، فترل ودخل الجامع ، وصلى مع الجماعة ، ولا خرج تلقته اهل الحومة ، وقالوا له : « ان جامعنا تداعى للخراب ، وليس له وقف يفي باصلاحه ، نطلب منك اصلاحه » ، فشكرهم على عنايتهم بمعبدهم ، وعلى كونهم رأوه اهلا لمطلبهم ، ووجه العملة ، وأعادهم احسن مما كان في اسرع وقت ، ووشّح بابه بالرخام ، وبنى قربه مكتبا ، وجعل به صومعة لم تكن ، وحبس عليه .

ولاهل هذه الحومة اعتناء بجامعهم هذا ، لبعد غيره عنهم ، فمن الاتفاق ان ميضاته سقطت ، فعرضوا للوزير ابي النخبة مصطفى خزنة دار ، ايام المشير ابي العباس احمد باي ، حين مروره للمحمدية ، وقالوا له : « ان المرحوم يوسف صاحب الطابع ، بنى لنا جامعنا هذا ، ونطلب منك ان تصلح لنا ميضاته » ، فلبّى طلبهم ، وقال لهم : « لكم الفضل في ذلك » ، فرمّها في اسرع وقت ، على يد ابي عمرو عثمان باش بواب .

قال لي بعض العلماء : « ان الوزير ابا المحاسن مما يصدق عليه قوله تعالى : « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَكَرَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (1) » ، وكان يرسل لسائر مكاتيب الحاضرة ، وأكثرها من بناء آتية ، في كل عام ، بمال مع ابي الحسن علي الباز ، يدفع لشيخ المكتب خمسة ريات ، ولكل واحد من الاولاد نصف ريال ، من ضرب السنة ، ويطلب الرسول من المعلم تسريح الاولاد يوم اخذ العطية ، فيقرؤون الفاتحة ، وينصرفون مسرورين بالامرّين ، شاكرين داعين بلسان لم يعص الله .

وكان يبعث زكاة امواله سرا للعلماء ، واعظم صدقاته ما كان سببا في بقاء شيخنا سيدي ابراهيم الرياحي بهذه الحاضرة ، وانتفاع الناس بعلومه ، كما تقدم في خبره ، عند ذكر خطباء الجامع الاعظم ، وكان يؤثر بصدقاته السرية من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، ويكثرها في رمضان ، ومواسم الاعياد وعاشوراء ، وله عناية بفك ديون الغارمين ، اذا اقعدهم الحال عن ادائها ، الى غير ذلك مما يجده بفضل الله ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مُحَضَرًا .

ومذاهب هذا الرجل في الكرم حاتمية . سمعت من الاجل الرئيس ابي محمد حسن بن يوسف المورالي ، وكان من رؤساء شقوفه ، أنه خصه بنقل الرخام لجامعه من القرنة ، فكان يوم سفره يبعث لداره القمح والزيت والدراهم للنفقة ، ويوم قدومه يبعث له كسوة متمومة ، والى ريال ، دون أجر البحرية . وهكذا في كل سفرة . ولما تم نقل الرخام ، ملكه الشقف بجميع آلاته ومدافعه ، وكانت اربعة ، وقال له : « تمعش به » ، فاتخذة سبب رزقه ، الى أن أخذه الجزيريون ، كما يأتي في خبره ، ذلك من حكاياته المأثورة في الخير والكرم .

والسبب في ثروة هذا الوزير هو التجارة خارج الايالة ، والغزو في البحر . وله سفن كثيرة يستعملها في الغزو ، ويحمل فيها متاجره للبلدان ، وكان تسريح الحبوب والزيت للخروج غير منضبط ، في ذلك العصر ، واهل المملكة لا يدفعون سراحا على ما يخرجونه منها ، وانما يدفع السراح غير اهل المملكة من التجار ، حتى ان المقرب من رجال الدولة يطلب من الباى تسريح مقدار من الحبوب أو الزيت فيعطيه تذكرة الاذن لبيع ذلك التسريح لغير اهل المملكة من التجار ، لما يقتضيه ذلك الحال من الثمن .

وهذا الوزير لا يدفع شيئا على اخراج ذلك مع كثرته ، حتى كاد ان ينحصر فيه المتجر خارج الايالة ، لا سيما صوف الشاشية النافقة يومئذ ، وذلك سبب ثروة خدامه كالحاج يونس بن يونس الجربي ، ومحمد اللوز الصفاقسي ، مع ما رزقه الله من السعادة في التجارة ، والغزو في البحر . وكاد ان لا يرجع له شقف بغير غنيمة ، وغالب اهل المملكة لا عناية لهم بالمتجر خارج بلدانهم ، وهم يومئذ الزراعة ، وشغل الارض ، واستخراج ما اودع الله فيها من الكنوز الطبيعية ، وكانوا يحصلون من ذلك اضعاف ما يلزم البلاد ، فتشتري وكلاؤه منهم ما يلزمهم بيعه ، وتجار الافرنج يومئذ قليلون ، وغالب تجارتهم وقتئذ صوف الشاشية ، والحرير ، والقرمز ، والملف ، والحديد ، واخشاب البناء ، وغير ذلك ، مما تحتاجه البلاد ، وهي يومئذ لم تصل الى درجة الترف والسرف ، كما تقدم في اخبار مخدمه .

وله عند الكثير من اعيان المملكة والحاضرة اموال لها بال على وجه القراض ، يتجرون بها معتمدين جاهه ، حتى ان الفقير القادر على عمل التجارة اذا استقرضه راس

مال يهش لذلك ، ولا يتوقف ، ولا يأخذ الا ثلث الفائدة من أموال قيراضه ، ترغيبا للناس في العمل ، وفي الاخذ من عنده ، ويقول : « القليل في الكثير كثير » .

واذا اعتبرت هذه الاسباب المتقدمة ، علمت سبب ثروته ، وانها توازي جباية الدولة يومئذ .

وشيوخ الحاضرة يعلمون ذلك ، ويرون ثروته كيف تعود بالنفع للبلاد . ومن اطلع على دفاتره التي بخط والدي ، يرى مصداق ذلك ، واكثر منه ، ولا تظن ان ثروته من مال الجباية او الرشوة واسبابها ، فانها يومئذ قليلة ، وهي على نسبة الاتفاق مع العمال ، ثم ان الرجل له همة عليّة ، يكره بها الرشوة طبعا ، ويقول : « انها مذلة ، وصاحبها اجير » .

وبهذه الآثار ، اشتهر ذكره في الاقطار ، اشتهار الشمس في رابعة النهار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار .

وهاداه سلطان المغرب الشريف مولانا سليمان بحصان كان راكبا عليه يوم المشور ، لما بلغه من بعض رؤساء شقوفه ، حين قدم عليه من سفره ، بأنه مر على تونس ، وأن وزيرها يوسف صاحب الطابع أكرمه وهاداه ، وهادى طائفة الشقف اعظاما لمولانا السلطان ، فقال لوزيره : « ارسل هذا الحصان اكراما ليوسف صاحب الطابع » . ولما وصل استعظم موقعه ، وكان يركبه في آخر امره ، وهو اشقر اللون ، بديع الشكل اعجوبة .

وبالجملة فاخبار هذا الرجل تملأ الصحف ، ومكائنه عند مخدومه مكينة ، وله فيه المحبة الصافية والخلة الوافية ، وهو عتيبة سره وسمير نجوته ، وموضع شكواه وحصن امانته ، لا يستطيع العيش بدونه ، وهذا سبب منعه من التزوج ، لان سيده يبيت في صراية الرجال وهو معه . واستأذن سيده في التسري ، فأذن له ، وبعد ذلك أشاع أنه سيزوجه من أخته التي مات عنها الوزير مصطفى خوجة . ولما بلغه ذلك انكف عن التسري وانتظر .

حال هذا الوزير

كان حسنة من حسنات الدهر ، وبابا من ابواب الخير ، ماضي العزم قوي الحزم ، خيرا تقيّا ، عفيفا محافظا على التوافل والاذكار ، ثاقب الفكر ، ثابت القدم في المواقف الحربية ، ذا سياسة ، وأخلاق لا تصلح الا للرئاسة ، عالي الهمة ، أبى النفس ، كريم الطبع ، يحب العلماء والصالحين ، وقور المجلس ، حافظا ما يلزم الخطه بما لا يشوبه

كبير ولا عجب ، ممزوج الدم بحب الوطن ، كليل البال بما ينفعه ، محبباً الى الناس ، وجبهم موصول بحب الله ، غيوراً على خدمة سيده ، مجاهراً بعداوة من يقدم مصلحة نفسه على مصلحة الوطن ، يعيب المتصف بذلك ، ولا يراه أهلاً لشيء من الخطط ، ولو كان محبوباً عند سيده ، آية الله في صدق النصيحة ، وكان يخاشن سيده في ذلك بما لا يسوغه لا فرط المحبة الصافية ، فكان يقول له : « يا يوسف ، لا يتحملك غيري ، ولا تعيش أربعة أشهر بعدي » ، وكانت كالخضر .

وذلك أنه بعد مصابه ببيده ، طرقتة الالهام والظنون ، فصار أسيف القلب ، حليف الحزن .

وفي الثامن عشر من مصابه ببيده ، قدمه الباي ابو عمرو عثمان لولاية خطة خزنه دار ، وألبسه شعارها ، من القفطان ، والكرك ، والزماله ، والطيلسان ، على الشكل المعتاد أيام أبيه . وكان لبس المخازنية يومئذ يقارب لبس الجند ، أقرب الى أهبة الحرب ، فتولى اسم الخطة ، واشتمل على الباي غيره ، وأنف من المزاحمة ، وأنساه فقْدُ مخدمه طعم الدنيا ، فبقي منحجراً في علوه المعروف بعلو مصطفى خوجة ، يأتي لللاقاة الباي كل يوم ، مشتملاً على حزن وصمت وتغافل ، كأنه ضيف ، ويرجع لمحلته ، وأبسي معه ، لم يفارقه ليلاً ونهاراً ، حتى انه هم بالهروب ، لولا أن والدي يشبطه ، بل لولا القدر ، الى أن قتل عثمان باي ، واقتعد سرير الملك ابو الثناء محمود باي ، فقال له نصحاؤه ساعة جلوسه : « لا يتم لك امر الا باصطناع الوزير يوسف صاحب الطابع ، لانه زعيم الدولة ، العارف بسياستها ، ودقائق احوالها » ، فبعث اليه بالامان ، مع الوزير الشريف ابي عبد الله محمد العربي زروق ، فأتى مبايعاً ، وعظم مقدمه ، وقال له في ذلك الديوان : « قد زوجتك بنت عمي أخت سيدي حمودة » ، وأعطاه قياد الامر ، وفتح أذنه لتدبيره ، وانفرد بالرئاسة ، فنافسه أهلها ، وحسدته رجال الدولة ، وكل ذي نعمة محسود ، ورضى الناس غاية لا تدرك .

وقال الباي : « ان هؤلاء الذين اعانوك على الثورة ، يجب إبعادهم ، حتى لا يجترؤا على المنصب احد » ، وسمع بذلك الوزير ابو عبد الله محمد العربي زروق ، فعلم انه المقصود بذلك ، فنظر لنجاة نفسه ، ودبر مع ابني الباي في القتل به ، وكان ما كان من قتله ،

وعبث السفهاء بجسده المكرم ، وجره مثل جيف البهائم ، وبقاء هذا الشين في جمال هذه الحاضرة ، عمرها الله . وتقدم تفصيل ذلك في الباب الثاني والثالث من هذا الكتاب .

وكان ذلك ليلة الاثنين الحادية عشرة من صفر سنة 1230 ثلاثين ومائتين والـ (23 جانفي 1815 م) .

وهذا شأن الوزراء الملوك الاطلاق ، كما تقدم في العقد الاول من مقدمة هذا الكتاب .

وكتب على قبر هذا الوزير من نظم شيخنا العلامة ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، بعد اختصار منه ، لضيق محل الكتابة ، وكان شيخنا يمليه علينا بتمامه ، ونصه :

لله قد وجب السـدوام	وسواه نهـسب للحمـام
حكـم جـرى تعميمـه	حتمـا على كل الانـسام
سيان في تنغيصـه	عال ومنخفض المقـسام
ابن الملوك وايسـن من	كانت لهم ترعى الذمـام
لم يحمهم مال ولا	لمح الصوارم والسهمـام
وجميع عزهم انطسوى	كالبرق في طي الغمـام
لم يظفروا بسوى الذي	عملوه من خير مُـدام
وجدوه نورا عندما	يسعى المقصر في الظلام
وجدوه سعـدا مؤنسا	يهدي الى دار السلام
وجدوه ملكـا جل ان	يسعى لعزته انصـرام
وهو الذي قد رامـه	بصنيعه هذا الهمـام
فأتى بكل عظيمـة	عن مثلها صغر العظام
أو لم يُسـل عين النـدا	حتى تضاعـل كل طام (1)
او لم يشـد للدين ما	انسـواره ذات ابتـسام
من جامع جمعت له	كل المحاسن بالتمـام
ومكاتب اضحى بها	در المفاخر في انتظـام
ومسـوارد بـزلالها	ابرى الانام من الأوام

(1) في الاصل : حتى تضاعم كل ضام ، وكذلك في « تعبير النواحي » .

هذا ، وكم لبته في	إيمانه زمر المرام
والدهر كم لحظته من	اجلاله عين احترام
جر العساكر خلفه	وبرأيه صلى الامام
واطاعه في حربيه	نصر عزيز لا يرام
ثم انقضى فكأنه	طيف تعرض في منام
ومن الذي دامت له	والدهر مسلول الحسام
تبكسي عليه عوائد	غُرُّ بأدمعها انسجام
الله يرحم يوسفنا	ختم الكرام بلا كلام
لا غرو ان أرختسه :	بمساته يتُّم الكرام

ولسان هذا النظم من الشيخ ، ينادي بالانكار على قتله . وكان بعد ذلك يأتي نفسه لقراءة حزب المدرسة كل غروب ، ويزور قبره كل جمعة ، الى أن أضعفه الكبر .

دخلت يوما الى الجامع فرأيت الشيخ عند الباب المقابل للمحراب ، ينظر صب مطر ، فهرولت عند رؤيته ، ولما وصلته قال لي : « بش ما صنعت من الجفاء ، أتمر على قبر صاحب ابيك ، ولا تقف مترحما ، داعيا ، ولو رآك ابوك ساء ذلك ، أما تذكر خزانة عليك ، ومحبة فيك ، واحسانه لمعلمك وانت صبي ؟ لا اقبلك حتى ترجع ، وتقرأ سورة الاخلاص ثلاثا والقائمة ، وتدعو له بالرحمة والمغفرة » ، ففعلت ، ولما رجعت له قال لي : « السبب في بقائي بين أظهركم حتى هرولت للقائي ، هو صاحب ذلك القبر » ، واخذ يحدثني عن فضله وكماله ، وصغر الدنيا وراثتها في عينه ، وانه يطلب ملك الآخرة ، لا ما اهتموه به ، وهو ما اشرت له في المكتوب على قبره . وهذا الشيخ ممن وفى له بعد الموت . كما تقدم في الباب الثالث .

اللهم اغفر له وارحمه ، واجعله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، سبحانه لا تضيع أجر من أحسن عملا .

[85 - حسن خزن دار]

الحاج حسن خزنه دار .

هو من مماليك الوزير ابي النخبة مصطفى خوجة المتقدم ذكره ، وكان خازن داره ، ولذلك غلب عليه هذا اللقب .

وترقى في الخدمة الى ان صار باش آغة الصبايحية بوجق تونس ، وخدم خطة دار الباشا نائبا ، لاقامة رسوم دار الخطة . ولّسي خزنة دار اياما ، وكاهية بدار الباشا .

كان وجيها ، لم يحفظ عنه خير يذكر ، وهو من الوالغين في دم الوزير ابي المحاسن سيدي يوسف صاحب الطابع ، كما تقدم في الباب الثالث من هذا الكتاب ، وأول من عوقب في الدنيا منهم ، ولسان حال الوزير يقول : « تقدم الطالب ، ولحق المطلوب ، والحكم عدل لا يظلم مثقال ذرة » .

توفي في ذي الحجة سنة ثلاثين ومائتين والـف ، ودفن بتربة سيده (نوفمبر 1815 م).

[86 - محمد الحضراوي]

الشيخ ابو عبد الله محمد الحضراوي الانصاري القيرواني

هو من أفراد القيروان .

أخذ عن الشيخ العالم ابي محمد عبد اللطيف الطوير ، وغيره من علماء القيروان وتقدم لمخطة الفتوى .

وكان فقيها خيرا وجيها نقى العرض ، توفي سنة 1230 ثلاثين ومائتين والـف (1815 م).

[87 - محمد النفاتي]

الشيخ ابو عبد الله محمد النفاتي .

من بيوت العلم في الحاضرة ، نسج على منوال آله . وعنده ملكة علمية في الفقه والتوثيق ، وتقدم اماما خطيبا بجامع التّبانين ، المعروف بجامع النفاقة ، عوض أبيه .

وكان الوزير يوسف صاحب الطابع يصلي الجمعة خلفه ، ايام اشتغاله ببناء الجامع ، لان جامعه يصلي في اول الوقت .

وكان خيرا عفيفا ، غرا كريما ، بعيدا عن التصنع معتقدا .

وكان جليسه في التوثيق شيخنا العالم ابو عبد الله محمد بن سليمان المناعي .

ولم يزل على حاله ، الى ان رحلته فرس ، فتوفي بسبب ذلك في الحين سنة 1231 احدى وثلاثين ومائتين والـف (1815/16 م) . .

88 - محمد شاوش

ابو عبد الله محمد بن علي شاوش .

اصله من ابناء جند الترك ، ولسلفه خدمة في دولة الباشا علي باي بن حسين ، فنشأ صاحب الترجمة في بيت وجاهة ، وساعدته السعادة في المتجر .

وكان وجيها خيرا ، معدودا في الاعيان ، ذا مروءة .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في منتصف محرم سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين ولف (الخميس 5 ديسمبر 1816 م) .

89 - محمد الفاسي

ابو عبد الله الشيخ محمد الفاسي .

هذا الفاضل من أفراد بيت الفاسي ، الطائر الصيت ، المعروف بالعلم والفضل ، بحاضرة فاس ، عمرها الله ، ساقته المقادير ومنّ الله به على هذه الحاضرة ، فاغبط به الشيخ المفتي ابو عبد الله محمد بن حسين البارودي ، وأنزله بداره على بساط اجلال وتعظيم ، وضمه ضم الكميّ لسيفه ، وضم اليه أبناءه ، يفيدهم العلم ، ويستفيد الشيخ بمسامرته .

ودرس بالجامع الاعظم ، فأخذ راية التقدم باليمين ، ونفع الطالبين ، وصقل الافكار ودرب الانظار ، وقويت اللحمة بينه وبين دار الشيخ البارودي ، وتزوج امرأة من أقاربهم ، وأولدها ابنا مات في حياته ، الى ان استخلصه الوزير ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع فأفاض عليه سجال كرمه ، وقابله بما يجب لمقامه من التعظيم ، وتصدر بجامعه لاقراء « تفسير القاضي البيضاوي » ، وشرح « سعد الدين للعقائد » ، فظهر العذب من منبعه ، والنور من مطلعه ، والفضل من موضعه ، ورأى الناس من هذا البحر الزاخر ، مصداق « كم ترك الاول للآخر » ، اذ كان على درجة عليا في تحقيق العلوم الشرعية والادبية والعقلية ، كالمساحة والهندسة والفلك وغيرها ، مستكمل المحاسن خلقا وخلقا ، سرّياً تقياً نقياً ، عالي الهمة ، آية الله في العفاف والصبر والحلم ، وقور المجلس ، مهيباً على تواضعه ، منصفاً فصيح اللسان ، حسن التجميل ، بديع المحاضرة ، حدث عن البحر ولا حرج .

زاره أبي في مرض موته ، وحملني معه بنية التبرك ، وقال له : « يا سيدي ان ابني هذا نريد ان نطعمه البلاذر » ، (نبات بالمغرب يستعملونه للحفاظ ، فساله عن كيفية الاستعمال) فقال له : « لا تفعل ، لما فيه من الخطر » ، ثم التفت الي وقال لي : « يا ابني ، اياك ان تفعل ذلك ، فان ابن عرفة سئل عن البلاذر ، فقال هو الاجتهاد والتناظر » ، ثم أخرج كيسا تحت وسادته ، فيه سكة من الذهب ، وقال لوالدي : « هذا ما بقي عندي من إحسان المرحوم يوسف صاحب الطابع ، ارجو الله ان أتبَلَّغَ بها الى انقضاء الاجل ، وان لا يجعل لغيره مِنَّةٌ علي » ، ثم وضع يده على رأسي ، ودعا لي ، بما ارجو من الله قبوله . ولم يزل في فراش ذلك المرض ، ولقاء الله احب اليه من كل غرض ، الى ان فجعت العلوم والمعارف بوفاته ، عصر يوم الثلاثاء الثاني (1) من ربيع الثاني سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين والـ (18 فيفري 1817 م.) ، ونقله من دار سكناه ، تلميذه الشيخ الامام ابو العباس احمد ابن الشيخ محمد البارودي الى داره ، وخرج نعشه منها ، ودفنه بتسربة آله ، ووجد عليه ما يجد الابن البار على الاب الشفيق .

وانثالت الادباء على مراثيه ، كشيخنا العالم العلامة ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، والشيخ ابي عبد الله محمد الخضار ، رحم الله جميعهم .

[90 — حميدة بن عياد]

ابو العباس حميدة بن قاسم بن عياد .

ولد هذا الوجيه بجربة ، ونشأ في بيته النبيه ، ثم تقلب في الخطط النيهية ، كولاية الاعراض وجربة وغيرهما . وقاد الجنود ، وخفقت عليه الرايات ، وكان محببا عند مخدمه الباي ابي محمد حمودة باشا ، يجالسه ويستعين برأيه ، ويؤثره على أقرانه ، وتقدم ذكره في الباب الاول . وكان كريما وجيها ، سليم الصدر ظاهر الثروة ، يغلب عليه الخير في أحواله .

ولم يزل على رقبته المكينة ، الى ان توفي في منتصف شعبان 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين والـ (الاثنين 30 جوان 1817 م.) ، ودفن بتربة آله خارج باب القرجاني . وخلف اولادا معدودين من النجباء ، [في كيفية جمع الاموال ، على اوجه لا تخطر ببال ، وتقدم بعضهم في خلمة الدولة] (2) .

(1) هو I حسب النقيوم .

(2) الزيادة عن U .

[91 - أحمد سويسى]

الشيخ ابو العباس احمد ابن العلامة ابى الحسن على سويسى .

نشأ هذا الفاضل في بيت فضل وعلم وتقوى ، واخذ عن والده وأعلام عصره ، وتقدم لخطبة الفتوى أواسط رجب من سنة 1199 تسع وتسعين ومائة والـف (أواخر ماي 1785 م) . وكان فاضلا عفيفا ، فقيها متواضعا ، يحب الخمول ، لين الجانب ، مثبثا في الفتوى ، محبا الى الناس ، محمود السيرة ، الى ان توفي في ذي القعدة من سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين والـف (سبتمبر - اكتوبر 1817 م) ، وعمره ينيف على الثمانين ، وتقدم اخوه الفقيه لخطبة القضاء بالحاضرة ، وتقدم ذكره .

[92 - علي خليف]

الفقيه الشيخ على خليف الصفاقسى

هذا الفاضل من علماء صفاقس ، وكان عالما عاملا ، مشهورا بالصلاح ، منكبا على افادة العلم ، يغلب عليه التصوف وطريق القوم . وله نظم في تحريم الدخان . ولم يزل بين عبادة وافادة ، الى ان لبى الى دار السعادة سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين والـف (17/1816 م) .

[93 - محمد بن عمر]

ابو عبد الله محمد بن على بن عمر .

اصله من قبيلة اولاد عون ، يرتزق بفرسه ورمحه ، يُعَطِّل الطرقات ، فجده الباي ابو محمد حمودة باشا في طلبه ، وأذكى عليه العيون . ولما بلغه ذلك أتاه بالمحكمة ، وقال له : « انا محمد بن عمر الذي أمرت بالقبض علي ، واهدرت دمى ، فها أنا بين يديك » ، فالتفت الباي الى رئيس الكتبة ، وقال له : « سمعا وطاعة لامر الله ، اذ يقول : «لَا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ» فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (1) فعفا عنه ، وأثبتته صبايحي بديوان المخازنية ، وبعد ثلاثة ايام أثبتته شاشا ، وقفا مع العادة

يومئذ ، وخيره في الالواق ، فاختار ان يكون لوجق القيروان ، وترقى في الخدمة الى ان صار كاهية ذلك الوجق ، وعامل قبيلته .

وله في محلة سراط الشجاعة المشهورة والثبات ، ودافع عنه الاجل ، وبه جراحات ، ومات ابنه بتلك المحلة قتيلًا ، فما حزن لموته ، وقال : « يحزنني لو هرب ، أكثر مما أجده لموته » .

وكان فارسا شجاعا كريما ، وجيها عربي السجية ، الى ان زارته المنية سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين والف (1816/17 م) . واعقب ابنا فرسانا ، مات اكبرهم إثر أبيه ، سامحه الله .

[94 - محمد الكواش]

الشيخ ابو عبد الله محمد ابن العلامة الشيخ ابي الفلاح صالح الكواش

نشأ في حجر أبيه ، وأخذ عنه ، واستفاد منه ، وتصدر للتدريس بالجامع الاعظم فأفاد وأجاد ، ورام كبعض أبناء الافاضل ، ان يكون من اول وهلة معظما كأبيه ، وحال الزمان لا يقتضيه ، فما كل مائع ماء ، ولا كل سقف سماء .

وكان الوزير ابو المحاسن يجله ويواسيه ، ويعلم رتبة ابيه ، وانقطع ذلك عنه بموته ، وفات بفقته ، فلاقى الشدة والبؤس ، وقابله الزمان بالوجه العبوس ، وكان فصيح اللسان ، عذب البيان ، حلو الفكاهة .

وتوفي بالطاعون سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين والف (1816/17 م) ، رحمه الله تعالى وغفر له .

[95 - محمد بن نصر]

الشيخ محمد بن نصر القابسي .

نشأ هذا الفاضل في عفاف وصيانة ، وخير وديانة ، وطلب العلم فحصله ، وبلغ فيه أملة ، وتصدر للتدريس بالجامع الاعظم ، وأصابه مرض أقعده ، فكان يقرأ بسقيفة داره ، في زقاق الاندلس ، بمدينة تونس ، والطلبة يتزاحمون على درسه ، لحرصه على النفع ، وله اقتدار على اقبال الطالب للمراد ، وتضلع من منهله الورد .

وكان متقدما في المعقول والمنقول ، اديبا شاعرا ، واسع الصدر حسن الاخلاق ، ذا عفة وتقوى ، بعيدا عن التصنع .

ولم يزل في عبادة ، الى ان ألقى الى يد المنية مقاده ، في الثامن عشر من أشرف الربيعين سنة 1233 ثلاث وثلاثين ومائتين والـ (الاثنين 26 جانفي 1818 م) .

[96 - محمد المحرزي]

ابو عبد الله الشيخ محمد بن قاسم المحرزي .

نسج على منوال اخيه وابيه وجده ، وكان خيرا عفيفا ، عدلا وجيها ، تقي العرض . وليبتهم في هذه الحاضرة سُمعة وجميل ذكر ، يتداولون مشيخة زاويتهم ، كابرا عن كابر ، على عادة جارية عندهم .

وتوفي في ربيع الثاني من سنة 1233 ثلاث وثلاثين ومائتين والـ (فيفري — مارس 1818 م) ، وبعده توفي شقيقه ، وهو :

[97 - أحمد المحرزي]

ابو العباس احمد بن قاسم المحرزي .

نشأ هذا الوجيه في بيت فضل وبركة ، ونسبهم في بني تميم من صميم قريش ، لان جدهم الولي الصالح العارف بالله سيدي محرز يتصل نسبه بشيخ الخلفاء سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه .

وكان عدلا فقيها عفيفا ، خيرا فاضلا ، عليه نور جده ، مرموقا بعين اجلال واحترام ، الى ان توفي في جمادى الاولى من سنة 1233 ثلاث وثلاثين ومائتين والـ (مارس — افريل 1818 م) ، عليه رحمة الله .

[98 - أحمد الحداد]

الوجيه ابو العباس احمد بن حسونة الحداد .

هو من اعيان بيوت الاندلس بهذه الحاضرة ، ونشأ بين يدي أبيه في جلباب وجاهة ، ومروءة وعفة ، وقرأ بالجامع ، وحصل ما تميز به عن العامة ، مما يلزمه لدينه ، ثم أقبل على التجارة ، وساعده البخت فيها .

وكان خيرا فاضلا ، عفيفا ثاقب الفكر ، عزيز النفس ، متواضعا على رفعة ، يباشر أحواله بنفسه ، يكره التظاهر للخطط ، ويميل الى الانفراد .
وامتحن بموت ابن له ، وقد وُسم بالنجابة في العلوم ، لولا عائق الاجل المحتوم .
ولم يزل على حالاته المرضية ، الى ان وافاه داعي المنية سنة 1233 ثلاث وثلاثين ومائتين والـف (1817/18 م) ، واعقب ابتاء نسجوا على منوال ابيهم ، ومنهم الآن من أكره على الخطط ، فزهد فيها ، وهي راغبة فيه ، كثر الله تعالى من امثاله .

[99 - محمد الوزير]

ابو عبد الله محمد ، ويدعى عزيزي بن الحاج محمود الوزير

نشأ هذا الذكي ، في بيته الاندلسي الاصيل ، ودأب في طلب العلم على درجة التحصيل ، ونفذ الاوطار والمال ، وتشوف الى درجات الكمال ، فقرأ على الشيخ الطاهر ابن مسعود ، وكان يباهي به ، وعلى شيخنا ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، والشيخ الأبي ، وغيرهم ، بفكرٍ سديد ، وباع في الامعية مديداً ، وأخبار فطنته في الجامع تتلى ، وعرائس أبحاثه تُجلى .

وكان خيرا عفيفا ، حافظا للقرآن العظيم ، نزيه النفس ، مشغلا بدرسه ، حتى عن مصالح نفسه ، أدركته ، وانا صغير .

ولما حان من بدره أوان التمام ، عاجله الحمام ، واغتالته المنية من بين أترابه ، على نضارة من غصن شبابه ، في محرم سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـف (نوفمبر 1818 م) ، رحمه الله تعالى .

[100 - محمد الحبيب الاصم]

ابو عبد الله محمد الحبيب

ابن الوزير الكاتب الاديب ابي العباس احمد الاصم .

ولد هذا الاديب بالجزائر ، ايام غربة ابيه فيها ، مع اولاد الباي حسين بن علي ، واتي الحاضرة صبيا ، فقرأ القرآن ، واجتهد في تحصيل العلوم ، فحصل الملكة العلمية .

وله في التاريخ والادب باع ، واشعاره لم تزل تشنف الاسماع ، وتقدم لخطبة الكتابة ، وسلم فيها أنفة من تقديم ابن عمه عليه ، وهو دونه في أدوات الصناعة .

وكان ادبيا شاعرا ، فقيها مليح المحاضرة ، فصيح القلم واللسان ، قوي العارضة ، حسن اللقاء ، عزيز النفس ، عالي الهمة ، نقي العرض ، حسن التجمل بالقناعة .

ولم يزل في لباس كماله ، الى آخر نفس انتقاله في ربيع محرم سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـف (الثلاثاء 3 نوفمبر 1818 م) .

[101 - محمد بن الطاهر بن مسعود]

العلامة الصالح ابو عبد الله محمد الطاهر بن مسعود .

نشأ هذا الفاضل من دوحة صلاح وفضل ، في عفاف جزل ، ورفض العلائق ، وتوجه الى طلب العلم ، فاخذ عن أعلام كالشيخ صالح الكواش ، وغيره من اعلام ذلك العصر ، وفي اقرب وقت رقى من درجة مجده الاصيل ، الى درجة التجصيل ، وحاز من الفنون العلمية اوفر نصيب ، ورمى الشوارد بسهم مصيب ، وتصدر للتدريس بالمدرسة السليمانية ، وجامع الزيتونة ، وبث فيهما من العلم فنونه ، كالتفسير والحديث والفقه ، والنحو والبيان ، والمنطق والاصول ، وعمر أوقاته بنفع المسلمين .

وتقدم اماما بالجامع الاعظم عوض العلامة ابي حفص عمر المحجوب ، في صفر سنة 1221 احدى وعشرين (افريل - ماي 1806 م) ، ولم تثقل عليه الخطة ، لان مقره في غالب اليوم بالجامع .

وكان رضي الله عنه صالحا فاضلا ، عالما ناسكا ، تقيا نقيًا ، معظما معتقدا ، مهيبا صادعا بالحق ، شديدا فيه ، يميل الى العزلة ، لا يُسَرَّح في غير المطالعة طرّفا ، ولا يتشقى لغير المعارف عرّفا ، وانفسح مجال دروسه ، واثمرت إدواح غروسه ، وبمن لازمه وانتفع به العلامة الماجد ، صدر الفتوى الآن ابو العباس احمد بن حسين الكافي ، وشيخنا ابو عبد الله محمد البحري بن عبد الستار ، وكثير من أمثالهما ، بل لا تكاد تجد عالما في عصره لم يأخذ عنه ، فهو شيخ الشيوخ ، وعمدة اهل الرسوخ .

أتيت يومًا ، وأنا صغير ، بغير مشورة أبي ، بعد أن فرغ من درس « الأشموني » ، وقبلت ركبته ، وجلست أمامه ، فنظر إلي مستفهما ، فقلت له : « نريد أخذ الطريقة عنك » ، فقال لي : « لا طريقة لي إلا هذه » ، اكتب في لوح قراءتك « الآجرومية » ، ثم « الالفية » ، واحفظهما ، مع حفظ لوحتك ، وتعال لأخذ الطريقة ، ولا تشغل فكرك بغير العلم ، فهو أقوم الطرق » ، فقممت من بين يديه ، واخبرت أبي بالخبر ، فقال لي : « قد هداك » ، وفعلت بلوحتي ما أمرني به .

وأخباره مشهورة ، وآثاره ماثورة ، وحسناته مشكورة ، ودرر علومه لم تزل إلى الآن منثورة ، وجاءه أجله ، ولم ينقطع بما بث عمله ، وتوفاه الله شهيدا ، أصيب بالطاعون في صلاة الصبح بمحارب الجامع الأعظم ، وتوفي بعد ثلاثة أيام في السادس والعشرين من صفر سنة 1234 أربع وثلاثين ومائتين والـ (الجمعة 25 ديسمبر 1818 م) ، واهتزت البلاد لفقده ، ولم يتخلف أحد من أهلها عن شهود جنازته . وانطلقت ألسن البلغاء بمراثيه ، والمكتوب على ضريحه ، نظم تلميذه شيخنا العلامة الصالح أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي .

[102 - محمد العذارى]

الشيخ أبو عبد الله محمد العذارى المساكني .

هاجر هذا الفاضل إلى طلب العلم ، فأخذ عن أعيان ، كالشيخ أبي محمد سيدي حسن الشريف ، والشيخ أبي عبد الله محمد الطاهر بن مسعود ، والشيخ أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي ، وغيرهم . وبلغ درجة التحصيل ، فتصدر للتدريس بالجامع ، وقولى خطة القضاء بالمحلة مع الباي أبي عبد الله حسين باشا ، فتناول الخطة بيد إنصاف ، واجرى النوازل على ما يقتضيه العلم والعفاف .

وكان عالما فاضلا ، خيرا ثاقب الفكر ، نزيه النفس ، يميل إلى الخمول ، نقى العرض ، ممدوح السيرة .

ولم يزل على حاله ، إلى أن توفي بالطاعون ثالث صفر من سنة 1234 أربع وثلاثين ومائتين والـ (الأربعاء 2 ديسمبر 1818 م) ، عليه رحمة الله .

[103 - عثمان الرصاع]

الشيخ ابو النور عثمان الرصاع .

نشأ هذا الشيخ في بيت سلفه المشهور ، ومارس العلم وشارك اهله في الملكة ، وله ذكاء وفصاحة ، ومعرفة بالفرائض والتوثيق ، وولي قضاء القريضة ، والشهادة على بيت المال . وكان ذا همة ووقار ، وعفاف ومجد موروث ومكتسب ، ووجهته في الحاضرة معروفة .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في صفر من سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـ (ديسمبر 1818 م) . وله ابناء نسجوا على منوال آلهم ، وزانوا بينهم بجميل خلالهم . أكبرهم ولي خطة أبيه ، وزهد فيها وما زهدت فيه ، ولم يزدده الا لحاح ، الا قوة جماع ، كثر الله من أمثاله في المسلمين ، آمين .

[104 - حمودة الصباغ]

الشيخ ابو محمد حمودة الصباغ الحنفى .

نشأ هذا الشيخ في عفة وصيانة ، على درجة من الديانة ، ضرير البصر سليم البصيرة ، قرأ فاستفاد ودرّس فأفاد .

ودرّس في علم القراءة والتفسير . كان يقرئ تفسير « الخازن » بين العشائين ، بجامعه من ربض باب السويقة .

انحلت عنه تجويد القرآن بروايتي نافع وحفص ، بمقام الولي العارف بالله سيدي محرز بن خلف ، وبعد الدرس نسرده له ما يريد ان يقرئه من تفسير « الخازن » .

واصطفاه الباى حمودة باشا لتجويد القرآن لآله وماليكه .

وكان وقورا مهيبا ، عزيز النفس أبيّ الضميم ، معدودا من الاخيار .

ولم يزل على فضله واجلاله ، الى آن انتقاله ، بالطاعون في السابع والعشرين من صفر سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـ (السبت 26 ديسمبر 1818 م) . رحمه الله .

[105 - قاسم بن كرم]

الاديب ابو الفضل قاسم بن كرم .

نشأ هذا الاديب في بيت صلاح ومجد ، وله مشاركة علمية ، وتحصيل في الفنون الادبية ، وشعره معروف بين أدباء الحاضرة . وكان فاضلاً أديباً ذكياً فصيح اللسان بليغ البيان .

ولم يزل على حسن الحال ، يتدرج في سلم الكمال ، إلى أن توفي في صفر من سنة 1234 (ديسمبر 1818 م) ، ودفن بزاوية جدّهم المعروفة .

[106 - قاسم المحجوب]

ابو الفضل قاسم ابن شيخ الفتوى
ابى عبد الله محمد ابن عالم المالكية
ابنى الفضل قاسم المحجوب .

نشأ هذا الغصن في دوحة علم وشرف ، واقبل ليضيف الى شرفه الموروث شرف الاكتساب . فأخذ عن أبيه وغيره من أعلام الجامع بجدّ واجتهاد ، وفكر يدعو الابي فينقاد . ولمّا أيسع روضه ، وامتألاً حوضه ، عاقته يد المنية ، عن بلوغ الامنية . وكان سرياً تقياً نقياً . توفي بالطاعون ثالث عشر ربيع الثاني من سنة 1234 ، أربع وثلاثين ومائتين وألف (الاحد 10 جانفي 1819 م) ، رحمه الله .

[107 - أحمد بن سلامة]

الشيخ ابو العباس احمد ابن العالم أبى الحسن
على بن سلامة .

نشأ هذا الشيخ في تربية أبيه ، وأخذ عنه ، وهو من مشايخ الشيخ يبرم كما تقدم . وأخذ عن غيره كالشيخ صالح الكواش . ونصّدّر للتدريس بالجامع الاعظم ، وانتفع بعلومه جمّ غفير من المسلمين . وأكثر تدريسه في الفقه والحديث . وتدرّج في الخطط العلمية ، وولّي القضاء في بنزرت . ثم حنّ لمسقط رأسه ، فاستقال ورجع لحاله من التدريس . وتقدم شيخاً بالمدرسة المنتصرية عوض شيخه . وولّي شهادة الحرمين وامتحان فيها . وخبره معلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم .

وكان فاضلاً وجيهاً ، حسن الاخلاق ، سمح اللقاء ، فقيهاً موثقاً ، ذا وقار وسكينة وتجمّل ، مرموقاً بعين إجلال . وتوفي ، رحمه الله ، في شرك محنته بمحبسه ، يوم الجمعة السابع عشر (1) من جمادى الاولى سنة 1234 ، أربع وثلاثين ومائة وألف (12 مارس 1819 م.) ، رحمه الله .

وأعقب ذرية ضربوا بسهامهم في النجاة ، من عدالة وقضاء وفتوى وكتابة . كثر الله تعالى من أمثالهم .

[108 - محمد مهنية]

ابو عبد الله محمد ويعرف بولد مهنية .

كان جده من كتّاب الباشا علي باي بن محمد بالقلم التركي ، وتقرب عنه فصاهره على اخته مهنية . وتدرج حفيده في الخطط السياسية . وتقدم ذكره في الباب الاول ، وشكايته من حسن باي ابن يونس . معدود من أهل الوجاهة . توفي سنة 1234 ، أربع وثلاثين ومائتين وألف (1818/19 م.) .

[109 - مصطفى الدنقزلى]

الشيخ أبو النخبة مصطفى دنقزلى .

أصله من أبناء جند الترك ، وبيتهم في الحاضرة ، معدود في الاعيان . وقرأ هذا الشيخ بالجامع على الاعلام ، وحصل ملكة علمية . وتقدم إماما بالجامع اليوسفي ، ولخطة القضاء بالمذهب الحنفي ، وصرف عنها ، كما صرف الشيخ برناز المتقدم ذكره للتغفل ، لا بجبرحة . وبقيت بيده امامة الجامع .

وكان وجيهاً خيراً ، عفيفاً غراً كريماً ، لين العريكة ، حسن الاخلاق متواضعاً .

توفي في شعبان من سنة 1234 ، أربع وثلاثين ومائتين وألف (ماي - جوان 1819 م.) ، رحمه الله .

[110 - محمد بن محمود]

ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمود الحنفي .

هذا الشيخ من بيت وجاهة وعلم وعفاف . قرأ فاستفاد وحصل ملكة علمية في المذهب الحنفي . وقصد للشهادة ، وبرز في التوثيق والفرائض ، وشارك في غيرهما ، وروى الحديث ، وولّي من الخطط العلمية .

وكان خيرا عفيفا ثقة ، لين الجانب مرموقا بعين لإجلال .

ولم يزل على حاله وأسلوبه ، إلى أن توفي إثر وصوله من الحج خارجا من ذنوبه ، في السادس عشر من شعبان ، سنة 1234 ، اربع وثلاثين ومائتين وألف (الخميس 10 جوان 1819 م) .

[111 - سليم خوجة]

ابو النجاة سليم خوجة .

هذا الخير من الموالي ، واصله من القرج ، نشأ في خدمة الباي أبي محمد حمودة باشا ، وتقرب لديه ، وكان آية في الوفاء . لما توفي سيده ، عيل صبره ، فكان اذا رأى الباي عثمان في صدر المجلس بموضع سيده ، لا يستطيع امساك دمعته ، حتى استثقل نفسه ، فطلب من الباي الخروج من الصراية ، فسرجه ، ولامه الوزير ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع ، فقال له : « استثقلت نفسي ، ورايت ذلك من سوء الادب » ، ونزل عند أبي النخبة مصطفى بن حمزة ، أوضباشي المماليك ، واسف الوزير على فقده . ولما ولي الباي ابو الثناء محمود باشا بعث اليه ، وقرب منزلته ، واستكفى به في مهماته وسفاراته ، فسافر عنه الى الدولة العلية العثمانية غير مرة ، وسافر الى الجزائر ، كما تقدم في الباب الثالث ، ثم تزوج من مخدرات تونس ، بنت الشيخ علي مهاود ، شيخ الربض ، والمقرب عند الوزير ، واستقر بتونس كساكنيها من رجال الدولة .

وكان خيرا وجيها ، قارئا يكتب بالقلم العربي والتركي ، حسن الاخلاق ، قويّ العارضة ، مصيب البديهة ، ذا وقار ودين ، وهمة عالية ، مع تواضع ، نازعا عن الفضول ، متبثتا فيما يقول ، مليح الاثر ، طيب الخبر .

ولم يزل على حاله ، في برود كماله ، الى أن توفي يوم الاثنين غرة ذي الحجة (1) سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـف (20 سبتمبر 1819 م) .

[112 - محمد الخلفاوى]

ابو عبد الله الشيخ محمد ابن الشيخ الحاج حمودة
ابن الشيخ على ابن الشيخ محمد الخلفاوى .

نشأ هذا الرجل بزاوية آله ، محافظا على برود كماله ، ناسجا على منوالهم ، مقتديا بطيب اعمالهم .

وكان تقي العرض ، خيرا عفيفا ، فقيها جاريا على سنن المهتدين ، متخلقا باخلاق الصالحين ، مرموقا بالاجلال والاحترام ، الى ان حل به رائد الحمام سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والـف (1818/19 م) ، ودفن بزاويتهم .

[113 - محمد مزالى]

ابو عبد الله الشيخ محمد مزالى المنستيرى .

هذا البيت من اعيان البيوت بالمنستير ، ونشأ هذا الشيخ في ظل مجده الاثير ، وجد في طلب العلوم فاستفاد ، وافاد واجاد ، وتصدر للتدريس فعد من الافراد ، وتقدم لخطبة الفتوى والامامة والخطبة ببلده ، فحسنت آثاره ، وطابت اخباره .

وكان عالما فقيها ، متضلعا بالعلم ، اديبا شاعرا ، جيد الحفظ ، حسن التطبيق ، خيرا عفيفا ، معظما مقصودا للنفع ، حسن اللقاء ، ذا وقار وسكينة ، وتواضع على رفعة مكينة ، منصف من نفسه .

عارضه القاضى ببلده ، وهو يومئذ العالم الفاضل ابو محمد حسن الخيري ، وليج معه في البحث ، الى ان قال للقاضى : « عمن أخذت العلم ؟ » ، فاجابه القاضى بقوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ » (2) ، فاستحسن الجواب ، ومدح القاضى .

(1) هو 30 ذو القعدة حسب التقويم .

(2) س 2 / 282 .

وشعره محفوظ ، وبعين الاستحسان ملحوظ .

ولم يزل على حالاته المرضية ، الى ان لبى داعي المنية في سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والف (1818/19 م) ، ودفن بمقام المازري ، رضي الله تعالى عنه وارضاه ، بالمنستير .

[114 - محمد زعفران]

الفقيه ابو عبد الله محمد زعفران المنستيري .

كان عالما فقيها معظما ، خيرا تقيا ورعا ، جاريا على سنتي المهتدين ، مجاهرا في العبادة ، حريصا على الافادة ، معدودا في العلماء العاملين ، تدرج في الخطط العلمية ، وولي القضاء ببلده المنستير ، فاقام رسم الحق .

وحكم في نازلة بغير المشهور من مذهب الامام مالك ، ثم رجع ونقض حكمه بعد عامين ، وبين سبب غلظه ، فاشتكى المحكوم عليه للمجلس الشرعي بباردو ، بين يدي الباي ، وتأمل المجلس في الحكم ، فأثنا على صاحبه بمتانة الدين ، وإثار الحق عن حظ النفس ، وعظمت منزلته ، ونقل لخطه الفتوى بسوسة ، فهرع أهل بلده ، وانفقت كلمتهم على عدم التسليم في قاضيهم ، ورفعوا شكوايتهم على لسان واحد ، فأسغفهم الباي ، ورجع نوره الى مطلقه ، وعذبه الى منعه .

ولم يزل مكرما عزيز الجاه ، الى ان انتقل الى ما عند الله ، في خلال سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والف (1819 م) ، عن سن عالية .

[115 - صالح بن عبد الجبار]

الشيخ الفقيه ابو الفلاح صالح بن عبد الجبار الفرشيشي .

هذا الشيخ من قبيلة الفرشيش ، هاجر لحفظ القرآن العظيم والعلم ، ثم ارتحل من تونس الى مصر ، فقرأ بالازهر على أعلامه ، ولازم الشيخ الامير ، وانتفع به ، ثم رجع لتونس ، مملوء الوطاب ، بما زكا وطاب ، من العلم المستطاب ، وأثر المقام بنتاجته ، والالتحام باخوته ، في ظل خيمته ، عن سكنى المصير والانغماس في نعمته ، وانتفعت القبيلة بعلمه ، وحسن هديه ، حتى صار الراعي منهم يقرأ القرآن ، ويعلم ما لا بد منه ،

في شرع الايمان ، واذا عدله احد عن سكنى البادية ، يقول : « التلذذ بالمقام مع اخوتي ، ونفع قبيلتي ، أشهى الي من كل لذية » ، وينقل ما كان يستدل به العالم العارف بالله سيدي الحسن اليوسي ، لما سكن البادية ، وكاتبه سلطان المغرب مولانا اسماعيل ، منكرها عليه .

وللوزير ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع محبة وتعظيم فيه ، ينزل اذا أتى الحاضرة بدارنا ، لصحبة قوية بينه وبين أبي ، وبأي العصر يجعله اجلال علماء الحاضرة ، وللناس فيه اعتقاد .

وكان عالما فاضلا ، تقيا معتقدا ، معظما وجيها ، ملتخفا برداء الصالحين ، متخلقا باخلاق الناسكين .

وكان شيخنا العالم ابو اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي يعظمه ويجله ، ويزوره بدارنا ، ومنه سمعت ترجمته ، اذ كنت صغيرا من اولاد المكتب يومئذ ، وغاية ما أعلم منه ، انه يطلب مني ان نكرر له محفوظي من القرآن ، ويفسر لي ألفاظه ، بقدر ما تحتمله الصبيان .

وجاء من ناجعته مهنتا والدي ، لما فرج الله عليه محنته ، ورجع من الغد .

ولم يزل على حاله ، والقلوب منطوية على تعظيمه وجبه ، الى ان لبى داعي ربه ، في سنة 1234 اربع وثلاثين ومائتين والف (1818/19 م) . وكانت وفاته بالكاف ، اتاها زائرا ، واوصى بها ان يدفن بتراب بلاده .

وكان الوزير ابو عبد الله محمد العربي زروق بها يومئذ ، فجهزه في تابوت ، وبعث به معظما مكرما الى تربته ، رحمه الله تعالى .

[116 - أحمد خوجة]

ابو العباس احمد بن محمد خوجة الحنفى .

نشأ هذا الوجه في بيت مجد وعفة ، واصطحب والده مع الوزير مصطفى خوجة في المدرسة صحبة اقتضت وفاء كل منهما لصاحبه ، وذلك بسبب خدمة هذا البيت في الدولة . وتدرج بنوه في خططها النبيهة ، وصاحب الترجمة أقبل في شبابه على العلم ، وحصل مع قريحته الصافية . ولا عد من اعيان اهل العلم جذبته الوزير الى الخطط السياسية ، وتقدم لولاية بنزرت ، فزان الرئاسة ، بحسن السياسة .

وكان عالما فقيها ، ذكيا فصيح اللسان ، عالي الهمة اثيرا في الدولة ، واختاره الباي رسولا الى السلطنة الشريفة المغربية ، ووافاه الاجل المحتوم بفاس ، وبلغ خبر وفاته لتونس في محرم سنة 1235 (اكتوبر - نوفمبر 1819 م) .

[117 - محمد بن محمد بن محمد صدام]

ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر صدام القيرواني
نشأ هذا الشيخ في بيت مجده ، وأخذ عن أبيه ، وعن الشيخ عبد اللطيف الطوير
وغيرهما بالقيروان . وتقدم للخطط العلمية بالقيروان ، كالامامة والقضاء والفتوى .
وكان فقيها ، خيرا وجيها ، جاريا في فضله وعفافه ، على سنن أسلافه .
وتوفي آخر محرم من سنة 1235 خمس وثلاثين (الخميس 18 نوفمبر 1819 م) .

[118 - مصطفیٰ بوخریص]

ابو النخبة مصطفى ابن العلامة ابي العباس احمد بوخريص .
نشأ هذا الفاضل بين يدي أبيه علامة العصر . وانقطع لشرف العلم انقطاعا جليا ،
ونبذ الدنيا ظهريا ، فأخذ عن والده ، وعن شيخنا صالح العصر أبي عبد الله سيدي محمد
ابن صالح بن ملوكة . وحفظ « المختصر الخليلي » ، وكانت مسائله نصب عيانه ، وأخذ
عن أبي عبد الله محمد الطاهر بن مسعود ، وغيرهم . وله خط فائق ، وشعر رائع .
ثم أقبل على الله ، وتأنس بالوحدة والانقطاع ، مع ما له في الفنون من الباع ، قانعا
بقليل المتاع .

وكان خيرا فاضلا ، تقيا سالكا ، يغلب عليه الصمت ، رافضا ما لا يعني ، عزيز النفس ، مهيبا حتى عند مشائخه ، عالما فقيها فَرَضِيًّا .

ولم يزل متجملا بخلاله ، في برود كماله ، الى آَنِ انتقاله ، في صفر من سنة 1235 خمس وثلاثين ومائتين والـف (نوفمبر — ديسمبر 1819 م) .

[119 - حسن بوخريص]

وفي اليوم الرابع من وفاته ، توفي شقيقه أبو محمد حسن ، وكان يجري خلفه في كل فن ، وظهرت نجاته قبل استكمال هلاله ، لكن قطعت المنية وصل آماله .

[120 - محمد الطاهر بوخريص]

شقيقهما ابو عبد الله محمد الطاهر
ابن العلامة ابي العباس احمد بوخريص

نشأ هذا الذكي بين يدي أبيه أيضا ، وقرأ عليه ، وعلى من تقدم من الاعلام ، وحفظ « المختصر الخليلي » أيضا ، وأوقف نفسه على طلب العلم ، فأورى زبد الذكاء اقتداحا ، وأجال في كل فن قداحا . وله اشعار تحفظ ، وبعين الاجادة تلاحظ ، وله خط تفنن في أنواعه ، وأبدع ما شاء في اختراعه .

وكان فقيها متفتنا ، أدبيا فصيح اللسان ، بليغ البيان ، ذا ذكاء يطير شره ، وإدراك تنبلج غره ، حسن اللقاء ، ممتع المحاضرة ، ما شئت من كرم أخلاق ، ومذاكرة حلوة المذاق ، وبديهة نيرة الاشراف .

أدركته ، وأنا بزواية الشيخ ابن ملوكة ، وشيخنا يهش اليه ، ويقبل بالاستحسان عليه .

ولم يزل همه طلب المعالي من كل ثنية ، الى أن وافاه قاصف المنية ، في ربيع الاول من سنة 1235 (ديسمبر 1819 - جانفي 1820 م) .

[121 - أحمد بوخريص]

أخوهم أبو العباس أحمد ابن العلامة ابي العباس احمد بوخريص .

نشأ هذا الفقيه بين يدي أبيه أيضا ، واستفاد منه ، واخذ عن الاعلام المتقدم ذكرهم ، وبرع في الفقه فهمه ، وأضاء في سمائه نجمه ، وله يد طولى في الفرائض والتوثيق وحسن الحظ ، وآثارها في الوجود تشهد له .

وكان فقيها فرضيا ، عالما عالي الهمة ، كريم النفس ، حسن المحاضرة ، ذا وقار ، جميل الاخلاق .

ولم يزل في مراقبي الاعلام ، الى أن حل به رائد الحمام ، في رجب من سنة 1235 خمس وثلاثين ومائتين ولف (أفريل - ماي 1820 م) ، رحمهم الله ، فجّعَ الطاعون بهم حاضرة تونس ، وكانوا أغصانا في روضها المؤنس .

[122 - أحمد القسنطيني]

ابو العباس الحاج احمد القسنطيني .

كان هذا الوجه من أعيان الحاضرة وتجارها ، عفيفا وجيها ، عزيز النفس ، ذا صدقات جارية ، نزيه النفس .

تقدم لوكالة الجامع الاعظم ، وهي من الخطط النبيلة في الحاضرة ، وهو الذي وشح رؤوس سواريه بالنقش . ولما شرع في ذلك انكر عليه الامام العالم الشيخ الطاهر بن مسعود ، وامر الطلبة باخراج تلك الاعمدة ، التي يعتلي الصانع عليها ، وبلغه الخبر ، فأتى عَجِلا ، فقال له الشيخ : « تصرف من حبس الجامع في غير مصلحة ومن غير مشورة الائمة » ، فقال له بعنف : « انا غير محجور علي في مالي ، فاذا تبرعت منه لا استشير اماما ولا غيره » ، فسكت الشيخ ، فقال له الوكيل : « قل للطلبة يرجعون ما اخرجوه » ، ففعل .

وابطل هذا الوكيل عوائد كانت لوكلاء الجامع من الحبس .

ولم يزل على عفقه وامانته ، الى أن خرج متطوعا بالحج ، فتوفي هناك ، ووصل خبر موته في سنة 1235 خمس وثلاثين ومائتين والـ (1819/20 م) . وقام ابنه مقامه في الوكالة على الجامع ، الا أنه لم يسلك نهج أبيه ، غفر الله للجميع .

[123 - محمد البرانسي]

ابو عبد الله الشيخ محمد

ابن العالم المفتي العباس احمد البرانسي الشعالبي .

نشأ هذا الشيخ في بيت عفاف وشرف ودين ، وتوجه لطلب العلم فاستفاد ، وتصدى للتوثيق ، وتقدم لشهادة الغاية بتونس ، وهي من الخطط النبيلة في الحاضرة .

وكان فاضلا ماجدا ، وجيها خيرا ، عفيفا عالي الهمة ، شديدا في الحق ، لان صاحب هذه الخطة يومئذ ، هو المحتسب على العشار في تطفيف الكيل ، وعلى القلاحة في زيتون الاحباس .

ولم يزل على حاله نقى العرض ، مكرما بحسبه ونسبه ، الى ان توفاه الله سنة 1235 (1819/20 م) .

[124 - على الباهي]

الشيخ ابو الحسن على ابن الشيخ العالم ابي الفداء اسماعيل ابن الشيخ العالم
الولي ابي العباس احمد الباهي ، صاحب الكرامات نفعنا الله به

هذا الفاضل هو حفيد صاحب الزاوية الشهيرة بتونس ، بناها جده ابو العباس سيدي
احمد الباهي من ماله . ويرجع نسبه لوائل بن حجر الصباحبي .

وكان عالما صالحا معتقدا ، ذا كرامات . ولما شرع في بناء هذه الزاوية المؤسسة على
التقوى ، راوده الباشا علي بن محمد على ان يُعينه بمال فأبى ، ثم راوده ان يحبس عليها
هشيرين فأبى ايضا . وقبره بها يتبرك به الى الآن .

وفي هذه الزاوية امداح من فحول الشعراء بتونس ، وفيها المقامة البهية للورغي ، ومن
ادباء مصر ، مجموع ذلك بديوان معروف .

وابنه ابو الفداء اسماعيل اخذ العلم عن أعلام ، وبعثه ابوه الى الولي العارف بالله
سيدي ابراهيم الجمني ، فأقام في زاويته بجزيرة تسع سنين ، وأخذ عنه ، ثم قدم الى
الحاضرة متضلعا بالعلم والنور ، وتصدر للتدريس في زاوية أبيه .

وهذه الزاوية مأوى المتغربين لحفظ القرآن العظيم ، وسرها مشهور في ذلك ، ومن
حفظ بها القرآن والد العبد الفقير ، في قليل من الزمان ، وأخذ عن صاحبها مباشرة ، وكان
يخدمه . ويحكى عنه من الاسرار والكرامات ، الامور الغريبة . ولله في خلقه أسرار .

ونشأ صاحب الترجمة بين يدي ابيه ، واخذ عنه ما لا بد منه ، ثم رحل الى اداء
فريضة الحج ، واجتمع بأعلام أخذ عنهم ، واغترف منهم ، ثم حج متطوعا ، وزار الشام ،
وتطيب بقبور الانبياء صلوات الله عليهم ، واجتمع بالامير الشهير الذكر احمد باشا
الجزّار ، فآكرمه وبالغ في إجلاله ، وعرف منزلته .

وتقدم شيخا بزاوية جده ، بعد وفاة ابيه ، على مقتضى نص حبسها ، وله رتبة عالية ،
وامتاز قوي مع الباي ابي محمد حمودة باشا ، يقوم للسلام عليه ، ويجلسه في مجلس
التكريم ، ويركب معه في سريّوله الى منوبة ، اذا جمعهما الطريق ، رغبة في محادثته ،
وتلذذا بمجالسته ، التي لا تمل .

وكان الوزير أبو المحاسن يوسف صاحب الطابع ، يأتي لزيارته بداره في تونس ، ويقبل يده ، ويأتيه الى داره التي بناها بجبل المنار ، وهو يأتي الى الوزير في بساينه ، ويقول : « نستحي من المبيت عند هذا الرجل ، لما نشاهد من أذكاره ونوافل صلواته ، مما لا اقدر على رُبِّعه ، وأنا ابن عالم ، وهو ابن جاهل ، وفضل الله يؤثيه من يشاء من عبادته ، والعاقبة للمتقين » .

ومن مكاتبة هذا الشيخ عند صاحبه أمير العصر انه ربما يفتات عليه في بعض الامور . اتفق انه جاء من داره بجبل سيدي ابي سعيد الى حلق الوادي ، فوصلت سفينة في اليوم من الاسكندرية ، وفيها سلطان المغرب المخلوع ، مولانا سلامة ابن مولانا محمد ، فتوقف الكاهية ابو عبد الله محمد خوجة في تنزله للبر ، على الاذن من الباي ، وشرع يكتب في الاستئذان ، فقال له الشيخ : « انا رسول الباي اليك ، بأمرك بانزال هذا الشريف ، ليقم عندك بحلق الوادي ، مكرما معظما ، حتى يتهيأ له المحل بتونس ، وان شئت نكتب لك رسالتي » ، فصدقه الكاهية . وركب من فوره الى باردو ، فوجد الباي بمنوبة ، فلحقه وقال له : « اني نقلت عنك إذنا لم نقله لي » ، وقص عليه الخبر ، « خشية ان يتغير خاطر الشريف ، بسبب التأخر ، فاشكر الله الذي جعل حاضرتك مأوى لاهل الشأن » ، فشكره الباي على هذا الافتيات ، وقال له : « الآن تحقق عندي اني احب الناس اليك ، ونطقت بما في نفسي » ، وامر في الحين باحضار الدار للشريف ، واكرم نزله ، واجرى له ما يناسب مقامه . واستقر بتونس الى ان توفي بها .

وتزوج هذا الشيخ كريمة من الترك بالمورة ، واتى بها ، أولد لها بعض بنيه .

وكان هذا الفاضل خيرا عفيفا ، كريما ذا همة عالية ، ونفس زكية ، ما شئت من سلامة صدر ، وتواضع على رفعة قدر ، وباع في التاريخ طويل ، ومحاضرة واسعة ، لا يمل جلوسه .

ولم يزل رفيع المقدار ، تساعد الاقدار ، الى ان لبى الى تلك الدار ، في شوال من سنة 1235 خمس وثلاثين ومائتين والـ (جويلية — اوت 1820 م) ، فقام مقامه في الزاوية أخوه لاييه ابي عبد الله محمد بن اسماعيل .

[125 - عبد السلام الفراتي]

الشيخ ابو محمد عبد السلام الفراتي الصفاقسي

هذا الشيخ من أعز بيوت صفاقس ، وأعيانها . نشأ في طلب العلم ، فحصل واستفاد ، وتقدم للتدريس فافاد ، وعلا ذروة المنبر خطيبا ، وضمّنه طيبا .

وتقدم لخطبة القضاء ببلاده ، وكان خيرا عفيفا ، صبوراً نقى العرض ، الى ان توفي عن سن عالية سنة 1235 خمس وثلاثين ومائتين والـف (1819/20 م) .

[126 - أحمد بن شعبان]

ابو العباس احمد بن شعبان .

نشأ في طلب العلم ، وأخذ عن أعيان كالشيخ الطاهر ، وشيخنا ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، والشيخ بن ملوكة . وامتطى صهوة التحصيل في المعقول والمنقول . وتقدم قاضيا براس الجبل ، فاعطى الخطبة حقها من الدين والتبث ، وعد من قضاة اللجنة . وكان عالما فقيها ، ثقة خيرا وجيها ، نقى العرض ادبيا شاعرا ، وجواهر شعره محفوظة ، وبعيون الاستحسان ملحوظة .

وكان شيخنا الرياحي يشيد بذكره ، ويستجيد غرر شعره .

ولم يزل يمزج حلو الزمان بمره ، الى يوم قبره ، في سنة 1235 خمس وثلاثين (1819/20 م) .

[127 - أحمد بيرم]

الشيخ ابو العباس احمد

ويدعى حميدة ابن شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن حسين بيرم .

نشأ في بيت شرفه ، وقرأ مبادئ العلوم ، وعاقه عن الغرض ، ملازمة المرض .

وكان ماجدا عفيفا ، عالي الهمة محمود السيرة ، وجيها ملازما داره ، الى ان توفي سادس ربيع الثاني من سنة 1236 ست وثلاثين (الخميس 11 جانفي 1821 م) ، ودفن بتربة أبيه قرب دارهم .

[128 - حسن شلبي]

ابو محمد حسن شلبي

جدهم شلبي ، المملوك الذي انذر الباي حسين بن علي ، وحذره من فتك الداي الاصفر ، فاصطفاه لما نجاه الله ، وقربه ، وصاهره على بنته ، فأولدها ولدا توفي ، وهذا من اولاده .

وله في الحاضرة وجاهة بهذا السبب .

وكان خيِّراً ، ملازماً لصلاة الظهرين بالجامع الاعظم ، ويتشبه بباي العصر في غالب زيِّه . وله تجلَّة عند اولاد حسين بن علي ، لهذه القرابة ، الى أن توفي في شوال من سنة 1236 ست وثلاثين ومائتين والـف (جويلية 1821 م) ، عليه رحمة الله تعالى .

[129 - حسن بن اسطامراد]

ابو محمد حسن بن اسطامراد .

هذا الرجل من أحفاد الداي اسطامراد ، كان وجيها مترفعا ، طاوي النفس الى المعالي بغير آلة لذلك ، سوى ثروة في المال ، من حطام آله واحباسهم ، ما درى كيف يصرفها . وكان ظاهر النعمة ، حسن الزي ، يلبس الفاخر ، توفي يوم الخميس الثامن عشر (1) من ذي القعدة سنة 1236 ست وثلاثين ومائتين والـف (16 اوت 1821 م) ، ودفن بتربة جده المعروفة .

[130 - أبوبكر صدام]

الشيخ ابو بكر بن محمد بن محمد

ابن الحاج محمد بن ابي بكر بن ابي الطيب صدام اليمنى القيروانى .

نشأ هذا الفاضل بين يدي أبيه المتقدم الذكر ، واخذ العلم عن والده ، وغيره من علماء القيروان ، كالشيخ عبيد الغرياني وغيرهما . ثم رحل الى تونس فأخذ عن أعلامها ، كالشيخ الشحمي ، والشيخ قاسم المحجوب ، والشيخ عبد الله السوسي ، وغيرهم .

ولما اُضيف رتبة التحصيل ، الى مجده الاصيل ، تصدر للتدريس بجامعة الزيتونة ، ونشر در العلم وعيونه ، ثم رجع لبلاده ، فتقدم لخطبة الفتوى ورئاستها .
وكان عالما فقيها ، متبحرا فاضلا وجيها ، سالكا سبل المهتمين ، مشهورا بالورع في الدين .

ولم يزل رفيع المقام ، يرأس الاعلام ، والقيروان به في ابتسام ، الى ان عيست حين نعاها الحمام ، يوم الجمعة الحادي عشر (1) من رجب سنة 1236 ست وثلاثين ومائتين والـ (13 افريل 1821 م) ، رحمه الله تعالى .

[131 — محمد غريضو]

ابو عبد الله محمد غريضو الاندلسي .

هو من اعيان الاندلس (2) ، وساعده البخت في التجارة ، وتقدم لخطبة باطمان الشواشي ، وهو من اعضاء مجلس التجارة .

وكان كريما وجيها ، عزيز النفس عالي الهمة ، يحب ان تظهر نعمة الله عليه .
توفي ، ولم يعقب ذكرا ، في سنة 1236 (1819/20 م) .

[132 — محمد المستيري]

ابو عبد الله محمد المستيري .

هذا الرجل من أمائل البلاد ، كان يحترف بصناعة الشواشي ، وهو ربيب الباشا ابي الثناء محمود باي ، واخو زوجة ابنه من جهة الام ، ثم تقلب في الخطط النبيلة والاعمال ، ولبته الآمال ، ومع ذلك لم يَحِدْ عن الاستقامة ولا مالاً ، لما في طبعه من خلال الكمال ، يُدِلُّ بالنجابة ، ولا يلتفت الى القرابة ، والانسان ابن نفسه ، يقدم من تقدمه في الخدمة ، ويستشير في أعماله شيوخ الدولة ، بأدب في الاسترشاد .

(1) هو 10 حسب التقويم .

(2) غريضو : بكسر الغين وتشديد الراء المكسورة وضم الضاد .

قال له يوما ابو الربيع سليمان بن الحاج : « افعل ما يصلح بك ولا تتوقف على مشورة ، فلست مثلنا » ، فقال له : « والله ان جميع من تقدممني في الخدمة خير مني ، وما اشرت اليه من القرب لا اعتمده ولا أراه عمدة للعاقل » .
وكان وجيها عاقلا ، ليبيبا يغلب عليه الحياء ، ليس العريكة ، حسن اللقاء ، متواضعا ، حسن السيرة .

ولم يستكمل الامل ، حتى صبحه محتوم الاجل ، في رابع صفر من سنة 1237 سبع وثلاثين ومائتين والـ (الاربعاء 31 اكتوبر 1821 م.) ودفن بمقام الشاذلي ، رضي الله عنه .

[133 - محمد الحشايشي]

ابو عبد الله الحاج محمد الحشايشي .

نشأ هذا الشيخ في بيت نبيه شرفه ، وله معرفة تامة بعلم الفرائض والفقه ، وملكة في غيرهما . وتنقل في الخطط العلمية ، وولي قضاء الفريضة ببيت المال ، وانفصل عنها .

وكان وجيها ، حسن المذاكرة ، مرموقا بعين الاجلال ، الى ان توفي في السابع والعشرين من اشرف الربيعين سنة 1237 سبع وثلاثين ومائتين والـ (السبت 22 ديسمبر 1821 م.) ، واعقب اولادا ، يُحْيُون اسمه ، ويحفظون رسمه .

[134 - أحمد بن سلمان]

الوالى العارف بالله ابو العباس أحمد بن سلمان .

اصل هذا الفاضل من زاوية الصقالبة ، بدخلة المعاوين ، واستوطن منزل تميم ، لما تمّم حفظ القرآن رحل لطلب العلم الى الحاضرة ، فأخذ عن أعلامها ، كالشيخ الغرياني ، والشيخ ابي محمد عبد الله السوسي ، والشيخ ابي الفلاح صالح الكواش ، ولازمه وسكن مدرسته المتصيرية ، واستعان بالطاعة ، فحصل من نور العلم اوfer بضاعة ، ثم أعرض عن متاع الغرور ، وزخرف دار المرور ، ورجع الى منزل تميم ، ونبذ العلائق والحاجات ، وذاق لذة المناجاة ، وقسم أوقاته بين عبادة وافادة ، وحث على اسباب السعادة .

ومن قرأ عليه شيخ شيوخنا ابو الفداء اسماعيل التميمي ، وكان يلهج بجميل ذكره ، وطيب آثاره ، في محاضراته واسماؤه ، وانتفع به اهل بلده عموما وخصوصا ، وكانوا في محبته بنيانا مرصوبا ، واشتهر اشتها الصباح ، بالعلم والصلاح ، ونقلت عنه الكرامات ، وهي بالنسبة لمثله من اقل المقامات .

وكان إذا أتى تونس ينزل بالمدرسة المتصرفية ، في قرى شيخه الشيخ صالح الكواش ، وكان يسلم له الولاية .

اتفق ان بعض أحباب الشيخ نائبة نائبة ، وتلميذه هذا عنده ، وكان ضعيف البنية ، يشتكي ألما برأسه ، يشتد بالبرد ، فأتاه شيخه ، وقال له : « يا سيدي احمد ، انت تعرف ان ابا الافادة ، كأبي الولادة ، ولي عليك حق ، وبمقتضاه نطلب منك ان تدعو لحبيبي فلان ، بتفريج نائبة ، وتبقي رأسك مكشوفاً الى ان يفرج الله كربه » ، فبكى ، وقال له : « اذاً اموت يا سيدي ، حملتني مشقة غير هذه » ، فقال له الشيخ : « لا قدرة على غضبك ، ولا يرضيني منك الا كشف الرأس » ، فامثل باكيا ، وقبل مضى اليوم ، فرج الله على المكروب ، وعلى التلميذ : « يا راسه . ثم قال الشيخ لتلاميذه : « نعلم ان الرجل من المحبوبين ، وان ملاقة البرد لرأسه اشد الاشياء عليه ، فلا جرم أن الله يغار عليه » ، وهذا من غريب منازع الشيخ صالح . سمعت ذلك من الشيخ اسماعيل في مجالسه مرارا ، والله في خلقه اسرار .

وكان والذي يعتقد ، سمعت منه انه حملني اليه ولي من العمر نحو العام ، فوضعني في حجره ، ودعا لي بما ارجو من الله قبوله .

وله في حديث الكرامات ، واجابة الدعوات ، آثار ماثورة ، واخبار مذكورة .

وكان رحمه الله عالما عاملا ، من ورثة الانبياء ، علم الشريعة تحققا وتخلقا ، تقيا نقيا ، عابدا صواما قواما ، زاهدا في الدنيا ، معرضا عن زخارفها .

وكان الوزير يوسف صاحب الطابع ، يبعث له كل عام هدية من دنانير وثياب وطيب مع والذي ، ويبيت عنده ليلة ، فيوزع جميع ذلك على فقراء البلد ، ولا يَدْخُلُ لداره شيئا من ذلك ، ولو قليلا ، كأنه أمين على توزيعها . ولما كلمه والذي في ذلك ، قال له : « حسبك تبليغ الامانة لمن ارسلت اليه ، وانا نعلم ما نحتاج اليه » .

وكان في بلاده آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، بلسانه ، يحب الخير لعباد الله ، ويدعو لهم بالهداية ، واسع الصدر ، يعفو ويصفح عمن ظلمه ، محببا معتقدا عند العامة والخاصة ، وهم شهداء الله في خلقه ، وثناؤهم من موجبات الجنة ، ما شئت من العلم والدين ، وترفع الزاهدين ، وإخلاق المهتدين ، وسيماء المتهمجين ، وأنوار العابدين .

ولم يزل متعلق القلب بحب لقاء الله ، حتى احب الله لقاءه ، عشية يوم الثلاثاء من اوائل رجب سنة 1237 سبع وثلاثين ومائتين واللف (3 رجب - 26 مارس 1822 م.) عليه رحمة الله تعالى ، ونفعنا ببركاته ، آمين .

[135 - محمد قلالة]

الكاتب ابو عبد الله الحاج محمد قلالة .

نشأ هذا الاديب بالقيروان ، وأخذ عن أعلامها ، وأتى الجامع الاعظم ، وحصل ملكة في الفنون ، وقرض الشعر ، وحاك الادب ، ثم رجع للقيروان ، وأقام بها على صناعة التوثيق والتدريس .

ولا احتيج في قلم الانشاء الى كاتب اذ لم يكن في الكتبة يومئذ من يستكفي به ، استقدمه الباي حمودة باشا من القيروان ، وقدمه للكتابة ، فقام بانشائها ، وعد من نبهائها ، فقربه واستخلصه ، وغص به رئيس الكتاب يومئذ ، اذ كان يقصر عن مداه ، ولا تصل اليه خطاه .

وكان عالما ادبيا ، كاتبا شاعرا ، وشعره محفوظ ، وبعين البلاغة للمحوظ .

وله قصيدة نظم فيها مآثر مخدومه الباي حمودة باشا ، وقصيدة أجاب فيها شيخنا العلامة ابا اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، وغير ذلك مما جلي في ميدان الاجادة .

وهو على درجة من الفضل وعزة النفس ، وإبادة الضيم ، وفي طبعه حدة احتملت ، وغطتها صناعته .

ولم يزل على جلالته المحسودة ، الى ان استكمل أنفاسه المعدودة ، ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من رجب سنة 1237 سبع وثلاثين (17 افريل 1822 م.) .

[136 - محرز النفاتي]

الشيخ ابو محفوظ محرز بن رمضان النفاتي .

نشأ هذا الشيخ في بيت مجدهم الاصيل ، وقرأ العلم واستفاد جريا على سنن اسلافه ، وتحبب الى الناس باخلاقه وأوصافه . وله براعة في صناعة التوثيق والفسرائض . وتقدم خطيبا بجامع التبانين .

وكان خيرا عفيفا ، تقيا ليث الجانب ، سمح اللقاء ، مقتفيا سنن المهتدين ، ذا سكينة ووقار .

ولم يزل معظما مكسوما ، الى ان توفي في شعبان من سنة 1237 سبع وثلاثين ومائتين والـ (افريل — ماي 1822 م) ، ودفن بتربة آله ، وأعقب ابنا يحيي ذكر أبيه ، وبيتهم النبيه .

[137 - اسلام رايس]

هذا الرجل من أعيان الجند ، وترقى الى الرئاسة البحرية ، وسافر بالاسطول ، وغزا في البحر، وتنقل الى أن صار قبطان البر ، وهو رئيس الرؤساء البحرية ، مُعَافًى من عناء الاسفار .

وكان وجيها مهيبا ، ذا عفة ونزاهة وكرم نفس ، شجاعا مقداما ، وله يومئذ الرتبة النبيهة ، مرضي السيرة في البلاد ، شديد المحافظة على عرضه ، توفي اوائل ذي الحجة سنة 1237 (أواخر أوت 1822 م) ، وتقدم عوضه محمد عزيز رايس .

[138 - أبوالغيث البكري الاصغر]

الشيخ ابو الغيث ابن الشيخ علي ابن الشيخ ابي الغيث
ابن الشيخ عثمان ابن الشيخ ابي الغيث ابن الشيخ علي البكري
المتقدم ذكرهم في الايمة

نشأ هذا الشيخ في أطلال بيتهم ، يرى أجداد مَيتَهم ، ثم طمحت نفسه بعد وفاة أبيه ، لعدم من يوقظه ويربيه ، الى الخطط المخزنية ، فالتزم العلفة والغابة ، ونابه فيهما ما نابه ، وكان لجدّه من جهة الأم اجباس على اللرية ، اشترط في تحبيسها ان المستحق

من الذرية على مقتضى النص ، اذا احتاج ، له ان يبيع الحبس ، وهو مصدق في دعوى الاحتياج ، من غير يمين ولا بينة . وكأنها كرامة للمحبس ، اذ هو سيدي ابو الغيث القشاش (1) وانحصر الاستحقاق فيه يومئذ ، فباع تلك الاحباس ، فيما لزمه من الخسارة ، وامتدت ايدي الفناء لاموال هذه الزاوية واملاكها ، وكانت الوزراء يقومون للسلام على مشائخ الزوايا اجلالا لهم ، لا سيما الزاوية البكرية ، فلما تولى هذا الشيخ الخطبة المخزنية ، ودخل على الوزير ابي عبد الله محمد العربي زروق ، لم يقم له ، وقال له : « بالامس كنا نقوم لتلقيك اجلالا لسلفكم ، وحيث لم ترض بسيرتهم وآثرت عنها الولاية المخزنية ، فلا بد ان تكون كرجالها ، تفعل ما يفعلون ، من غير فرق » .

ولم يزل في هذه الحالات ، الى ان تداركه الله بالوفاة ، ليلة السبت الثامن عشر (2) من جمادى الثانية سنة 1238 ثمان وثلاثين ومائتين والـ (1 فيفري 1823 م) ، بمرض الجدري ، واخذت الزاوية في التراجع ، ولم يبق الا الاسم والخبر ، وسبحان من لا يحول ولا يزول .

[139 -] الداي فيضي

هذا الرجل من أعيان الجند وخيارهم ، نشأ باسلامبول ، واتى متطوعا للخدمة في الجند ، وتدرج في الخطط النبيهة والولايات ، وله امتزاج باهل البلاد ، وتودد لهم ، ومعرفة باعيانهم واقدارهم .

تقدم للخطبة بعد ابي العباس احمد الباوندي في رابع محرم سنة 1237 سبع وثلاثين (1 اكتوبر 1821 م) ، ، وهرع الناس لتهنئته ، واستبشروا بولايته ، لما يعلمون من سيرته ، الدالة على حسن سيرته .

طلع اليه يوما أحد أولاد الشيخ الحشايشي شاكيا ، فقال له باش حانبه : « هذا ولد الشيخ الحشايشي » ، فقال له : « أتعرّفني باولاد البلاد ، وقد حضرت يوم عقد ابيه على امه ؟ » ، وسأله عن إخوته .

(1) من منصوفي تونس (959 - 1031 هـ) .

(2) هو 19 حسب التقويم .

وكان خيرا عفيفا ، عالي الهممة ، كريم النفس ، حسن اللقاء ، ذا سكينه ووقار ،
متشبها في فهم النوازل ، حسن الادراك ، المعني البديهة ، حازما ذا تجلد على كبر سنه .
ولم يزل حميد الحال ، مشكور الخلال ، الى ان عيبت البلاد بوفاته اثر ابتسامها ،
وكان ذلك ليلة النصف من شعبان سنة 1238 ثمان وثلاثين ومائتين ولف (السبت 26 افريل
1823 م.) ، ودفن بتربة ابراهيم داي ، جوار الشيخ ابن زياد رضي الله عنه ، واعقب
ابنا جرى في ميدان النجابة ، منتظما في سلك صناعة الكتابة ، كثر الله من أمثاله
في الوجود .

[140 - رشيد خوجة]

ابو محمد رشيد خوجة .

هذا الرجل من الموالي ، واصله من بلاد القرج ، نشأ في الخدمة وتمرن فيها ، واثمته
الباي ابو محمد حمودة باشا على نقائس مخبآتة ، في المحل المعروف بالغرقة في قصر باردو ،
وله احترام واجلال ، وصفات كمال . واغتنب به من بعده من الامراء .
وكان ثقة امينا ، خيرا تقيا ، لين العريكة ، بعيدا عن الشر ، حسن الكتابة بالقلم
التركي ، نقى العرض .

ولم يزل حميد الاوصاف ، رافلا في حلة عفاف ، الى ان توفي في الثامن عشر من
ذي الحجة سنة 1238 ثمان وثلاثين ومائتين ولف (الثلاثاء 26 أوت 1823 م.) ، ودفن بتربة
الوزير ابي المحاسن يوسف خوجة ، وكان يحبه .

[141 - محمد العربي زروق]

الوزير الشهير ابو عبد الله محمد العربي زروق .

نشأ هذا السيد في بيت شرف اصيل ، ومجد اثيل ، اصله من أشرف باجة تونس ،
وتقدم والده للخدمة وكيلا على أبنية دار الامارة بباردو ، وسكن به .
ونشأ صاحب الترجمة بين يدي أبيه ، وتعلق بخدمة الباي أبي محمد حمودة باشا ،
وبينه وبين أخته زوج الباي محمود باشا نسب الرضاع ، وقربه الباي واصطفاه لمجالسته ،

واستكفى به في المهمات ، كاصلاح قلعة الكاف وتحصينها ، وبناء الابراج ، والسور ، وغير ذلك ، حتى زاحم الوزير ابا المحاسن يوسف صاحب الطابع ، ووجد كل منهما على صاحبه .

ولما مات سيدهما ، انحجر الوزير يوسف صاحب الطابع في محله ، نافض اليد من الخدمة ، وان تبدل زِيَّه وعلا اسم رقبته ، لكن العبرة بآثار خدمته ، والوزير العربي زروق انحاز الى اخته من الرضاع ، وزوجها وبنيتها ، وقام لهم باعباء الثورة على الباى أبى عمرو عثمان ، وسَهَّل عليه الامر ، لان الوزير ابا المحاسن مقصور اليد ، خامل الشأن ، فكان يأتيه زائرا ، وربما يومئ اليه ، فيجيبه بتجاهل العارف ، الى ان كان ما كان ، وجلس ابو الثناء محمود باي على دست الامارة ، وصفا له الجو ، بقتل ابن عمه وابنيه ، وقرب الوزير ابا المحاسن باشارة الوزير العربي زروق ، فأول ما اشار به اقضاء رجال الثورة ، وعلم العربي زروق انه هو المعني بهذه الاشارة ، فسعى في منجاة نفسه ، واوغر صدور اولاد الباى وغيرهم ، بالحجر والعجز ، ونفوسهم بحدة الشباب طامحة للتصرف بالهوى ، واعانه ما في نفوس الاكفاء من الحسد ، ولا يخلو منه جسد ، حتى جاءت الداهية ، بقتل يوسف صاحب الطابع بتلك الاسباب الواهية ، واستبد الوزير العربي زروق بمنصب الوزارة ، ونسي ما كان يقرره في معاني الامارة المطلقة ، والقدر يحول بين المرء وقلبه ، ومد يده في الخدمة ناظرا في اشاراته الى المصلحة ، وان خالفت الهوى ، ومضى له ذلك مدة استمتع الباى واولاده بمخلف المرحوم سيدي يوسف صاحب الطابع واصحابه ، حتى اذا نفذ ذلك ، التفتوا الى من تسبب لهم في الملك ، ومنهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا ، وثروة البلاد لا تفي بما تاقوا اليه نفوسهم من السرف في الترف ، والوزير يصدُّهم عن ذلك ، الا انه ربما يسيء ، مدلا بالقرابة ، والمخاطرة بنفسه في الثورة ، لاختد الملك لهم ، فاتخذوا الوزير ابا عبد الله حسين خوجه ، زبونا عليه ، واعانوا شراعه بالنسب ، مع ما في قلبه من الاخذ بثار سيده ابي المحاسن ، واعانه ايضا ما في نفوس الاكفاء ، من داء الحسد ، والحسود مغتاز على من لا ذنب له ، واعانه ايضا ما جرت به عادة ملوك الاطلاق في الغالب ، من استئقال من يتسبب لهم في الملك . وانظر ذلك من ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية ، وطاهر بن الحسين قاتل الامين لرضى المأمون ، وأبي عبد الله الشيعي صاحب الدعوة العبيدية ، الى ان يصل بك العد فيمن دون هؤلاء الى هذا الوزير .

ولما حان القدر، وقع في الحباله التي نصبت له أولاً ، فردّها على صاحبها ، ثم رُدّت عليه .

وجرت عادة الله ان لا يقع في البئر الا من حفر ، ووقع له ما وقع لصاحبه من القتل ، واخذ المال والاتباع ، والتنكيل عليهم بتلك الاسباب التي هي كسراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً .

وكان ذلك ليلة الثلاثاء الثالث عشر (1) من صفر، شهر صاحبه ، سنة 1238 (29 أكتوبر 1822 م.) ، كما تقدم في خبر مقتلهم من الباب الثالث (2) ، وحمل شلوه الى الجلاز ، فغسل به ، ودفن بتربته ، خشية ان تعبث الاراذل ، بجسده الشريف ، كما وقع بمن تقدمه ، فيقوى الشين في وجه البلاد .

ولما خرج والذي من سجن محتته خاطبه هذا الوزير في الرجوع للخدمة معه ، بيت خزنه دار ، فأبى عليه ، وقال له : « لا ننكر اني صنعتك من القتل ، ومع ذلك لا أنسى عهد صاحبي » ، فتجاوز له ، وبعث له من الغد الف ريال ، ووقفيزين قمحا ، وكسوة له ولبقية اهل بيته ، رحمه الله .

وسمعت اخبار هذين الوزيرين من الشيخ ابي الفداء اسماعيل التميمي ، ومن والذي رحمهما الله ، وما راء كمن سمع . نسأل الله ان يغفر لهما ، وهو الغفور الرحيم .

وكان هذا الوزير فاضلاً حازماً ، نبهاً ثاقب الفكر ، أبيّ الضيم ، عالي الهمة ، عزيز النفس ، صعب المقادة ، شجاعاً كريماً ، وقور المجلس ، فصيح اللسان ، له مشاركة علمية ، قويت بمخالطة العلماء ، وله امتزاج قوي بشيخنا ابي الفداء اسماعيل التميمي ، يُربي على أخوة النسب ، وكان يحب الامتزاج باعيان البلاد ، كالعشرة الكبار حكّام المتجر ، والعشرة الكبار من الشواشية وأمثالهم . وكان يبعث لهم من دار الباى اذا اتى للحاضرة ، ويجلبهم ويعاتبهم على التخلّف عنه ، ما شئت من نفس هاشمية ، واخلاق على حدتها زكية ، ورائحة نبوية ، وسياسة كبح بها الدولة ورجالها ، وطمح بها الى الغايات فنالها ، ولم يزل القدر يساعده ، ويقوى به ساعده ، الى ان فارقه في الدنيا

(1) هو 12 حسب النجوم .

(2) انظر ص 106 وص 138 من ج 3

اسعاده ، وكبا به جواده ، ورثاه العالم الاديب المفتي ابو عبد الله محمد الخضّار ، بما هو مرسوم على قبره ، رحمه الله تعالى ، وهو :

الدهر يعثر بالجياد الضمّـر	ويطيش بالسهم السديد الثبري
والموت يهدم كل عز شامخ	ويروع بالحدثان كل معمر
بيننا العزيز على الاسرة ناعما	حتى تسراه على البساط الاغبر
هذا ضريح ضم نسمة من اذا	عدّ الكرام قعدّه بالخنصر
غربت به شمس الوزارة فهبي في	اصدافه مخبئة كالجوهر
اكرم به أن ضم شخص محمد العربي	في زروق شريف العنصر
قد كان حزما يستضاء برأيه	في ورد كل عزيمة او مصدر
كم سد فيض نواله من خلّة	كرما ، وحل كربة عن معسر
حتى سقاه من الحمام لـلاهـه	كأسا يضوع نسيمه كالعنبر
فلذاك بادر للترحيل مسرعا	واجاب داعي الحق غير مقصر
ومضى تلاحظه العيون ، كما مضى	وشّي الربيع بكل يوم أزهـر
وغدا يجبر ثيابه من سندس ،	وسط الجنان ، وعبقري اخضر
حيّيت مهما قيل فيك مؤرّخا :	روى صدك نزيـف ماء الكوثر

ورثاه غيره من أدباء العصر ، وجلّى من قال في بيت تاريخه :

فارحمه يا أهل المراحم ، فهو في تاريخه : وافى علاك شهيدا

واعقب ابنا يأتي خبره ، ان شاء الله تعالى ، أصيب مع أبيه في درك المحنة ، ثم تداركه لطف الله ، ونجا بنفسه ، وشيء من تراث أبيه ، ونال حظوة ، بعد تلك الكبوة.

[142 -] أبوعبد الله الملقب بالفرطوطو

هو من الموالي (1) ، ونشأ صغيرا في الجزائر ، وجاء الى تونس ، وخدم الباي ابا محمد حمودة باشا ، وهو صغير ، وآل امره أن اصطفاه ابو النخبة مصطفى باي ، وترقى عنده ،

(1) الفرطوطو : بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الطاء الاولى وتشديد الثانية مضمومة .

وسافر معه بالمحال ، بخطّة خزّنه دار . هو من النجباء الاعيان ، معدود من اهل الشّأن ، كريم النفس ، نقى العرض ، حسن الاخلاق . ولم يزل على حاله ، الى ان توفي سنة 1238 ثمان وثلاثين ومائتين والـف (1822/23م).

[143 - أحمد سيالة]

ابو العباس احمد سيالة .

هذا البيت بصفاقس من أكابر البيوت ، المشار اليهم خلفا عن سلف ، وصاحب الترجمة وان كان تونسي المولد ، فهو من بنيتها .

نشأ في عفاف وصون ، وعلق مهجته بالعلم ، فأخذ عن أعلام كالشيخ أبي محمد حسن الشريف ، والشيخ أبي عبد الله محمد الطاهر بن مسعود ، والشيخ أبي العباس أحمد الأُبّي الحنفي ، والشيخ أبي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي . واجتمعت معه في بعض الدروس ، وكان ذكيا فصيحاً حسن الاخلاق ، وعاقته المنية ، عن اتمام الامنية ، في محرم غرة شهور سنة 1239 تسع وثلاثين ومائتين والـف (سبتمبر — اكتوبر 1823 م) ، واعقب ابنا صار شيخ المدينة ، ومن رجال المجلس الاكبر ، نحا منحى والده ، في الذكاء والسياسة والفصاحة ، رحمه الله تعالى .

[144 - محمد القلشاني]

ابو عبد الله محمد بن تاج بن عبد اللطيف
ابن القاضي احمد بن عبد اللطيف القلشاني .

هذا الفاضل من بيت علم وفضل في القديم والحديث ، كما تقدم في تراجم أئمة الجامع ، وامتطى بنوه صهوات المراتب العلمية ، من تأليف وتدرّيس وامامة وفتوى وقضاء وتوثيق ، من لدن الدولة الحفصية الى هذا العهد . وكتب التاريخ مشحونة بفضائل الاعيان من هذا البيت .

ونشأ صاحب الترجمة ، محافظا على شرفه ، سالكا ما استطاع سبيل سلفه ، فطلب العلم ، وحصل الملكية ، وتقدم للتوثيق ، وتولى من المناصب الشهادة على اوقاف الجامع ، وقضاء الفريضة ، وشهادة بيت المال .

وكان فقيها ، خيرا عفيفا وجيها ، نزيه النفس ، حسن الاخلاق ، جميل المحاضرة ، متواضعا ، مرموقا في البلاد بعين اجلال .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي يوم المولد النبوي من سنة 1239 تسع وثلاثين ومائتين والـ (الاحد 16 نوفمبر 1823 م) ، وترك اولادا اعيانا ، نسخة منه ، رحمه الله تعالى .

[145 - سليمان ململى]

ابو الربيع سليمان ململى (1) .

نشأ هذا الرجل في ظل الخدمة ، من حوالب الترك ، وترقى الى ان صار رئيس الحوالب ، وقربه مخدمه الباي ابو محمد حمودة باشا ، وسفر عنه الى رومة ، والى امريكا ، وانقلتيرة ، وحسنت وجهته ، وهو من خواص الوزير ابي المحاسن سيدي يوسف صاحب الطابع ، وامتنح بعد موته بالعزل والسجن فقط . سمعت من ابي انه لما نقل من بيت الحوالب الى السجن بالزندالة ، صادف ذلك اليوم تسريح صاحب الترجمة منها ، فترك له فراشه وغطاءه . ولم يزل ابي يذكر ذلك له .

وكان وجيها خيرا ، جديا ذا وقار وهمة وكرم نفس ، وفي آخره صار محتسبا . ولم يزل مرموقا بعين اجلال ، الى ان توفي في جمادى الاولى سنة 1239 تسع وثلاثين ومائتين والـ (جانفي 1824 م) ولم يعقب ذكرا .

[146 - علي مهاود]

ابو الحسن علي مهاود

هذا الرجل من اعيان بلدية الرض . كان يحترف بالتجارة في غلال الزيتون ، وثمر الاشجار . وتقدم امينا على غابة تونس ، ثم تولى شيخا في الرض ، فقام بواجب الخطة ، وظهرت فيها نجابته وكفايته ، وهو من اشياخ الوزير سيدي يوسف صاحب الطابع ، واصابته النكبة بعد موته بالسجن واخذ المال . ثم خرج من السجن صفر اليدين ، وردت له داره ، وبقي خاملا الى ان كانت ثورة الترك ، فأعيد للخدمة لحاجة الخطة اليه ، كما تقدم في الباب الثالث .

(1) يفتح الميبين واللام الاول وتشديد اللام الثانية مكسورة

وكان وجيها ثابت الجنان ، حازما عالي النفس ، ثقة امينا ، صلبا في الحق .
ولم يزل مرضي السيرة الى ان توفي في ذي الحجة من سنة 1239 تسع وثلاثين
ومائتين والـف (جويلية - اوت 1824 م) ، عليه رحمة الله تعالى .

[147 - بلقاسم العيفى]

الشيخ بلقاسم بن احمد العيفى التبرسقى .

نشأ هذا الفاضل في بلد تبرسقى ، وأخذ العلم عن الشيخ سيدي صالح الكواش ،
والشيخ سيدي حسن الشريف ، وغيرهما من اعلام الحاضرة ، وتصدر للتدريس فافاد . وكان
اكثر دروسه في الفقه ، ومن يرد الله به خيرا يققه في الدين .
وكان تقيا خيرا ، عالما له الى الله وجهة ، ذا سكينة ووقار وتواضع ، عزيز النفس ،
قائما بالكفاف ، محببا الى الناس ، بعيدا عن التصنع .
ولم يزل على حاله بين عبادة وإفادة ، الى ان حل اجله ، ولم ينقطع عمله ، وذلك
اواخر ذي حجة من سنة 1239 تسع وثلاثين ومائتين والـف (أواخر اوت 1824 م) .
واعقب أبناء سلكوا في العفة مسلك أبيهم ، واصغرهم هو الآن زينة مجالس العلم ،
ومنابر الوعظ والفتوى ، وزان علمه بالعمل والتقوى ، كثر الله من أمثاله .

[148 - محمد حمزة]

الشيخ المفتى ابو عبد الله محمد حمزة .

هذا الشيخ من اعيان صفاقس ، أخذ عن الشيخ الطيب الشرفي ، وغيره من علماء
بلده . وكان عالما متفتنا قوي الحافظة ، وتقدم لخطبة الفتوى ثم توفي سنة 1239 تسع
وثلاثين (1823/24 م) .

[149 - حميدة الغماد]

ابو العباس الحاج حميدة الغماد .

هذا الرجل من بيت علم ووجاهة ، تقلب بنوه في الخطط العلمية ، ونشأ صاحب
الترجمة في ظل بيته فحفظ القرآن وضايقه الزمن في التوجه للعلم ، فأقبل على معاشه ، وتقدم
شيخا بالمدينة ، وهي من الخطط النبيلة ، يقال لصاحبها أمين الامناء ، وله دخل في سائر

صناعات البلاد ، وما يرجع لعموم مصلحتها ، فأخذ الراية باليمين ، وقام بالخطبة قياما لم يسمع مثله عمن تقدمه ، وقصر عنه من جاء بعده ، وأغنى وأقنى في ثورة الترك الاولى والثانية ، كما تقدم خبر ذلك .

وكانت المدينة ايام ولايته محروسة مأنوسة ، يدور أزقتها ، ويجوس خلال دورها ليلا ، يتوخى بقاء الستر ما استطاع ، ونبت حبه في قلوب اهلها النبات الحسن ، يعود مرضاهم مشفقا ، ويحضر جنازتهم حزينا ، وأفراحهم مسرورا .

استشاره والدي في الزوج ، فآشار عليه بوالدتي ، وقام باعباء ذلك وليا من الطرفين . وكان رحمه الله يقول لي : « أنت ابني » ، ومهما رأني يمتحن حافظتي ، بقراءة ما يقترحه علي من القرآن . وهكذا مع أولاد أصحابه . وأخبره في الحاضرة ، تحسن بها المحاضرة .

وكان محببا لعقل مخدومه ، مكين المكانة عنده ، يستكفي به في المهمات ، ويرمي به في نحور المعضلات ، ثابت الفكر ، قوي القلب ، حسن المحاضرة ، وقور المجلس ، عالما بمنازل الناس ، معظما للعلماء والاشراف ، مثابرا على قراءة القرآن من حفظه ، يجلس مع القراء شيخا في المآتم التي يحضرها . وتجرأت عليه بالسؤال عن ذلك ، فقال لي : « اني من مناصب القراء بحزب السبع ، وبها افتخر ، لا بمشيخ المدينة ، وما ضرتني أن أكون مع اخواني ممتزجا بهم حتى لا يظنوا بي الترفع عنهم ؛ والجلوس في عبادة التلاوة ، خير من الجلوس في وسط الدار » .

ولم يزل معظما وجيها ، معتبر الرأي ، الى ان توفاه الله في ربيع الاول من سنة 1240 اربعين ومائتين والـ (اكتوبر - نوفمبر 1824 م) ، بعد أن أقام شيخا نيفا وثلاثين سنة . وله ابن نسج على منوال أبيه ، جاريا على قدمه . وتقدم شيخا بربض باب الجزيرة . رحمه الله تعالى .

[150 - محمد الخماسي]

ابو عبد الله محمد الخماسي .

هذا الرجل من قبيلة الخمامسة ، من عروش ونيفة ، ونزل في فرسان المخازنية ، وجلى في مضممار الخدمة ، وتقلب في وظائفها ، الى ان تقدم كاهية وحق التوانسة ، بإشارة

رجب بونمرة المتقدم ، واستكفى به مخدومه في المهمات ، وهو الذي أنكى في مقتلة
الثائرين من جند الترك بوادي الطين ، ثم انفصل عن هذه الخطة ، وتقلد غيرها من الاعمال .
وكان شجاعا مقداما ، صبوراً ثابت الجأش ، ذا همة ونفس أبية ، ووقار وصمت .
وتوفي في ربيع الثاني من سنة 1240 اربعين ومائتين والـف (نوفمبر - ديسمبر 1824 م) .
وله ابن اقتدى بأبيه ، وهو الآن من أعيان المخازنية .

[151 - أحمد بوخريص]

الشيخ العلامة ابو العباس احمد بوخريص .

اصل هذا الفاضل من جبل وسلات ، وساقته السعادة الى الحاضرة مع اهله ، في
جالية الجبل ، لما أخلاه الباشا علي باي الحسيني ، فحفظ القرآن ، وأقبل بقلبه وقالبه على
العلم ، فأخذ عن الاعلام والافاضل كالشيخ الشحمي ، والشيخ سيدي صالح الكواش ،
والشيخ محمود الغنجاتي وغيرهم . وبرع في الفقه والاصلين والفرائض والتوثيق . وله قدم
راسخ في غيرها من العلوم .

وتصدر للتدريس في الجامع الاعظم ، فروى الظمآن من نهري الفياض ، وملاً
الحياض ، وتدرّب به أعيان ، من فرسان هذا الميدان ، وصاروا به من ذوي الشأن ، يشار
اليهم بالبنان ، كشيخنا ابي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، وشيخنا العالم الصالح
ابي عبد الله سيدي محمد بن ملوكة ، وشيخنا ابي عبد الله محمد بن سليمان المناعي ،
وشيخ الفتوى ابي النخبة مصطفى ابن شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن حسين يرم ،
وغيرهم من صدور وأعيان ، تحلى بهم جيد الزمان ، ويقتصر عن إحصائهم الحساب .

وكان آية الله في الحفظ وسعة الاطلاع ، مع ثقوب الفكر .

ولازم الدرس بالمحرزية بين العشائين ، فانتفع به جم غفير من عامة رقبته . وكان
يقول : « هذا الدرس أرجو به من الله ، ما لا أرجوه من غالب دروسي » . وله حرص على
افادة تلاميذه .

وتقلب في الخطط العلمية ، وزان المنبر والمحارب ، وألزم لخطة القضاء ، فما وسعه
الا ان اجاب ، وذلك في تاسع ربيع الثاني سنة ثلاثين (الاحد 19 فيفري 1815 م) ،

وقام لله بما يجب في حقوق عباده ، بتقواه وجدده واجتهاده ، ولم يقبل خصما في دار سكناه ، ثم انعكس نور عيني رأسه الى عين قلبه ، فلزمه التسليم واسط رجب من السنة ، وأقبل على ما ألفه من افادة العلوم ، وأراحه الله من اساءة الخصوم .

وامتنحن بموت أبنائه الاعيان المتقدم ذكرهم . سمعت من أكبرهم صاحبنا العالم الكاتب ابي عبد الله محمد قال : « لما قبض الاول منهم أتيته لبيته ، وقلت له : يا سيدي البركة فيك ، فقال لي : توفي اخوك ؟ ، فقلت : البركة فيك فقال : الله ، انا الله وانا اليه راجعون ، ثم سكت ، وخرجت لتجهيز دفنه ، وهكذا في بقيتهم ، لم أسمع منه غير هذا » ، وذلك يدل على ما له في مقام الصبر من رسوخ القدم ، لا يغره وجود ولا يروعه عدم .

وكان رحمه الله نزيها عفيفا ، عالي الهمة عزيز النفس ، أباي الضيم ، مقداما على قول الحق ، حاضر الجواب ، مائلا لاخلاق الصالحين ، بعيدا عن المداهنة والتصنع ، متبغا بالكفاف ، متجملا بمعالي الاوصاف ، مهيبا عند الملوك .

ولم يزل فارسَ هذا المجال ، يملأ السَّجال ، ويبث العلم في صدور الرجال ، الى أن حل اجله ، ولم ينقطع بعد الموت عمله ، وذلك خامس ربيع الاول من سنة 1240 اربعين ومائتين والـ (الخميس 28 اكتوبر 1824 م) .

ورثاه تلميذه شيخنا المحقق ابو اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، بما هو مكتوب على قبره ، خارج باب القُرْجاني .
وأعقب أولادا تسنموا ذرى الخطط العلمية والقلمية .

[152 - محمد الفراتي]

الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد الفراتي الصفاقسي ويعرف بالشافعي .

نشأ هذا الشيخ في صيانة بيتهم المعروف بصفاقس ، وأخذ مبادئ العلوم عن علماء بلده ، ثم ارتحل لتونس ، فأخذ عن أعيان ، منهم العلامة ابو الفداء اسماعيل التميمي وغيره . ورجع لبلده ، فتقدم لخطبة الفتوى بها .

وكان جميل السيرة ، حسن الاخلاق ، فقيها مدرسا ، نقبي العرض ، محبا الى الناس . ولم يزل على حاله الى ان توفي سنة 1240 اربعين ومائتين والـ (1824/25 م) .

[153 - نصر الكافي]

الشيخ ابو الفلاح نصر الكافي .

أصل هذا الشيخ من الكاف ، وهاجر لطلب العلم بتونس ، فأخذ عن أعلامها ، واختص بالشيخ صالح الكواش فانتفع به ، وتصدر للتدريس بالجامع ، وانتفع به جسم غفير ، لا سيما في الفقه المالكي .

وكان فقيها حافظا ، عالما خيرا تقيا ، على قدم شيخه ، نزيه النفس ، عالي الهمة ، بعيدا عن التصنع ، غرا في امور ديناه ، والمؤمن غر كريم .

وسافر لاداء الفريضة ، وحاضر أعلام الأزهر ، ورجع لتونس .

ولم يزل على حاله ، مستورا بتجمله متجملا بخلاله ، الى ان توفي سنة 1240 اربعين ومائتين والـ (1824/25 م.) ، فيما اظن ، أو بعدها ، ولم اقف على تحقيق وفاته ، رحمه الله ، أدركته ، والناس يعظمونه .

[154 - شاكر الملوك]

هذا الرجل من مماليك الباي أبي محمد حمودة باشا ، وانتقل لتونس بعد وفاة سيده ، ثم رجع للخدمة في دولة الباشا أبي الثناء محمود باي ، وتزوج من عقائل تونس بنت علي مهاود شيخ الربض ، وساكنه ، وتقدم للخطط والاعمال ، وأساء واحسن ، وعلى بعض الاساءات عزل ، وبقي مطروحا .

وكان حاذقا لبيبا ، له معرفة بعلم الحساب وبراهينه ، وبرع فيها ، توفي في محرم سنة 1241 احدى واربعين ومائتين والـ (اوت - سبتمبر 1825 م.) ، ودفن بتربة الوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع .

[155 - محمد شرف الدين]

الكاتب ابو عبد الله محمد شرف الدين .

أصله من نبهاء البيوت بنابل ، ونشأ في عفة وصيانة عرض ، وله مشاركة علمية . قدمه الباي ابو محمد حمودة باشا للكتابة ، في قلم الانشاء وخف على قلبه ، وتأنس بمحادثته ، على قصوره في صناعته . وكان يركب معه في شريوله ، لإظهاراً لمحبه .

وكان ظريفا حسن الاخلاق ، حلو الفكاهة ، متجملا في حالاته . أقعده مرض النقرس عن الخدمة ، فبقي بداره ، موفى الجراية المعتادة ، مرموقا بعين احترام ، مجاب المسألة ، الى ان توفي في محرم من سنة 1241 احدى واربعين ومائتين وalf (اوت - سبتمبر 1825 م.) ، ودفن بالجلاز .

[156 - محمود بن محمود]

ابو الثناء الشيخ محمود بن محمود الحنفى .

نشأ هذا الرجل في بيته النبيه ، واخذ عن الاعلام ، وتفق وحصل الملكة العلمية ، ومنعه عن ملازمة التدريس تكسبه بصناعة التوثيق والفرائض ، وله فيهما اليد الطولى ، وتولى في المراتب العلمية ، وسافر اماما بمحال الوزير ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع . وكان ذا همّة ووقار ، وعفة وتجمال ، علما خيرا وجيها ، الى ان توفي في جمادى الاولى سنة 1241 احدى واربعين ومائتين وalf (ديسمبر 1825 - جانفي 1826 م.) .

[157 - محمد الاصرم]

الكاتب ابو عبد الله الحاج محمد
ابن الوزير الكاتب ابي العباس احمد الاصرم .

نشأ هذا الشيخ بين يدي ابيه ، وأخذ عنه ، ثم قرأ في الجامع ، وحصل ملكة علمية ، وبضاعة في التاريخ ، وقدمه الباى ابو محمد حمودة باشا للكتابة ، في قلم الانشاء ثم تقدمه لرئاستها ابن عمه وصهره ابو عبد الله محمد الاصرم ، فأنف لذلك ، وسلم ، وألزمه الباى ، فرجع كاهية ابن عمه على كره ، ثم اصيب بمرض النقرس ، ولازم لاجله قربص ، وبني به فسقية للماء ، وحمامات ودارا .

وكان وجيها مشاركا ، ذكيا المعني الفطنة ، أقرب من غيره لصناعة الانشاء ، عزيز النفس ، عالي الهمة ، حسن اللقاء ، كريم الخلق .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي بحمام قربص ، ودفن به ، في جمادى الاولى سنة 1241 احدى واربعين ومائتين وalf (ديسمبر 1825 - جانفي 1826 م.) . وأعقب ابنا تقدم للكتابة .

[158 - أحمد الوصيف]

ابو العباس الشيخ احمد الوصيف

نشأ هذا الشيخ في عفة وصيانة ، وديانة وامانة ، وحصل ملكة علمية ، وله يد في فن التجويد ، ودرس بالجامع ، يحترف بصناعة التوثيق ، وعد من أعيانها .

وكان عفيفا خيرا ، ذا سكينه ووقار ، حسن المحاضرة ، كريم النفس ، نقي العرض ، محببا الى الناس .

ولم يزل على حاله ، الى أن توفي في اواخر جمادى الثانية من سنة 1241 احدى واربعين ومائتين والف (اوائل فيفري 1826 م) .

[159 - احمد بن الخوجة]

الشيخ العلامة شيخنا ابو العباس احمد

ويدعى حميدة بن الخوجة الحنفى .

نشأ هذا الشيخ في طلب العلم ، واخذ عن أعلام ، كأبي عبد الله محمد بيرم الثاني ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد المتقدم الذكر ، المدعو بنجم الدين ، وغيرهما . واستولى على درجة التحصيل ، وتضلّع بالعلوم ، فتصدر للتدريس ، فشر الدر النفس ، وملاً بزُلاله الحياض ، وغرس من فنونه الرياض ، فزكت ثمارها ، وسطعت انوارها .

وتدرج في الولايات العلمية ، كجامع محمد الباى المرادى ، إماما مدرسا خطيبا ، والمدرسة الشماعية ، وهو اول من سن الاختتام في رمضان على الكيفية الموجودة الآن من فحول العلماء . وكان الباى حمودة باشا لا يفارق ختمه ، وتقع فيه المباحثة من أربابها ، على مقتضى آدابها .

وتقدم لخطبة القضاء بالمذهب الحنفى ، لما صار الشيخ برناز مفتيا ، فتدرع للخطبة بعفاف ودين ، وشدة ولين ، فكان من قضاة اللجنة ، والنفس به مطمئنة . ثم انتقل لخطبة الفتوى ، فزاد في شانها ، وعد من اعيانها .

وكان نادرة الدهر في العلوم العقلية والنقلية ، وهو المؤسس لبيتهم العلمي ، جيد الحفظ ، ثابت الفكر ، عالي الهمة ، عزيز النفس ، جميل الصبر ، قانعا بثوب التجمل ،

رافلا في حبل الكمال النفساني ، متقدما في الفضل ، حسن الاخلاق ، ذا وقار وسكينة ، وتواضع على تلك المرتبة المكيّنة ، بعيدا عن التصنع ، جدليا في احوال الدنيا ، محفوظا بدرع التقوى من ألسنة سوء .

ولم يزل معظما محفوظا ، وبعين العناية ملحوظا ، الى أن فجعت الحاضرة بوفاته ، ليلة الثلاثاء السادس والعشرين (1) من شعبان سنة 1241 احدى واربعين ومائتين والـ (4) افريل 1826 م. ، ودفن بزاوية سيدى عطية قرب داره ، واعقب اولادا تسابقوا في ميادين الكمال والخطط العلمية ، أكبرهم أنسى ذكر ابيه ، كما تراه ان شاء الله تعالى ، وما غاب عني ان الفضل للمتقدم .

[160 — بكار الجلولي]

ابو محمد بكار بن محمد بن محمود بن بكار الجلولي الصفاقسي .

بيت الجلولي في صفاقس من البيوت المشهورة ، وآثارهم مأثورة ، ورسوخ قدمهم في الخدمة من لدن بني ابي حفص ، ونشأ هذا الغصن في دوحة مجده ، واقتنى من تربية جدّه ، وتسبب له في تحصيل ما لا بد منه من العلم ، وحصلت له درجة المشاركة ، وتقلد على صغر سنه الخطط ، واستقر حاله بعمل صفاقس ، وسامها بعقله ونبله . مهّد له جده فيها مهادا سياسيا ، وذلك انه كتب لمشيختها ، واعيان جماعتها ، بان « هذا الشاب ابن اخيكم ، وانتم أعمامه ، فافعلوا معه فعل العم الشقيق » ، فرمق مشيختها بعين الاجلال ، وشاورهم في الامر ، فحسنت آثاره ، وطابت اخباره ، مع ما فيه من المشاركة التي انخرط بها في سلك الطلبة .

وكان وجيها خيرا ، فاضلا ألعيا ، متأنيا متبثبا ، متضلعا بما يلزمه من السياسة ، مطبوعا على اخلاق الرئاسة ، فصيح اللسان ، مفكرا في العواقب ، ينحو منحى جده ، واقفا عند أمره وحده .

ولم تزل ضاحكة ايامه ، الى ان أتاه حمामه ، وفجع به الاب والجد ، وللحياة اجل وحده ، وذلك في ذي القعدة سنة 1241 احدى واربعين ومائتين والـ (جوان — جويلية 1826 م.) .

[161 - محمد الباهي]

الشيخ ابو عبد الله محمد

ابن الشيخ ابي الفداء اسماعيل ابن الولي سيدي احمد الباهي .

نشأ هذا الفاضل في بيت مجده ، وأكمل أخوه تربيته ، وحثه على طلب العلم ، فأخذ عن أفاضل ، كالشيخ احمد البكائي ، والشيخ احمد بوعبدة ، ثم أخذ عن أعلام الجامع ، كالشيخ الطاهر ، والشيخ ابي اسحاق ابراهيم الرياحي ، والشيخ ابي محمد سيدي حسن الشريف . وحصل ملكة حسنة في البيان والنحو ، وحظا وافرا في التفسير والفقه والاصول . وتصدر للتدريس بزاوية جده ، وانتفع به اهل الرض .

وكان خيرا عفيفا ، تقيا سالكا نهج الاخيار ، جيد القريحة ، مصيب البداهة ، عالي الهمة ، سمح اللقاء ، متواضعا .

تقدم شيخا بزاوية جده ، بعد وفاة اخيه ، فأحسن القيام بشؤونها ولازمها .

ولم يزل موسوما بالعفة والتقوى ، الى ان ارتحل الى دار البقاء ، والآخرة خير وأبقى ، في سنة 1241 إحدى وأربعين ومائتين والـ (1825/26 م) .

[162 - شلبي بن شلبي]

ابو محمد شلبي بن شلبي ، ترجمان الداي .

كان وجيها وقورا ثقة معدودا في الاعيان ، يحسن اللغة التركية .

وصاحب هذه الخطة يومئذ هو السفير بين الباي والداي ، وهو عين الباي على الداي . وربما ينوب الداي في النوازل الخفيفة ، التي لا تتوقف على الاستثمار ، شأن تلك العادات الماضية .

وتوفي في ذي الحجة من سنة 1241 ، إحدى وأربعين (جويلية - اوت 1826 م) . وأعقب ابنا قام برمق هذه الخطة زمنا ، إلى أن انقرضت بانقراض اسم الداي .

[163 - الحاج صالح بوغدير]

هذا الرجل من اعيان المخازنية المقربين في خدمة الباي ابي محمد حمودة باشا ، لا يتخلف على ركابه ، ويجيء يوم عرض المخازنية مع الحوائب على أهبة حرب ، ولما نجم

الوزير ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع ولزمته الاتباع ، قال له سيده : « لمكانتك عندي نرخص للحاج صالح بوغدير في خدمتك » ، فاستعمله في خلاص عوائد الطابع ، ثم ترقى في الاعمال والولايات ، وهو مع ذلك يعرض حاله في كل سنة مع الخوانب . وهو وان ولد في البادية ، مطبوع على الحضارة ، بنى المباني ، وقدم الصدقات ، التي منها حزب رقبه بجامع ابي محمد الحفصي ، قرب داره .

وكان شجاعا كريما ، وجيها ذا وقار ، يميل الى الخير ، توفي في العشرين من جمادى الثانية سنة 1242 اثنتين واربعين ومائتين والـ (الجمعة 19 جانفي 1827 م) .

[164 - أحمد الوزير]

ابو العباس الحاج احمد ابن الحاج محمود الوزير .

نشأ هذا الرجل في بيت مجده ، على نسق أبيه وجده ، وحفظ القرآن كآل بيته ، وشرع في قراءة علم النحو على الفاضل العالم ابي العباس احمد الكيلاني ، وجذبته داعي التجارة ، عن إعراب العبارة ، وتقدم ذكر اخيه في الفطنة ، وقعت وحشة بينه وبين الامين ابي عبد الله محمد العروسي الاندلسي ، سببها تحاسد الاكفاء ، فارق بسببها الاوکار ، ورفض الاوطار ، وتقلب في الاسفار ، وانتهى الى صحراء افريقية من ارض السودان .

وكان وجيها فاضلا ، جريئا نير الفكر ، عزيز النفس ، صعب المقاد ، طامحا الى قنن المعالي ، يقول القول ولا يبالي .

ولم يزل يتقلب في الاسفار ، الى أن أصاب سفينته قاصف ريح ، فأغرقها ، ونظمه البحر مع جواهره ، وجاء نعيه لتونس في شوال سنة 1242 اثنتين واربعين ومائتين والـ (افريل - ماي 1827 م) .

[165 - محمد الباشير]

الولي العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد الباشير .

أصل هذا الشريف من جبل زواوة ، وشرف بيته مشهور اشتها الصبح ، غني عن الشرح ، أتى الحاضرة بعد وفاة عمه سيدي الوئيس المشهور مقامه بالجلالز ، ودرس في الحديث وفي الفقه ، وبطريق القوم فاز ، واستصحب عصي التيسار ، ونجا من العقبات

وجاز ، وحاز من ثمار السلوك ما حاز ، وامتاز من بين أصحابه أي امتياز ، فخفضت عليه أنوار الولاية ، ارتأا واكتسابا ، جزاء من ربك عطاء حسابا ، ثم انعكس شعاع بصره الى نور قلبه فانقطع الى الله بخالص له ، كأمثاله من أهل الله وحزبه ، ولازم خلوته متجردا لعبادة ربه ، متنسما بنسيم العرفان من مَهَبَةٍ ، وظهرت عليه انوار الكرامات ، بعد ان تدرج في المقامات ، فانجذبت اليه ارباب السلوك ، وعظم في قلوب العامة والخاصة والملوك ، يسلمون له الولاية والصلاح ، ويعتقدون زيارته من اسباب النجاح ، وهم شهداء الله في خلقه ، بنص السنة « ومن اثبتتم عليه بخير ، وجبت له الجنة » .

وقرأت بين يديه تفسير ابن الفرس من اوله الى آخره ، وانا في مبادئ القراءة ، وقارة يأمرني باعادة بعض عبارات ، ريثما يتأمل .

وكان قبل الانقطاع يقرئ طلبه العلم بجامع القصر . والباي ابو الثناء محمود باشا حجر لسره أولاده (1) ، فكانا يأتيان لزيارته ، ويتمنون (كذا) بشارته ، لاسيما عند سفرهما بالمحال ، أو اذا طرقتهم حال . وأكبرهم هو الذي بنى له الزاوية المعروفة به في الحاضرة ، وله زاوية في غيرها مؤسسة على التقوى ، هي لابناء السبيل وطلبة القرآن مأوى .

وهو أول من احتفل لقراءة فضائل المولد وأخباره ، بمسجد قرب داره ، وأطعم فيه جيد الطعام ، ثلاثة ايام . ولما لزم داره ، اناب في قراءته شيخنا ابا اسحاق ابراهيم الرياحي ، يأتي من داره الى ذلك المسجد ، ويجلس على كرسي ، لرواية فضائل المولد .

وكننت ممن يحملني والدي الى زيارته ، ولما دخلت الجامع لقراءة المولد ، حملني اليه ، ومعني عمامة ادارها على رأسي بيده المباركة ، بطلب من أبي ، ودعا لي بما ارجو قبوله ، بفضل الله .

وكان رضي الله عنه عالما ، عابدا قانتا ، أوّابا ، معروفا باجابة الدعوة ، محببا الى الناس ، على اختلاف الاجناس ، لاسيما زاوة ، فانه قطب مدارهم ، يتبركون بثيابه وبسببته الى يومنا هذا ، والاعمال بالنيات .

(1) يظهر ان الحجر لسائر اولاد محمود باشا ، والمتحدث عنهما بعد بصفة التثنية هما اللذان توليا الملك بعده : حسين ومصطفى .

ولم يزل سالكا طريقته المشلى ، وفضائله بلسان اهل الحاضرة تُتلى ، الى ان لحق بالرفيق الاعلى ، يوم السبت السادس عشر (1) من شوال سنة 1242 اثنتين واربعين ومائتين والـ (12 ماي 1827 م.) ودفن بزاويته المشهورة ، وتبرك المسلمون بشهود جنازته ، وحمل نعشه على عواتقهم ، ومنهم ابو عبد الله حسين باشا ، وسائر اهل بيته ، وسالت مدامهم لفراقه ، رحمه الله ، ونفعنا ببركته .

وقام ابن اخيه مقامه ، فعمد الدار ، وحافظ على الآثار ، وعد من الاخيار ، كيف ؟ وهو من آل البيت الاطهار .

[166 - حسن الوزير]

ابو محمد حسن بن ابى العباس احمد الوزير .

هذا الرجل من اعيان بيوت الاندلس بالحاضرة ، وخيار التجار ، حفظ القرآن ، وربما صلى به التراويح في رمضان ، بالجامع القريب من دارهم المعروفة ، ملازما للتلاوة ، خيرا عفيفا ، ابى الضيم ، عزيز النفس ، مقبلا على شؤونه .

وكان الوزير ابو عبد الله محمد العربي زروق يلومه في التخلف عنه ، وهو غير مبال بذلك ، مع انه من اعضاء مجلس التجارة ، ذا تواضع لغير اهل الدنيا ، مرموقا في الحاضرة بعين اجلال وتكريم .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في ذي القعدة من سنة 1242 اثنتين واربعين (ماي - جوان 1827 م.) ، واعقب ابنا حفظ القرآن ، وتعلم نصيبه من العلم ، معدودا من اهل العقاف ، راضيا بما قدر له من الكفاف ، كثر الله في المسلمين من أمثاله ، لم ينقطع بدعائه عمل أبيه .

[167 - محمد الشرفي]

الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابى محمد حسين الشرفي الصفاقسي

نشأ في وجاهة بيته ، وظل صيته ، وأخذ العلم عن آله ، وغيرهم من علماء صفاقس ، ثم ارتحل الى تونس ، ورجع لصفاقس .

وتقدم لخطه الفتوى بها ، ثم عزل عنها ، وهو الذي أجازته الشيخ ابن سعيد
بإجازته المنظومة ، مطلعها :

حمدا لمن جعل أصل الشرف في روضة العلم الزكي الأنف
وجعل الذين يحملونه عزهم عز الملوك دونه
وقال في فضلهم مينا هل يستوي الذين يعلموننا
وكانت وفاته سنة 1242 اثنتين وأربعين ومائتين والـ (1826/27 م) .

[168 - أحمد السنان]

الشيخ أبو العباس أحمد بن حمودة السنان .

نشأ هذا الشيخ في عفاف وصيانة ، ومروءة وأمانة ، وقرأ العلم ، وحصل ملكة ، وله
في علم القرآن فضل وعلم ، وتلاوة تبعث الخشوع إلى القلوب من الإسماع . واصطفاه
الباي أبو محمد حمودة باشا لتعليم القرآن لآله ، الذين منهم المشير الأول أبو العباس أحمد
باي ، وكان يحسن الثناء عليه ، وعلم مما يليكه ، وكلهم يثنون عليه ، ويذكرونه
بإجابة الدعاء .

تقدم أماما بجامع المهراس ، وناب الشيخ المفتي أبا العباس أحمد سويسري في
الخطبة بجامع أبي محمد الحفصي ، فأقام به الجمعة مدة حياته ، جهوري الصوت على
المبشر ، حسن التلاوة في المحراب .

وكان فاضلا عفيفا ، خيرا تقيا نقيًا ، متواضعا معظما ، يلتبس منه الدعاء ؛ تلوح
عليه أنوار السعادة ، إلى أن توفي في منتصف صفر من سنة 1243 ثلاث وأربعين ومائتين
والـ (الجمعة 7 سبتمبر 1827 م) .

[169 - عمر البدای]

الشيخ الكاتب أبو حفص عمر البدای .

طلب العلم وحصل ملكة تصدر بها للتوثيق ، وله فيه يد ، مع حسن الخط ، ومعرفة
في الفرائض . واستكتبه الباي أبو الثناء محمود باشا في قلم الإنشاء ، فقام بواجب ما يلزمه ،
واستعان بما علمه من التوثيق .

وكان وجيها خيرا ، ذا عفة ، نازعا عن الفضول ، مقبلا على خويصة نفسه ، نقى
العرض ، سلم الناس من يده ولسانه .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في ربيع الاول سنة 1243 ثلاث واربعين ومائتين
والف (سبتمبر — اكتوبر 1827 م) .

[170 — على بلهوان]

ابو الحسن على بلهوان التركي .

سبب قدوم هذا الرجل من بلده الى هذه الحاضرة ، ليصارع بلهوانا كان في الحاضرة ،
فقال له الباي ابو محمد حمودة باشا ، لا تأذن له في مصارعتك ، الا اذا أثبت اسمك في
ديوان جندنا ، فأبى وقال له : « تركت بقري وفلاحتي في بلادي » . ولم يزل يتمنع ،
فاضطر الى التزول ، خشية ان يعير بالخوف وصارع هذا البلهوان ، فغلبه ، واولاه الباي
عوضه ، وجعله في حوانب الترك ، وترقى الى ان صار رئيس الحوانب .

وكان شهما شجاعا ، أيّدا قوي البدن ، غرا كريما ، ذا عفة وديانة ، ومحافظ على
الصلوات في اوقات الجماعة ، وربما ناب الامام في صلاة المغرب والعشاء والصبح ، بجامع
القصر ، لقربه من داره ، صليت المغرب خلفه مرارا مع الشيخ الكاتب ابي عبد الله
محمد المناعي . وعزل من رئاسة الحوانب ، مع من عزل من اعيان محلة قسنطينة ، كما
تقدم في الباب الاول ، وبقي معزولا ، ثم ان الباي وكّله على زاوية الولي سيدي علي
الخطاب ، فركب اليها ، وسأل عن دخل الوكيل ، فقيل له : « هو ما ترى من الصدقات
وفضول الذبائح والندور » ، فرجع الى الباي ، ورد أمر الولاية ، وقال له : « انا رجل
عسكري ، لا اعيش من فضول الذبائح ، وزيت القناديل » ، الى غير ذلك مما يدل
على عزة النفس ، وعلو الهمة ، فجعل له مرتبا .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في اشرف الربيعين من سنة 1243 ثلاث واربعين
ومائتين والف (سبتمبر — اكتوبر 1827 م) ، واعقب اولادا نجاء ، تولى بعضهم عمل
بعض العروش في الخيام ، وحمدت سيرته .

[171 - محمد الاصرم]

الوزير الكاتب ابو عبد الله محمد بن محمد الاصرم .

ابوه المتقدم ذكره ، خوجة زواوة ، وثناً صاحب الترجمة بين يدي أبيه ، مغدّى بلبان الدولة ، متفينا ظلالها ، على أساس سلفه . وقرأ العلم ، وحصل ملكة المشاركة ، واستكتبه الباى ، واختص بالوزير ابى النخبة مصطفى خوجة ، ورئيس الكتاب يومئذ ابو عبد الله محمد الدرداوى ، ولما عُزل سعى الوزير مصطفى خوجة في تقديمه عوضه ، ولما تقدم غصّ بعض أقاربه من الكتاب ، وسلموا كما تقدم ، واستكفى الباى بنجابته وحذقه ، ومهر في حسابه بما اقتضاه الحال يومئذ ، وقلم الانشاء في الحقيقة بيد غيره ، كالشيخ ابى عبد الله محمد قلالة ، وغيره من جهابذة الكتاب . وله فيه اسم الرئاسة فقط ، وحساب سائر الجبايات على يده ، موثقاً بأمانته ، ويسافر في محلة الجريد مع الكاهية ، مستقلاً بقلم حسابه في الجباية .

وكان ثقة أميناً ، نصوحاً عزيز النفس ، عالي الهمة ، أبى الضيم ، صحيح الرأي ، المعنى الفكر ، أصيل البيت في الخدمة ، مهيب اللقاء ، صعب المعاشرة ، حتى مع أبناء أبيه ، وخاصته وذويه ، أثيراً عند مخدمه ، نبه الشأن عالي الرتبة ، عميد النجوى .

ولم يزل في خطته ، الى ان توفي في الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة 1243 ثلاث واربعين ومائتين والـ (الاثنين 12 نوفمبر 1827 م) ، ودفن في تربته بالجلالز ، وقام في الخطة أخوه ، وابنه صار كاهية لعمه ، سيأتي خبرهما ، ان شاء الله .

[172 - يوسف بابوش]

ابو المحاسن يوسف بن محمد بابوش .

هذا الشيخ من اولاد جند الترك ، نشأ في مروعة وعفة ، وطلب العلم ، فحصل ملكة ، وقدمه الباى ابو محمد حمودة باشا للكتابة بدار الباشا ، وهي من الخطط الرفيعة في الحاضرة ، تولّاها اعيان كالشيخ منصور المتزلي وأمثاله ، وصاحبها هو المهيمن على أموال مرتب الجند ، وله عند الباى وجاهة ، ووثوق به .

وكان صاحب الترجمة خيرا فاضلا ، ماجدا عفيفا ، عالي الهمة ، نقي العرض .
لم يزل على احترامه ، ورفعته مقامه ، الى ان توفي : آخر ربيع الثاني سنة 1243
ثلاث واربعين ومائتين والـف (اواسط نوفمبر 1827) .

[173 - أحمد العوادى]

الشيخ ابو العباس احمد العوادى .

اصل هذا الشيخ من العواودة احد عروش قسنطينة ، وهاجر في طلب العلم الى
تونس ، فأخذ عن اعلامها ، كالشيخ حسن الشريف ، والشيخ صالح الكواش ، وحصل
ملكة حسنة ، خصوصا في الفقه المالكي ، ودرّس بالجامع الاعظم ، وانتفع به جم
غفير . ولّـي خطة القضاء بماطر ، فاشتد في الحق ، لصلابته في الدين ، ثم سلم وا قبل
على التدريس ، والاحتراف بصناعة التوثيق ، راضيا بقليل المتاع .

واجتبه الوزير ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع الى التدريس بجامعه ، وأفاض
عليه من سجال كرمه ، فدرس « المختصر الخليلي » بشرح الخرشي ، و « ألفية ابن مالك » .
وكان عالما فقيها ، خيرا عفيفا ، تقيا مستورا بثوب التجمل ، قانعا بالكفاف ، وقور
المجلس ، سالكا نهج الصالحين ، عزيز النفس .

ولم يزل على حاله ، في برود كماله ، الى ان توفي في رجب من سنة 1243 ثلاث
واربعين ومائتين والـف (جانفي — فيفري 1828 م) .

[174 - محمد المحجوب]

العلامة ابو عبد الله محمد ابن العلامة ابى الفضل قاسم المحجوب .

نشأ هذا الفاضل بين يدي أبيه ، واخذ عنه الفقه ، وأخذ عن العلامة المفتي ابى
عبد الله محمد بن حسين بيرم ، وعن العلامة ابى عبد الله محمد الشحّمي ، والعالم الصالح
ابى عبد الله محمد الغرياني ، وغيرهم .

وكان آية الله في حفظ المذهب والاطلاع ، وأخباره في الحاضرة نور على يفاع .

وتقدم لخطبة الفتوى صغيرا مع ابيه ، أيام الباشا علي باي بن حسين . وقال له ابوه يوم الولاية : « يا بني ، هذا ما على الآباء للبنين ، اما التقدم فلا سبب له الا من نفسك ، وسترى ان الشيخ منصور المتزلي قاضي باردو لا يسلم لي وانا ابوك » ، وعانى مع الشيخ منصور ما يعانيه القرن من قرينه . وكان الامير الذي قدمه يحب مباحثة اهل المجلس الشرعي بحضرته ، ليستفيد ويشارك على ما ذكره صاحب التاريخ الباشي ، وكان يقول : « اقوى الاسباب في تفقهي الشيخ منصور المتزلي » ، وبذلك تقدم في هذه الميادين ، واخذ راية الفتوى باليمين ، حتى كادت ان تكون مقصورة عليه .

وكان الباي حمودة باشا يعطل المجلس اذا كان لهذا الشيخ عذر يقتضي تخلفه ، وشغل اوقاته بالفتوى هو المانع له من التأليف ، وكثرة التدريس .

وكان هذا العالم آية الله في العلوم الشرعية ، وله قدم راسخ في المعقولات ، فاضلا خيرا ، ذا سياسة ودهاء ، واعتقاد في الصالحين ، معظما عند الخاص والعام من اهل المملكة ، واقعده الكبر في آخر أمره . حملني ابي اليه ، وهو بداهه ، وانا في مبادئ القراءة ، وقال له : « هذا ابني ، أتيت به اليك ليزورك ، ويتبرك بمشاهدتك » ، فسألني عن محفوطي من المتون ، فأجبته ، فدعا لي ، وحثني على الاجتهاد .

ولم يزل طيب الذكر ، زينة لاهل الذكر ، الى ان جاءه اليقين ، بعد ان تجاوز التسعين ، يوم الاثنين السابع عشر (1) من شعبان سنة 1243 ثلاث واربعين ومائتين والـ (3 مارس 1828 م) ، ولم يتخلف عن جنازته الا من حبسه العذر ، وحضر أمير العصر ، وهو يومئذ الباشا ابو عبد الله حسين باي ، ومعه بنوه ، ودفن بترته في الجلاز ، وأعقب ابنا في المفتين ، وقام مقامه في الرئاسة ابو الفداء اسماعيل التميمي ، فاعطيت القوس لباريها .

[175 - سليمان العروسي]

الشيخ ابو الربيع سليمان العروسي .

هو من ذرية الولي العارف بالله سيدي احمد بن عروس ، الشهير مقامه بالحاضرة ، نشأ في ظل فضل وصلاح ، واسرار عبق طيها وفاح .

وكان خيرا عفيفا ، وجيها فاضلا ، متواضعا على رفعة ، سميع اللقاء ، حسن الاخلاق ، محببا الى الناس ، معظما عند الملوك .

ولم يزل في احترامه ومجده ، مستمدا من بركة جده ، الى ان وصل أجله الى حده ، في سنة 1243 ثلاث واربعين ومائتين والـ (1827/28 م) ، ودفن بالزاوية ، واعقب اولادا .

[176 — محمد الطيب بوعتور]

الشيخ الكاتب ابو عبد الله محمد الطيب
ابن محمد بن محمد ابن الولي عبد الكافي بوعتور.

نبية البيت في حسبه ونسبه ، ونسبه في صميم قریش من بني أمية ، وجدهم مشهور بالولاية ، وزاويتهم بصفاقس . ولها عادة في الدولة من قمح وزيت ودراهم لوقتنا هذا .

وتردد بنو هذا البيت في الخطط العلمية والقلمية ، وابو صاحب الترجمة من جهابذة الكتاب عند اولاد الباى المرحوم حسين بن علي ، وله شعر محفوظ في التاريخ الباشي وغيره ، وأحسن تربية ابنه هذا ، وحثه على العلم ، فاخذ في الحاضرة على اعلام ، واستكتبه الباى ، وزان خطة القلم مع ابيه ، وله يد في صناعة الانشاء ، ومكانة عند مخدمه ، وصار كاهية الرئيس في دولته ، وزاحمه مدة حياته ، وانتظم العبد الفقير معه في هذا الخدمة ، مدة قليلة قبل عجزه .

وكان فقيها ادبيا خيرا عفيفا ، فاضلا عالي الهمة ، نزيه النفس محافظا على عرضه ، لين العريكة ، حسن الاخلاق ، ما شئت من مجد ووقار ، ومحاضرة تسري في النفوس مسرى العقار .

ولم يزل معظما محببا ، الى ان دعاه الاجل فلبى في سنة 1243 ثلاث واربعين ومائتين والـ (1827/28 م) ، واعقب ابناء امتطى بعضهم صهوة الكتابة ، وحفيده الآن هو شمس ضحاها ، وقطب رحاها ، ورثاستها مع الوزارة طوع بنانه ، لو حظي باعانة من طبع زمانه .

[177 - محمد الطيب التليلي]

ابو عبد الله الشيخ محمد التليلي .

زاوية هذا الوجه بفريانة ، قرب قفصة ، وجددهم العالم الصالح سيدي احمد التليلي بانسي البيت ، له امتزاج باولاد الباي حسين بن علي ، حين كانوا بالجزائر ، ونفعهم بعمله وجاهه ووجاهته ، فوقوا له ولبنيه من بعده ، وكان الباي يكرم وفادتهم ، وينزلهم بدار الضيوف ، ويراهم بعين الاجلال .

ونشأ صاحب الترجمة في زاويتهم المؤسسة على التقوى ، ولطالب العلم والقرآن مأوى ، فقرأ بها وفقه وبرع ، وكان آية في الاصول والفقه ، مع نفس عصامية ، وفكر ثاقب غير ملتفت الى ما لسلفه من المناقب .

وكان وجيها عالما ، حَيِّياً فصيح اللسان ، سمح اللقاء ، وتصدر للتدريس في زاويتهم ، وانتفع به أهل تلك الجهة .

ولم تزل همته بالمعالي معنية ، الى ان رشقه سهم المنية ، في سنة 1243 ثلاث واربعين ومائتين والـ (1827/28 م.) ، ودفن بزاويته ، وزان الزاوية بعده ، اخوه الشافعي .

[178 - محمد دحمان]

الشيخ ابو عبد الله محمد دحمان الغساني القيرواني ، من قبائل الفتح .

نشأ هذا الفاضل في طلب العلم ، فأخذ عن الشيخ الخنقي ، والشيخ محمد بن عبيد الغرياني ، والشيخ حمودة الوحيشي ، وغيرهم من اعيان بلده . وحصل ، واعتكف على التدريس بمقام السيد صاحب رضي الله عنه ، وانتشر نفعه في الناس . ودرس في غيره وحلّق ، وسطع نور علمه وتألّق .

وكان عالما محدثا ، فقيها خيرا ، تقيا عفيفا ، يميل الى الزهد والخمول .

ولم يزل حميد الاوصاف ، متبلغا بالكفاف ، ولم تزل نفسه في رياض العلم سائمة ، الى ان ارتحل الى الدار الدائمة ، في اشرف الربيعين من سنة 1244 اربع واربعين ومائتين والـ (سبتمبر - اكتوبر 1828 م.) .

[179 - علي الشاهد]

ابو الحسن الحاج علي الشاهد ، من بيت ابن سليمان .

اصل هذا الرجل من بيت نبيه في الحاضرة ، خرج منه أعيان في الخطط القلمية ، واحترف هذا الرجل بالشهادة على قصور في التوثيق ، بل وفي رسم الحروف ، وصار كاتباً للباي ابي عبد الله حسين باشا ، ومعه شيخنا العلامة البارع ابو عبد الله محمد بن سليمان المناعي ، وتقرب عند الباي ، ونال الحظوة ، ومد يده الى غير الكتابة ، فكان يتوجه الى « المتزل » ، محافظا لزيتون الباي ، ويأشر ما يأشره القواد ، وتسبب في ضرر فادح لزاوية الجديدي بالوطن ، سامحه الله .

وكان وجيها ، حلو المحادثة .

ولا ساءت اعماله ، تراجع آقباله ، وتوفي رحمه الله في السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة 1244 اربع واربعين ومائتين ولف (الخميس 6 نوفمبر 1828 م) .

[180 - أحمد خوجة]

ابو العباس احمد ابن الوزير ابي عبد الله محمد بن محمد خوجة .

نشأ هذا الرجل بين يدي أبيه ، وساس تربيته ، حتى نجب ، وتقدم كاهية بغار الملح . وكان وجيها نبيها ، حسن الاخلاق ، فاضلا سخيا ، واسع الصدر ، حازما عالي الهمة . ولم يزل في احترامه ووجاهته ، الى آخر ساعته ، في منتصف جمادى الاولى من سنة 1244 اربع واربعين ومائتين ولف (الاحد 23 نوفمبر 1828 م) ، وبقي والده حيا بعده ، فصبر ، وبشّر الصابرين .

[181 - محمد الشرفي]

ابو عبد الله محمد بن احمد الشرفي الصفاقسي .

اصل هذا الشيخ من بيت الشرفي الشهير بالفضل في صفاقس ، وقرأ بالحاضرة على اعلام ، واستوطن الحاضرة ، ولازم شيخ الفتوى ابا عبد الله محمد بن قاسم المحجوب ، وتبحر في النوازل والتوثيق والفرائض ، وله في غيرها المشاركة الحسنة .

وكان عفيفاً خيراً ، ذكياً فصيحاً ، حسن اللقاء ، عزيز النفس ، نقي العرض .
ولم يزل جارياً على سنن بيته ، الى أن توفي في الثامن عشر من صفر سنة 1245
خمس وأربعين ومائتين والـف (الأربعاء 19 أوت 1829 م) .

[182 - عمر بن المؤدب]

الشيخ ابو حفص الحاج عمر بن المؤدب .

نشأ هذا الشيخ في طلب العلم ، وحصل ودرس بالجامع الاعظم ، وتقدم به اماماً
ثالثاً ، في جمادى الثانية من سنة عشرين (أوت - سبتمبر 1805 م) ، وذلك لما انجذب
الشيخ محمد العيوني الى طريق التصوف ، وتشوف الى منازل الزهاد أي تشوف ، وأثر تعب
السياحة ، على بساط الراحة .

وكان الشيخ ابو حفص يقدم الشيخ الطاهر ابن مسعود على نفسه ، وإنما يعرف
الفضل ذوه . وهذا الفاضل هو شيخ الطريقة الشاذلية ، وامام مقامها ومغارتها ، وسر
بهجتها ونضارتها ، ونور محرابها ، والمتخلق بأسرارها واحزابها .

وكان فقيهاً وجيهاً ، فاضلاً خيراً ، عفيفاً ناسكاً ، ذا همة عالية ، وانفاس على التقوى
متوالية ، ملازماً للجامع الاعظم ، ليلاً ونهاراً ، حتى كاد لا يرى الا به .

ولم يزل في جلباب العفة والوقار ، الى أن أجاب الداعي الى تلك الدار ، ليلة الاحد
الثامن عشر من جمادى الاولى سنة 1245 خمس وأربعين ومائتين والـف (15 نوفمبر
1829 م) ، عن سن عالية ، ودفن في جوار المغارة الشاذلية ، وهرعت الناس لجنائزه ، وقام
ابنه مقامه في الامانة .

[183 - محمد الصفار]

ابو عبد الله الشيخ محمد الصفار .

نشأ هذا الشيخ في حال صون وعفاف ، فقرأ واستفاد ، وله معرفة بعلوم القرآن
ورواياته ، تقدم لامامة التراويح بالجامع الاعظم ومشيخة القراء في صفر من سنة 1221
احدى وعشرين (أفريل - ماي 1806 م) ، فقام بواجب خطته ، بما علم من عفته .
وكان عفيفاً خيراً ، ابيّ الضيم ، وقور المجلس ، شديداً في الحق ، لا تأخذ فيه
مهابة ، نبيه البيت .

ولم يزل على حاله ، الى آن انتقاله ، في تاسع شوال سنة 1245 خمس واربعين ومائتين
والف (السبت 9 افريل 1830 م.) ، بعد ان تجاوز في العمر التسعين .

[184 - علي الستارى]

الشيخ ابو الحسن على الستارى الحنفى

نشأ هذا الشيخ في بيت وجاهة ورفعة ، وجدهم من كتاب الباشا علي باي بن
محمد ، صاهره على بعض أخواته .

قرأ وتفقّه في المذهب الحنفى ، وتقدم اماما بجامع يوسف داي ، وخطيبا بجامع
القصر ، وسلم فيهما ، واستقر حاله على منصب التوثيق .

وكان مشاركا خيرا ، تقيا عفيفا ، ذا صمت ووقار ، مرموقا بعين اجلال ، الى
ان توفي في منتصف صفر من سنة 1246 ست واربعين ومائتين والف (الخميس 5 اوت 1830 م.)

[185 - محمد بوعتور]

ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد بوعتور الصفاقسى .

تقدم خبر هذا البيت ، ونسبه القرشي الاموي . ونشأ صاحب الترجمة في صون
عفافه ، وظل أسلافه ، وقرأ واستفاد ، وتقدم لخطبة القلم على سنن الآباء والاجداد ، وولّى
الشهادة على الغابة ، وهي من الخطط النبيلة في الحاضرة ، فقام بأعبائها من تغيير المنكر
على الملتزمين في التطفيف عند قبول العشر .

وكان وجيها خيرا ، ماجدا عفيفا ، عزيز النفس ، عالي الهمة ، مرموقا باجلال في
الناس ، الى آخر ما قدر له من الانفاس ، وذلك في العاشر من جمادى الثانية سنة 1246
ست واربعين ومائتين والف (الجمعة 26 نوفمبر 1830 م.) .

[186 - علي الفزراوى]

الشيخ ابو الحسن على الفزراوى

هذا الشيخ مغربي الاصل ، وكان فقيها محصلا ، عفيفا خيرا ، سالكا مقبلا على
شأنه ، مجانباً للفضول ، نزيه النفس ، حسن المحاضرة .

تقدم شيخا بمدرسة باردو ، وشاهدا على حبسه ، وسكن بباردو ، وله معرفة بعلم الفلك ، وله عند الملوك رتبة مأثورة .

ولم يزل على حالته المشكورة الى ان توفي في رجب عند منتصفه من سنة 1246 ست واربعين ومائتين والـ (الخميس 30 ديسمبر 1830 م) ، طاعنا في السن .

[187 - أحمد زروق الكافي]

ابو العباس الشيخ احمد زروق الكافي .

أصل هذا الاديب من بلد الكاف ، ونشأ في طلب العلم مع اخيه الشيخ السنوسي ، واختصا بالشيخ صالح الكواش ، وأخذ عن غيره من أعلام عصره ، وحصل وبرع ، ودرس بالجامع الاعظم ، واستند الرزق من رشح قلم الوثيقة ، وشغله التكسب عن رياض العلم الانيقة ، وله في الادب الراية المنصورة ، وغرر القصائد المشهورة ، وقلائد الدر المنشورة .

ثم تقدم لخطبة القضاء بالمحلة ، فزانها بالعدل ، وعد من قضاة الفضل . وكان عالما فقيها ، فرضيا ادبيا شاعرا كاتبا ، ذا همة ومروءة ، جميل الاخلاق ، حسن المحاضرة ، مشكور الاقوال والاعمال ، معدودا من اهل العلم والكمال ، الى ان توفي سنة 1246 ست واربعين ومائتين والـ (1830/31 م) .

[188 - محمد بيرم الثاني]

شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد

ابن شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن حسين بيرم .

ترجم هذا الشيخ لنفسه في شرح نظمه للمفتين من الحنفية ، والانسان لا يزكي نفسه ، ونذكرها تبركا ، ثم نقول ما علم الناس فيه ، ونصها : « كانت ولادة هذا الفقير في السادس عشر من ذي القعدة الحرام من عام 1162 اثنين وستين ومائة والـ (الثلاثاء 28 اكتوبر 1748 م) ، واخذت العلم عن جماعة : فالتجويد عن الشيخ محمد قـربـطـاق ، وأبي اسحاق ابراهيم الحميري ، وأبي العباس احمد الوافي ، والفقـه والحديث عن والدي ،

وباقى العلوم عن الشيخ المحقق صالح الكواش ، والفاضلين البارعين المفتين ابي العباس احمد الشريف الثعالبي الشهير بالبرانسي ، وابي عبد الله محمد الدرداوي ، والفقهاء ابي الحسن علي بن سلامة ، والنحوي ابي العباس احمد السوسي ، وقطب دائرة المعقول ابي عبد الله محمد الشحامي ، وأقرأت حسب الطاقة بالمدرسة الباشية ، نيابة عن والدي ، واستقلالاً بها ، وبالجامع الاعظم وغيرهما . ثم خطبت بجامع يوسف داي نيابة عن والدي ، ثم رفعا ايدينا عنها ، فولّيتها امام الخمس به اذ ذاك الفقيه خليل ، ثم قلدت القضاء بعد عزل شيخنا قربطاق يوم السبت لست بقين من شهر ربيع الاول من عام 1192 اثنين وتسعين (27 ربيع الاول 1192 — 25 افريل 1778 م.) ، ثم استقلت منه ، فأقليت يوم الاحد الرابع من رجب الاصب من عام 1193 ثلاثة وتسعين (18 جويلية 1779 م.) ، ووليه الشيخ حسن الترجمان ، ثم عزل منه ، وأكد علي في العودة اليه ، فعدت يوم الاثنين لاربع بقين من ثاني الربيعين من عام 1194 اربعة وتسعين (1 ماي 1780 م.) ، وطلبت الاقالة منه ثانيا ، فلم أجب اليها ، فصبرت ، ثم وليت الإشراف على الأشراف بعد موت الشيخ عبد الكبير الشريف عام 1206 (1791/92) وبقيت كذلك ، الى أن توفي الشيخ الوالد في التاريخ ، فقلدت الفتوى في الخامس عشر من محرم عام 1215 خمسة عشر ومائتين والفر (الاحد 8 جوان 1800 م.) ، وسبب التأخر في هذه المدة ، التروي فيمن يقلد خطة القضاء التي كانت بيدي ، حتى وقع الاختيار على الشيخ حسين برناز ، وانا انتظر خاتمة الخير » اهـ .

قلت قد حقق الله رجاءه ، وذلك أنني سمعت من شيخنا ابي الفداء اسماعيل التميمي ، وكان يزوره ، ويطلب الجلوس معه ، ويحدث كل منهما صاحبه في معضلات المسائل ، وكان يطيل الثناء عليه ، قال : « زرت في مرض موته ، ملقى في فراشه ، لا ينطق الا بقوله (لا اله الا الله محمد رسول الله ، اللهم أحْيِنِي عليها ، وأمتني عليها ، يا ارحم الراحمين ، يا رب العالمين) وكلما خاطبته ، أو خاطبه ابنه لا يجيبه بغير ما ذكر » ، قال : « فبكيت وقيمت وقلت له : (نفض الله فراشك بالعافية) ، وخرجت ، فأمر ابنه ان يرجعني ، فاستدنانني ، وقال لي : (لا تعد الى الدعاء لي بما دعوت ، فاني اشتقت للقاء ربي ، فاسأل الله لي التسهيل) ، فبكيت ، وخرجت ، وهذا آخر ما سمعته منه ، ومن الغد احب الله لقاءه » .

والعبد الفقير اخذ عنه سند « البخاري » ، وقرأت بين يديه ابوابا منه ، وأجازني ، وكان ذلك بمحضر حفيده صاحبنا ابي عبد الله محمد ، ليلة عرسه ، فقال للحاضرين تحدثوا بنعمة الله : « ابني هذا نعمة غير مترقبة ، وذلك أن أولادي وأمهم ماتوا في الطاعون الجارف ، وبقيت وحدي في البيت ، وعزمت على العزبة ، فكُتِبَ لي أبي بالتزوج ، فأخبرته بما عزمت عليه ، آيسا من الولد ، فكُتِبَ لي : انه لا يئأس من روح الله الا القوم الخاسرون ، فعند ذلك قلت له : امري بيدك ، فزَوَّجَتني من بنت الشريف الفلاني ، فحملت بشيخكم ابني محمد ، ولما ولد ، قلت هل نعيش حتى نراه يقرأ كاخيه الميت ؟ فعشت حتى رأيته مدرسا ، ثم عشت حتى رأيته مفتيا معي ، ولما ولد له صاحبكم محمد قلت : هل نعيش حتى نراه يقرأ ؟ فعشت حتى رأيته ، والشكر لله ، من نجباء الطلبة : هذه ليلة عرسه ، وفضل الله اوسع من هذا .

وكان رحمه الله من قضاة العدل ، متبنا متحريرا ، قال لابنه لما تقدم للفتوى : « تثبت ، وارجع الى الحق ، ولا يغرنك ثناء الناس عليك ، وانت تعلم رسالة ابن الخطاب لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما ، التي منها : الرجوع الى الحق خير من التماذي على الباطل . هذا خير الدين الرملي صاحب « الفتاوى الخيرية » افنى في نازلة ، وغلط ، فكُتِبَ الى مظنة بلوغها من النواحي بغلطه ، ودان الله بما رآه من الحق ، ولا يغرنك من يمسح ظهري بيده ، ويمسح بها وجهه تبركا ، لو أتى ذلك المتبرك الي في نازلة ، وحكمت عليه بصميم الشرع ، مزق جلدي بلسانه ، فاحذر يا بني من الاستبداد بفهمك ، وشاور فيه ، وانت تعلم ما في المشورة من الخير » .

وكان يثقل عليه منصب القضاء جدا ، فلذلك استقال أولا ، وندم الامير يومئذ وهو الباشا ابو الحسن علي باي على إقالته ، ولما استقال في دولة ابنه أبي محمد حمودة ، كتب على لسان خطة القضاء مكتوبا ، من فصوله : « انا خطة القضاء ، مكفولة نظرك السديد ، ورأيتك الصائب الرشيد ، قلدتني لمن عطل أعمالي ، وأوجب إهمالي ، فكُلما أتى الخصوم الى بابي ، لفصل خطابه ، قال المنتمون اليه إنه عليل ، وما للوصول اليه من سبيل ، فبعضهم يصبر ويدعوا بالعافية ، وآخر يتأنف (1) ويقول يا ليتها كانت القاضية » ،

(1) لعلها : يأنف .

وآخرها : « وورائي صبية حمر الحواصل ، يضرعون اليك في إعفاء أبيهم ، وإبقاء من يربهم ، فأقبل شفاعتهم ، وارحم ضراعتهم ، ولا تفرق جماعتهم » ، فصمم الباي على إلزامه ، وأجابه عن مكتوبه بقلم صاحب الانشاء أبي محمد حمودة بن عبد العزيز ، بما نصه : « اما بعد ، فانه بلغنا مكتوبكم على لسان خطة القضاء ، ولعمري إنها إن اشتكت من ضعف في البدن ، فما اشتكت من ضعف في الدين ، وإن اشتكت من عدم القيام لاجل المرض بحقها ، فما اشتكت من عدم اعطاء الحقوق لمستحقها ، وما كلفك الله ولا الزمناك ، ان تنصدر للقيام ايام يتعاهدك السقم ، لا سيما ومعك في البلد قاض يرفع على الشهود ، وجماعة مفتون يتصدرون للشورى على الدوام ، وهاتِ أخبرني بمن تدين الله به أنه من رجالها ، ويقال فيه لم تلك تصلح إلا له ولم يك يصلح الا لها ، وإلا تعين الامر عليك ، فاصبر لحكم الله ، وعليك ان لا تستعفي ، وعلي ان لا أعفك ، وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ، والسلام .

وامتحن قبل تسليمه الاول بانتخاب عدد معين من الشهود بالحاضرة ، وكتب لكل من انتخبه في طرة أمر ولايته « اذنته في الشهادة » . واستشاط الفقيه الحاج مبارك الدياك غيظا ، لعدم انتخابه ، فسافر للمدينة المنورة شاكيا لقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقاضي ، ولما بلغ ذلك للباشا أبي الحسن علي باي بن حسين أبقى سائر الشهود على ما كانوا ، وكتب بذلك للقضاة .

ومن تثبته أنه في المعاوزات يتوجه بنفسه لنظر العوض ، ويسأل عن القيمة غير الامناء المعينين لذلك ، وهو أول من سن الزيادة على القيمة تحريًا لجانب الحبس ، الى غير ذلك مما هو شائع الى الآن من أخباره ، وحמיד آثاره .

وكان هذا الفاضل عزيز الحفظ ، جيد الفكر ، ناظما ناثرا ، آية الله في التقوى ، وقور المجلس ، مهيبا عند العامة والخاصة ، هينا لينا ، رقيق القلب ، واسع الصدر ، محبا الى الناس ، يتبركون به ، متواضعا ، زوارا لمشاهد الصالحين .

وله من التأليف رسالة في بيع الوفاء ، ومنظومة في الهلال ، ورسالة في رجوع الموصي عن صيته ، بعد ان اشترط عدم الرجوع ، نحا فيها متحى المجتهدين من اهل الترجيح ، وقلد المذهب المالكي ، وقرضها أعيان علماء العصر ، وتلقوها بالقبول ، كشيخ الشيوخ

أبي محمد سيدي حسن الشريف ، وشيخنا أبي اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي ، الى غير ذلك من الرسائل ، التي لو جمعت كانت مجلدا ضخما (1) .

ولم تزل بحاره العلمية زاخرة ، وتونس به مفاخرة ، الى ان حنّ الى الدار الآخرة ، في السادس عشر من جمادى الاولى سنة 1247 سبع واربعين ومائتين والـ (الاحد 23 اكتوبر 1831 م) ، وشهد امير العصر وبنوه جنازته ، وتبركوا بحمل نعشه ، ودفن في تربة آله . وتقدم ابنه شيخنا ابو عبد الله محمد ، للقيام بخطته ، وتقدم حفيده للفتوى ، رحمهم الله تعالى بمنه وكرمه .

[189 - محمد سيالة]

ابو عبد الله محمد سياله ، ويدعى بالحكيم .

هذا الشيخ من البيت الشهير في صفاقس ، ونشأ في طلب العلم ، وأخذ عن أعلام وقته ، كالشيخ صالح الكواش ، والشيخ الشحمي ، والشيخ حمودة بن عبد العزيز ، وفقه العصر أبي عبد الله محمد ابن الشيخ قاسم المحجوب ، وهو الذي دعاه بالحكيم ، لِمَا رأى من وكُوعه بالطب ، والطبيعات .

وامتطى صهوة التحصيل في العلوم ، وتصدر للتدريس بالجامع الاعظم ، ثم سافر مع الوزير أبي عبد الله محمد خوجة الى لندرة وغيرها ، وهذبه السفر ، وحسنته التجربة . وكان يتحدث على بلدان الافرنج ، والعقلاء يعتبرون ، والاغبياء يكذبون .

واستقر حاله على مجالسة الباشا أبي عبد الله حسين باي يسامره ، ويستفيد من مسامرته ومحاضراته . وقدمه شيخا بمدرسة باردو ، وكان يسامر المشير الاول ابا العباس احمد باي ، ويستفيد منه .

كان رحمه الله عالما شاعرا ، خيرا فاضلا ، حلو المحاضرة ، حسن المعاشرة ، نزيه النفس ، بعيدا عن الفضول ، أصيل المروءة ، نقي العرض ، غاض الطرف عن عيوب الناس ، جاريا في ميادين الخير ، ممن سلم الناس من يده ولسانه .

ولم يزل على هذا الحال ، حتى دعتة المنية للترحال ، في شعبان من سنة 1247 سبع واربعين ومائتين والـ (جانفي 1832 م) ، رحمه الله تعالى .

(1) اغفل المؤلف ذكر منظومة الشيخ بيرم في المفتين الحنفيين وشرعها له ، وقد نقل منها فقرات ، وكذلك منظومتيه في سلاطين آل عثمان وفي بايات تونس .

[190 - عمر داي]

ابو حفص عمر الداي

اصله من جند الترك بطرابلس ، وأتى للحاضرة ، ورسم في ديوان جندها ، وترقى الى ان صار آغمة بالقصبة ، ثم دايا .

وكان ذا وقار وصمت ، واقفا عندما حُدَّ له ، ليّن الجانب ، جاريا على سنن اهل الخير .

ولم يزل مرضي الحال ، مرموقا بعين اجلال ، الى ان توفي يوم الجمعة الحادي والعشرين (1) من شوال سنة 1247 سبع واربعين ومائتين والـف (23 مارس 1832 م) ، ودفن بتربة أعدها لنفسه ، بمدينة تونس ، رحمه الله تعالى .

[191 - أحمد التيمي]

ابو العباس احمد المدعو حميدة التيمي .

نشأ هذا الشيخ في بيت عفاف ووجاهة ، قرأ العلم وحصل ملكة ، وله في علم التوثيق والفرائض يد طولى ، مع جمال الخط ، تمهّر به أعيان من الموثقين ، كحفيدته عميد المذهب المالكي ابي الفداء اسماعيل التيمي ، سمعت ذلك منه ، وتقدم للشهادة على مصروف دار الباى بالقصبة .

وكان فاضلا عفيفا ، وقور المجلس ، محافظا على مروءته ، ذا همة ونزاهة ، معظما عند الناس ، الى ان توفي في ذي القعدة من سنة 1247 سبع واربعين ومائتين والـف (افريل 1832 م) .

[192 - محمد الطويبي]

ابو عبد الله محمد ابن الشيخ القاضى ابي عبد الله محمد الطويبي .

نشأ في بيت عفة وصيانة ، وأخذ عن أبيه ، ثم أخذ في الجامع عن أعلامه ، كالشيخ سيدي حسن الشريف ، والشيخ الطاهر ، والشيخ ابراهيم وغيرهم . وحصل درجة

(1) 20 حسب التقويم .

التحصيل ، ودرّس بالجامع ، وتصدر للتوثيق ، غير تارك للتدريس . وتقدم لشهادة الديوان ، وهي يومئذ من أنبه الخطط .

وكان ذا درجة في الفقه ، عالما فاضلا ، خيرا عفيفا ، حسن المحاضرة ، حميد المعاشرة ، ذا همة ونزاهة ، معدودا في المتأهلين لخطه القضاء .

ولم يزل على حاله ، الى ان توفي في ذي الحجة من سنة 1247 سبيع وأربعين ومائتين وalf (ماي 1832 م) .

[193 - شلبي بن شلبي]

ابو محمد شلبي بن شلبي .

تقدم ذكر أخيه ، وأنه من أحفاد المملوك الذي أنذر الباي حسين بن علي من فتك الداي ، وزوجه من بنته ، وهؤلاء من ذريتهما .

وكان نبيا حاذقا ، حسن اللقاء ، عالما بالموسيقى ، وجيها ، لسن العريكة ، متواضعا على احترامه ، صاهره ابو النخبة مصطفى باي على بنته لابنه ابي العباس احمد باي ، ومات عنها .

ولم يزل صاحب الترجمة في إجلال واحترام ، الى ان جاءه الحمام سنة 1247 سبيع أربعين ومائتين وalf (32/1831 م) .

[194 - محمد المناعي]

شيخنا ابو عبد الله محمد بن سليمان المناعي .

نشأ هذا الفاضل في ناجة قومه ، أولاد مناع من دريد ، ورحل الى طلب العلم بالحاضرة ، فأخذ عن الشيخ صالح الكواش ، والشيخ سيدي حسن الشريف ، والشيخ احمد بوخريص ، والشيخ اسماعيل التميمي ، والشيخ ابراهيم الرياحي ، ثم رحل في طلب الفقه الى حاضرة فاس ، فأخذ عن الشيخ عبد السلام اليازامي ، والشيخ التاودي ، واجتمع بالشيخ العارف بالله سيدي احمد بن سالم التيجاني رضي الله عنه ، وأخذ عنه مباشرة . سمعت منه رحمه الله أنه كان يأتي زاوية هذا الولي بفاس ، كل يوم جمعة ،

لأجل الطعام ، فيأتيه الشيخ بجيد الطعام ، ويقول له : « كُلْ يا تلميذي » ، فيقول له : « انا تلميذ الكسكسو ، لأجله أتيت » ، فيقول له : « انت تلميذي حقيقة » ، وبعد برهة من الزمان وجد في نفسه ما لا قدرة له على دفعه ، من الجاذب الروحاني الى الطريقة ، فأتى الشيخ في غير يوم جمعة ، ولما رآه قادما اليه ، قال له : « ألم أقل لك انك تلميذي حقيقة » ، فأخذ عنه ، ودعا له .

ولما امتلأ بالعلم وقره ، وسبق الى هذه الحاضرة ذكره ، حن الى معهد شبابه ، فأتى الحاضرة ، ودرّس بالجامع الاعظم ، فسبق الاقران ، وأنسى ذكر الاعيان ، وهو على هذه الحالة يرتزق بخطة الشهادة والتوثيق ، وشمله من كرم الوزير ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع ، ما داوى العلة ، وزاد على سد الخلة .

وتقدم للشهادة على أحوال الحفصية ، دار عمل المدافع وهي يومئذ من الخطط النبيلة ، تقدمه فيها ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الكبير الشريف ، وتولى الشهادة على جامع صاحب الطابع ، ثم قدمه ابو عبد الله حسين باي لخطة الكتابة عنه ، وسافر معه بمحاله ، ونال منه الحظوة والعناية .

كان عالما متبحرا في الفقه وأصوله ، طويل الباع في غيره من الفنون ، ماضي القلم في التوثيق ، حسن المعرفة بصناعة الانشاء ، فاضلا وجيها كريما ، عالي الهمة عزيز النفس ، نازعا الى الاخلاق العربية ، بالنفس الابية .

لما مرّ به شلو الوزير ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع تجره الاراذل ، دخل داره ، واخرج سيفه ، يعدو خلفهم ، لافتكاكه او يموت معه ، فردّه جيرانه ، وافتكوا من يده السيف ، وألزموه داره غصبا . طويل اللسان ، ثابت الجنان ، بعيدا عن الملق والخضوع . يعارض الامير والمأمور ، ولا تحركه عظام الامور ، آية في الوفاء ، والاعانة على نواب الدهر بقدر الطاقة ، غير مكترث بما يعقب ذلك من الفاقة . مات وداره مرهونة في مال نقّس به على صاحب له ، يقال له الحاج خضر من قبيلة ورتان ، حسن المحاضرة ، فارس المناظرة ، ما شئت من فكر سديد ، وباع في المعارف مديد ، واخلاق حسان ، تستهوي الانسان .

وله رسالة بديعة في الوفاء ألفها بطلب مخدمه الباشا حسين باي ، ومن طالعها علم مقداره .

ولم يزل في تعب من دهره ، يمزج حلول الزمان بمُرَّة ، ولم يؤثر ذلك في عظمة قدره ، الى ان توفي سنة 1247 سبع واربعين ومائتين والـ (1831/32 م) ، رحمه الله ، واعقب ابنا من أعيان ديوان الانشاء ، أربى في الصناعة الادبية على والده ، لو ساعده البخت ، رحمهما الله .

[195 - حسن الهدية]

الشيخ ابو محمد حسن بن محمد بن حسين بن عبد الرزاق الهدية .

نشأ هذا الفاضل بين يدي أبيه ، في ظل بيتهم النبوي ، ورحل من سوسة الى الحاضرة ، في طلب العلم ، وأخذ عن أعلام ، كالشيخ صالح الكواش ، وتصدر للتدريس بتونس ، فأفاد وأجاد ، ثم رجع الى بلده ، فتصدر للتدريس والفتوى ، وتدرج في الخطط العلمية ، الى الرئاسة الشرعية ، وقام بخطته وزانها ، وشيد معالمها وأركانها .

وله تأليف في شرح البسمة ، ورسالة في نازلة « عُمَرَى » ، وغيرهما .

وكان عالما فقيها ، طويل الباع ، قوي العارضة ، جيد الحفظ ، بارعا في تحقيق المناط ، وجيها مهيبا ، عالي الهمة ، طائر الصيت ، حاز من العلوم اوفر نصيب ، ورمى الى كل غرض بسهم مصيب ، ما شئت من حسب زاحم الثريا بمناكبه ، وتحقيق خفقت رايات العلم فوق مواكبه .

وكان شيخنا ابو الفداء اسماعيل التميمي يطيل الثناء عليه .

ولم يزل مركز الدائرة في بلده ، والرئاسة الشرعية طوع يده ، جميل الاثر ، طيب الخبر ، معظما عند الملوك والعامّة ، على اختلاف الاعصار ، يفتخر به مصره على الامصار ، الى ان لبي داعي الله والى رحمته صار ، في الثالث عشر من ربيع الاول سنة 1248 ثمان واربعين ومائتين والـ (الجمعة 10 اوت 1832 م) ، عن سن عالية .

ولم يزل في بيتهم من يزين الرتب ، ولم يقتصر على مجد النسب ، كثر الله تعالى من أمثالهم .

[196 - حسن دای]

ابو محمد حسن دای .

هذا الرجل من جند طرابلس ، وانتظم في جند الحاضرة ، وترقى الى ان صار آغمة باب باردو ، ثم امتحن بالنفسي مع من امتحن من اصحاب الوزير ابي المحاسن يوسف صاحب الطابع ، ثم شمله العفو عند وفاة الباشا ابي الثناء محمود باي ، وتولى كاهية الآغمة بباب القصبة ، ثم ترقى وصار دايا .

وكان وجيها ألحى ، خيرا عفيفا ، نازعا عن الفضول ، عارفا بمنازل الناس ، قريبا الى الخير .

ولم يزل على مقامه واحترامه ، الى ان توفي فجأة ، يوم الاثنين ثامن (1) ربيع الثاني من سنة 1248 ثمان واربعين ومائتين والـف (4 سبتمبر 1832 م) .

فهرس الموضوعسات

للمجلد السابع من كتاب

«اتحاف أهل الزمان ، بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان»

قسم التراجم

الصفحة

المترجم

13	1 - احمد البرانسي
13	2 - اسماعيل كاهية
14	3 - محمد بن حسن الهدة
15	4 - محمد بن محمد بوراس
16	5 - محمد المحجوب الحنفي
16	6 - علي بوراس
17	7 - عبد اللطيف الطوير
17	8 - محمد بن سعيد (النجم)
19	9 - محمد بن حسن الدرداوي
19	10 - محمد بن عبد الله عظم
20	11 - محمد الحنقي
20	12 - احمد العروسي
21	13 - حسونة القصري
21	14 - محمد عريف
22	15 - عبد القادر الحلفاوي
22	16 - حمودة بن عبد العزيز
24	17 - محمد الريفي
25	18 - محمد بن محمد بن محمد صدام
25	19 - محمد سويس
26	20 - علي دمدم
26	21 - ابو الطيب صدام

22	22	- حمودة صدام
23	23	- احمد السوسى
24	24	- على محسن (الاكبر)
25	25	- محمد الملا
26	26	- محمد بن حسين اندرناوى
27	27	- رجب خزندار
28	28	- حمودة الحلفاوى
29	29	- محمد العوانى
30	30	- محمد بيرم الاول
31	31	- حمودة الوحيشى
32	32	- عبد الله التميمى
33	33	- محمد عيسى
34	34	- على الجزيرى
35	35	- رجب بن عياد
36	36	- مصطفى خوجة
37	37	- محمد طاطار
38	38	- محمد انبارودى
39	39	- احمد الابى
40	40	- محمد بن عبيد الغريانى
41	41	- عمر ابو حديبة
42	42	- محمد الطويبى
43	43	- حمزة الجباس
44	44	- محمد الكيلانى
45	45	- حسونة مارية
46	46	- على فارح
47	47	- صالح الكواش
48	48	- محمد الطوير
49	49	- محمد الوزير
50	50	- مصطفى البارودى
51	51	- عمر المرباط
52	52	- حسونة بوكراع

الصفحة	المترجم
53	— احمد بن الامين
54	— حمودة باكير
55	— محمد العيونى
56	— احمد النفاتى
57	— عبد اللطيف القصار
58	— محمد الاصرم
59	— احمد البكاى
60	— عمر المحجوب
61	— رجب بونمرة
62	— سليمان كاهية الاول
63	— احمد بوعبد
64	— محمد السقا
65	— قاسم الرصاع
66	— محمد برتقىز
67	— على بوزغاىة
68	— على الآجرى
69	— محمد ماضور
70	— محمد المختار المنكبى
71	— على البكرى

تراجم أيمة جنفع الزيتونة للشيخ اسماعيل التميمى :

61	I — ابن عرفة
62	II — النيرنى
62	III — البرزلى
62	IV — المسنطىنى
62	V — عمر الفلشائى
63	VI — محمد المسراتى
63	VII — ابن عقاب
63	VIII — الوثشرىسى
63	IX — البهىرى
64	X — احمد الفلشائى
64	XI — احمد المسراتى

64	XII — الحفيد القلشاني ..	72	— حسن الشريف ..
64	XIII — الرصاع ..	73	— محمد الشريف ..
65	XIV — ابن عصفور ..	74	— ابراهيم الرياحي ..
66	XV — الاندلسي ..	75	— عبد السلام الشرفي ..
66	XVI — ابو يحيى الرصاع ..	76	— علي الشفي ..
67	XVII — علي تاج العارفين البكري ..	77	— محمد بو نور ..
67	XVIII — ابنه ابو بكر ..	78	— مصطفى الارنوط ..
67	XIX — علي البكري ..	79	— حسين برناز ..
68	XX — ابو الفيث البكري ..	80	— محمد مقديش ..
68	XXI — حمودة الريكلي ..	81	— احمد بن الكاتب ..
68	XXII — عثمان البكري ..	82	— احمد البارودي ..
68	XXIII — حمودة البكري ..	83	— احمد الشرفي ..
		84	— يوسف صاحب الطابع ..
		85	— حسن خزندار ..
		86	— محمد الحضراوي ..
		87	— محمد النفاتي ..
		88	— محمد شاوش ..
		89	— محمد الفاسي ..
		90	— حميدة بن عياد ..
		91	— احمد سويسسي ..

الصفحة	المترجم
92	— علي خليف
93	— محمد بن عمر
94	— محمد الكواش
95	— محمد بن نصر
96	— محمد المحرزى
97	— احمد المحرزى
98	— احمد الحداد
99	— محمد الوزير
100	— محمد الحبيب الاصرم
101	— محمد الطاهر بن مسعود
102	— محمد العذارى
103	— عثمان الرصاع
104	— حمودة الصباغ
105	— قاسم بن كرم
106	— قاسم المحجوب
107	— احمد بن سلامة
108	— محمد مهنية
109	— مصطفى الدنقزلى
110	— محمد بن محمود
111	— سليم خوجة
112	— محمد الحلفاوى
113	— محمد مزالى
114	— محمد زعفران
115	— صالح بن عبد الجبار
116	— احمد خوجة
117	— محمد بن محمد بن محمد صدام
118	— مصطفى بوخريص
119	— حسن بوخريص
120	— محمد الطاهر بوخريص
121	— احمد بوخريص
122	— احمد القسنطينى

119 محمد البرانسي	123
120 علي الباهي	124
122 عبد السلام الفوراتي	125
122 احمد بن شعبان	126
122 احمد يبرم	127
123 حسن شلبي	128
123 حسن بن اسطاميراد	129
123 ابو بكر صدام	130
124 محمد غريضو	131
124 محمد المستيري	132
125 محمد الحشايشي	133
125 احمد بن سلمان	134
127 محمد قلالة	135
128 محرز النفاتي	136
128 اسلام رايس	137
128 ابو الغيث البكري الاصغر	138
129 الداي فيضي	139
130 رشيد خوجة	140
130 محمد العربي زروق	141
133 ابو عبد الله الملقب بالفرطوطو	142
134 احمد سيالة	143
134 محمد القلشاني	144
135 سليمان ململي	145
135 علي مهاود	146
136 بلقاسم العفيفي	147
136 محمد حمزة	148
136 حميدة الغماد	149
137 محمد الحماسي	150
138 احمد بوخريص	151
139 محمد الفوراتي	152
140 نصر الكافي	153

الصفحة	المترجم
140	154 - شاكير المملوك
140	155 - محمد شرف الدين
141	156 - محمود بن محمود
141	157 - محمد الاصرم
142	158 - احمد الوصيف
142	159 - احمد بن الخوجة
143	160 - بكار الجلولي
144	161 - محمد الباهي
144	162 - شلبي بن شلبي (الترجمان)
144	163 - الحاج صالح بوغدير
145	164 - احمد الوزير
145	165 - محمد الباشير
147	166 - حسن الوزير
147	167 - محمد الشرفي
148	168 - احمد السنان
148	169 - عمر البداي
149	170 - علي بلهوان
150	171 - محمد الاصرم
150	172 - يوسف بابوش
151	173 - احمد العوادي
151	174 - محمد المحجوب
152	175 - سليمان العروسي
153	176 - محمد الطيب بوعتور
154	177 - محمد الطيب التليلي
154	178 - محمد دحمان
155	179 - علي انشاهد
155	180 - احمد خوجة
155	181 - محمد الشرفي
156	182 - عمر بن المؤدب
156	183 - محمد الصفار
157	184 - علي الستاري

157	185 - محمد بوعتور
157	186 - علي الغزاوي
158	187 - احمد زروق الكافي
158	188 - محمد بيرم الثاني
162	189 - محمد سيالة
163	190 - عمر داي
163	191 - احمد التميمي
163	192 - محمد الطويبي
164	193 - شلبي بن شلبي
164	194 - محمد المناعي
166	195 - حسن الهدة
167	196 - حسن داي

